مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالجيزة

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس

بامبابة

تقدم

مبادئ العقائد المسيحية

أصالتها وفعاليتها

مراجعة وتقديم

الأحبار الأجلاء

نيافة الأنبا دوماديوس

مطران الجيزة

نيافة الأنبا موسى

الأسقف العام

مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالجيزة

كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس
بامبابة

تقدم

مبادئ العقائد المسيحية
أصالتها وفعاليتها

مراجعة وتقديم

الأحبار الأجلاء

نيافة الأنبا دوماديوس

مطران الجيزة

نيافة الأنبا موسى

الأسقف العام



حضرة صاحب القداسة

البابا شنودة الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية





نيافة الحبر الجليل الأنبا دوماديوس مطران الجيزة

مقـــدمة

هـــذه مجموعة من الدراسات الايمانية والعقائدية الهامة ، اذ انهـــا تلمس اهم ما فى المسيحية من ركائز وهى :

١ — الفــــداء .
٢ — التجســـد .

٣ — الوهية المسيح .
٤ — الثالوث القدوس .

٥ — الحيـــاة الاخرة .

بالاضافة الى انها تلمس جانبا ارثوذكسيا هاما وهو الشفاعة .

وقـــد تعودنا من الاب الراهب الذى اعد هـــذا الكتاب ، ان تكـــون دراساته عميقة ، وافيـــة ، وشـــاملة ... واضـــحة الافكار وســـهلة الاسلوب ... ممـــا يجعلها اساسية للمؤمن العـــادى ، وخصوصا لمن يود ان يخـــدم فى حقل التربية الكنسية ، حيث ان هذه الدراسات اعدت اســاسا لفصول اعداد الخدام .

لقد كنت اتمنى منذ فترة ان ارى هذه الدراســات مطبوعة ومنتشرة ، وها قد جاء الوقت ، حيث انى رايتها منذ سنوات مطبوعة بالآلة الكاتبـــة وفى اعداد محدودة .

الرب يبارك جهـــد الكاتب الحبيب ، من اجـــل المزيد من الدراسات الايمانية والعقائدية ، بصلوات **قداسة البابا شنودة الثالث ، ونيافة الانبـــا دوماديوس ، وسائر الاحبار الاجلاء .**

ونعمة الرب تشملنا جميعاً .

موركـ

الاسقف العام

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد
آمين

مقــدمة عــامة

+ علم اللاهــوت :

هو اسلوب التعبير المنطقى عن الحقــائق الايمــانية الخاصة بالله وعلاقتنا به ، وبمعنى آخر هو ترجمــة الايمان القلبى الى تعبيرات منطقية لسهولة تعلمها وتقديمها وتوضيحها ونشرها والدفاع عنها .

+ اقســام علم اللاهــوت :

علم اللاهوت وحدة متكاملة ولكن لسهولة دراسته جرى العرف على تقسيمه الى اقسام مختلفة ، فيمكن تقسيمه الى فروع اختصاصية مثل :

* لاهــوت عقيــدى :

ويدرس المعتقدات المســيحية مثل التجسد الالهى والفداء ولاهــوت السيد المسيح والتثليث والتوحيد ، والشفاعة ، والحياة الاخرة او حيــاة الدهر الآتى .

* لاهــوت نظــرى :

وهو يختص بمحاولة التعرف والاستدلال على وجود الله من خــلال المنطق والطبيعة وكذلك التعرف على صفات وطبيعة الله وطبيعة الملائكة وطبيعة الانسان .

* لاهــوت ادبى :

وهو يختص بدراسة آداب التعامل المسيحى بين الانسان والله وبين الانسان ونفسه وبين الانسان واخيه الانسان وبين الانسان والملائكة بل

وعناصر الطبيعة كلها وذلك من خلال دراسة الوصايا كناموس مكتوب . ويدرس أيضا الضمير كناموس غير مكتوب ويدرس الموعظة على الجبل والعلاقة بين الناموس والنعمة . وايضاً يدرس المسئولية الادبية فى علاقة الانسان بالله والانسان بالانسان .

✻ لاهوت طقسى :

ويختص بدراسة ترتيب العبادة وترتيب البيعة من خلال التقليد المسلم من الاباء وذلك بدراسة كيفية عبادة الله ، وبناء الكنيسة — اقسام الكنيسة وادوات الكنيسة — اصوام الكنيسة واعيادها وكتبها — ملابس الكهنة — الحان الكنيسة فى المناسبات المختلفة ، تداسات الكنيسة وطقوس الاسرار الكنسية السبعة المقدسة :

✻ اللاهوت الروحى :

ويدرس الفضائل الروحية — التداريب الروحية — حياة الجهاد والنعمة مقاومة الفتور الروحى — اسس الحياة الروحية (مثل التواضع — المحبة — الايمان) — اهمية الحياة الروحية كاحتياج ضرورى لراحة الانسان الداخلية وأهميتها لملكوت السموات — العلاقة بين العقيدة والحياة الروحية — عمل الاسرار فى الحياة الروحية — مواهب الروح القدس وثماره — اثر الظروف المحيطة مثل (الحالة الصحية والنفسية والثقافية والبيئة على الحياة الروحية) .

✻ اللاهوت المقارن :

وفيه ندرس المقارنة بين الطوائف والمذاهب المختلفة — نشأة الهرطقات واسبابها . وعلاجها وتقويمها واسس الوحدة المسيحية التى تتطلع اليها الكنيسة كامل ورجاء وموضوع صلواتها (وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا) .

❋ اللاهـــوت الرعـــوى :

ويختص بدراسة اعداد الرعاة روحيا ولاهوتيا وكنسيا وكيفية اختيارهم واقامتهم واهم الشروط التى ينبغى أن تتوفر فيهم وكيفية الرعاية وقوانينها واهميتها وبركاتها وجهادها وفلسفتها وحقوق وواجبات كـــل من الرعيـــة والراعى وكيف يقوم الراعى الرعية وكيف يعـــالج الراعى الخراف الضالة والمتمردة وكيف تحاسب الرعية الراعى اذا أهمل او خرج عن مهام رعايته .

❋ وهنـــاك طريقـــة اخرى لتقسيم علم اللاهوت الى موضوعات متكاملة مثل :

+ علم الكرايستولوجى (اى كل ما يختص بشخص ربنا يسوع المسيح) .

+ علم الافخارستولوجى (اى كل ما يختص بالافخارستيا) .

+ علم الاسخاتولوجى (اى كل ما يختص بالحياة الاخرة) .

❋ مصـــادر علم اللاهـــوت :

يرجع فى دراسة علم اللاهوت للمصادر الاتية :

اولا ــ الوحى :

ويتمثل فى : ١ ــ الكتاب المقدس بعهديه .

٢ ــ التقليد الرسولى والكنسى الارثوذكسى .

٣ ــ قوانين الاباء الرسل وهى ١٢٧ قانونا .

٤ ــ تعاليم الاباء الرسل اى الدسقولية .

٥ ــ المجـــامع المقدسة قبل الانشـــقاق الـــذى حدث سنة ٤٥١ .

٦ ــ اقوال الاباء القديسين قبل الانشقاق .

ثانيا — العقــل (المنطق) :

والعقل نعمة كبرى طبعها الله فى الانسان المخلوق على صورته فى المعرفة ، ويمكن ان يقود العقل الانسان الى الايمان بالاستدلال والاستقراء والاستنتاج من عظمة الخليقة والانسان ملكها ، ولقد قال اوغسطينوس : « العقل يسبق الايمان (بالاستدلال) ، والايمان يسبق العقل (بالاستعداد) « انى اؤمن لكى أتعقل » .

ثالثا — الضــمير :

اذ هو سراج الهى فى الانسان يهديه الى الخير ويبكته على الشر اذا احسن ايقاده ، وقال عنه ابن سيراخ انه سراج يفتش مخـــادع (اعماق) الانسان ، ويمكن (اذا أحسن تقويمه) أن يرشد الانسان الى صدق الايمان والفضيلة والتطلع الى الحياة الاخرة بما لها من لا نهـــائية تشبع لا نهائية صورة الله فى الانســـان المشتاق دوما الى اللامحدود ، وان كان الضمير يساعد فى اختبار ومعايشة الحقائق الالهية ولكنه لا يعتبر مصدرا لها .

رابعا — الطبيعــة :

تظهر بصمات قدرة الله فى الطبيعة التى خلقها لأجل الانســـان فهى تدلنا عنـــه وتشير اليه ، لذلك يقول القديس بولس « أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم » (١ كو ١١ : ١٤) وأيضـــا « مدركة بالمصنوعات قـــدرته السرمدية ولاهوته » (رو ١ : ٢٠) ويقول داود النبى : « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) ، وقال رب المجد يوم دخوله أورشليم : « ان سكت هؤلاء (الاطفال) فالحجارة تصرخ » (لو ١٩ : ٤٠) ، ولذلك تنادى الكنيسة عناصر الطبيعة لكى تشاركها فى التســـبيح فى صلوات التسبحة يوميا ، كما قال داود النبى : « هلم انظروا اعمـــال الله ... » (مز ٦٦ : ٥) .

اهميـــة دراسة علم اللاهـــوت :

+ حتى يكون ايماننا أيمان مستنير مؤسس على العقل والقلب معا.

فيكون كالبيت المقام على الصخر (مت ٧ : ٢٤) لا تستطيع عواصف الاضطهاد ولا لجج الشكوك ان تزحزحه .

+ ولكى نكون مستعدين لمجاوبة كل من يسالنا عن سبب الرجاء الذى فينا (١ بط ٣ : ١٥) .

+ وكلما تعمقنا فى الدراسات اللاهوتية ازدادت معرفتنا بمحبة الله : فنبادله حبا بحب ، وبقوة الله : فنحتمى به ونتكل عليه ، وبمجد الله : نسبحه ونتشوق أن نكون معه فى ملكوته .

+ يسهل نشر المسيحية والتعليم المسيحى بقدر ما نكون متبحرين فى الدراسات اللاهوتية فلا غنى لرجال الدين والمبشرين والخدام والمعلمين والوعاظ عنها .

+ الدراسات اللاهوتية توحد الكنيسة فى فكر واحد وتعليم واحد عن الايمان المسلم مرة واحدة لآبائنا القديسين .

+ الدراسات اللاهوتية تضمن لنا اصالة الايمان وعدم تدخل البشر فيه بالبدع والهرطقات .

+ الدراسات اللاهوتية تنير الذهن وتفرح القلب وتعزى الروح وتشبع النفس بحقائق الايمان السمائى وترجى الخلاص والمجىء الثانى وملكوت الله .

* العلاقة بين العقيدة والحياة الروحية :

+ العقيدة هى : ما انعقدت عليه النفس وتكون العقيدة مع روح الانسان وكيانه جوهرا واحدا فيكون الانسان هو عقيدته لا يمكن أن يتحول عنها او يتخلى عنها حتى لو سفك دمه وازهقت روحه فى سبيلها .

+ العقيدة تعطى للانسان الاحساس او للشعور بانسانيته وتحقق

له ذاته ووجوده من خلال ارتباط الانسان بالله وشركته بالطبيعة الالهيــة وملكوت الله .

+ العقيدة داخل الانسان تملأ كيانه فلا يشعر بالفراغ او الضياع ولا يخطر على باله سؤال المتشككين : لمــاذا انا خلقت ؟

+ والعقيدة عند الانسان تبث فيه اليقين واصالة مصدره السمائى كنسمة من عند الله وايضا تكشف له يقين مستقبله فى الحياة الاخرة كملك ومالك للسموات وامجادها وافراحها الابدية .

+ العقيدة المسيحية تعين الانســـان على تطوير نفسه واوضاعه الداخلية والخارجية اذ تنير له القلب والعقل معا فيسمو الانسان داخليــا الى اعلى درجات التحضر والانسانية ويتسامى خارجيا الى ارقى درجــات التقدم والتطور والوعى .

+ تتطور نظرة الانسان من خلال العقيدة المسيحية من النظــرة الفردية الذاتية الى النظرة الغيرية (احترام الغير) ثم الى النظرة الكونية (الجامعة) .

وتربط له المسيحية الزمان بالابدية والآلام بالمجد والجهــاد بالراحة والجسد مع الروح وذلك من خلال صليب المسيح له المجد الذى جمع الارض وما فيها بالسماء وما فيها . جاعلا الاثنين واحدا .

+ لا يمكن ان تقوم حياة روحية سليمة الا من خلال وعلى اساس عقيدة سليمة فبدون العقيدة تتحول الحياة الروحية الى فورة عاطفية تزول بزوال المؤثر .

+ واذا انحرف الانســـان عن العقيدة السليمة تنحرف سلوكياته (المنظــورة) واخلاقيـــاته وروحياته (غير المنظورة ولكنهــا ملموسة فى تصرفاته) بعيدا عن الاستقامة بل يمكن ان نقول ان عدم استقامة الانسان روحيا من داخله هى التى تدفعه الى عدم استقامة عقيدته وبالتالى روحانيته لذلك كان يتضرع داود النبى : « قلبا نقيا اخلق فى يا الله وروحا مستقيما جدده داخلى » . وقال ايضا مشيرا الى بركات استقامة القلب (وبالتــالى

استقامة العقيدة الارثوذكسية) : « نور اشرق للصديقين وفرح لمستقيمى القلوب » لهذا لا يكل الارثوذكسيون فى الدفاع عن عقيدتهم الارثوذكسية لاجل استقامة حياتهم كلها لانهم بهذا يدافعون عن استقامة القلب وعن الفضيلة وعن استقامة الحياة الروحية .

+ العقيدة السليمة اى الارثوذكسية تقودنا الى الخلاص الحقيقى الذى لا يمكن ان نحصل عليه اذا انحرفنا عنها فدفاعنا عن استقامة العقيدة الارثوذكسية هو دفاع عن خلاصنا وابديتنا واستحقاقات دم ربنا يسوع المسيح .

+ ولنا مثال عن العلاقة بين العقيدة المستقيمة وبين ما تؤدى اليه من خلاص حقيقى وروحانية سليمة أولا : فى الكتاب المقدس ، ثانيا : فى تاريخ الكنيسة ومن هذه الامثلة : المقارنة بين :

هابيل وقايين — بين داود وشاول — بين دانيال ونبوخذ نصر — بين ايليا وآخاب — بين يوحنا المعمدان وهيرودس وهيروديا — بين القديس بطرس وحنانيا وسفيرة — بين القديس بولس وأسكندر الحداد — بين العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات — بين صاحبى الوزنات الثلاث والخمسة وبين صاحب الوزنة الواحدة المطمورة ، نرى ذلك واضحا بين استقامة ايمان وقلب البابا اثناسيوس وبين انحراف آريوس عن العقيدة السليمة الذى فى مكره كان لا يتورع أن ينافق ويكذب ويشتم ويكيل التهم الكاذبة والظالمة والبشعة على القديس التقى البابا اثناسيوس — وايضا مثال آخر عن العالم الجليل والقديس التقى البابا كيرلس عمود الدين والانبا شنودة رئيس المتوحدين صانع المعجزات من جهة وبين نسطور الجاحد من جهة أخرى ، والامثلة كثيرة على مدى التاريخ عن الذين استقامت عقيدتهم لاستقامة قلوبهم ففاحت رائحة المسيح الذكية من سيرتهم بل لمجرد ذكر اسمائهم على مدى الدهور وبين اولئك الذين انحرفوا عن استقامة العقيدة لعدم استقامة قلوبهم فاقترنت اسماؤهم بالرياء والشر والرذيلة فليس بغريب عن من جحد الله ان يجحد بعد ذلك الفضيلة ويهدم كل القيم الانسانية .

+ والانحراف عن العقيدة المستقيمة ينتج عن الذاتية والكبرياء

والافتخار بالمعرفة الكاذبة وهى الصفات التى اسقطت آدم الاول لذلك قال احـــد الاباء :

« من يتكبر فى المعرفة يسقط فى الهرطقة ، ومن يتكبر فى تصوراته يسقط فى انية عقلية ، ومن يتكبر فى الفضيلة يسقط فى النجاسة » وكان القديسـون يتقبلون انظع الشتائم باحتمال وفرح ولكنهم كانوا لا يتقبلون شتيمة واحدة وهى « الهرطقة » (كما حدث مع القديس اغاثون مثلا) لان الهرطقة تجلب غضب الله على الانسـان لانها انفصال عنه .

+ وقيل عن القديس يوحنا الحبيب انه دخل مع بعض المؤمنين الى مكان عام ولما عرف بوجود احد الهراطقة (كيرينثوس) فى هذا المكان صرخ قائلا : « اخرجوا يا احبائى من هذا المكان لان غضب الله سيحل عليه لوجود هذا الهرطوقى فيه » .

ولقد علمنا كيف حل غضب الله على الهراطقة .

فنحن نعلم كيف كانت نهاية آريوس : الذى انزلقت احشاؤه مثـــل يهوذا الخائن . ونسطور الذى اكله الدود مثل هيرودس الطاغية المتكبـــر حتى مات .

وفيما يلى سندرس بعض المعتقدات المسيحية من خلال الكتاب المقدس والوحى الالهى والتعـــليم الابائى والتســـليم الرســـولى والشرح الكنسى والحقائق التاريخية والبراهين المنطقية والمعونة الالهية ، وذلك تحقيقـــا للفائدة المرجوة كما وضحناها فى هذه المقدمة العامة .

+ + +

عقيـــدة الفـــداء

فى هذا الموضوع نناقش النقاط التالية :

+ ١ — معنى الفـــداء .

+ ٢ — ما هى الخطيئـــة .

+ ٣ — خطيئـــة الانســـان الاول .

+ ٤ — لمـــاذا اعطى الله الوصية لآدم .

+ ٥ — نتـــائج وآثار خطيئـــة آدم .

+ ٦ — علاقتنا بخطيئة آدم وفداء السيد المسيح .

+ ٧ — الفـــادى وحتمية الفـــداء .

+ ٨ — لمـــاذا لم يفد الله الشيطان ؟

+ ٩ — ما هى وسيلة الفـــداء ؟

+ ١٠ — لمـــاذا كان الصليب هو وسيلة الفداء ؟

+ ١١ — انتظـــار الفـــداء .

+ ١٢ — اعلانات ورموز الفداء فى العهد القديم .

+ ١٣ — انتظار الفداء عند الامم .

+ + +

+ معنى الفــداء :

هو الخلاص من الموت الناتج عن الخطيئة التى دخلت الى البشرية بادم « بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس بالذى جميعهم خطئوا فيه (اى آدم) » (رو ٥ : ١٢) ، لان جميع الناس ولدوا من آدم الميت لذلك ولدوا أمواتا « لان اجرة الخطيئة هى الموت » (رو ٦ : ٢٣) فآدم الذى أخطأ حكم عليه بالموت هو وذريته التى كانت فيه (اى فى صلبه) ولذلك اجتاز الموت الى جميع الناس ومات الجميع (١ كو ١٥ : ٢٢) (لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع) ، « ولكن الله بين محبته لنا لانه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا » (رو ٥ : ٨) ، و « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يبذل أحد نفسه لاجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) .

فالموت الذى حكم به علينا حمله السيد المسيح عنا على خشبة الصليب بدمه كما قال القديس بطرس الرسول : « عالمين انكم افتديتم لا باشياء تفنى .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨) ... « وهو مجروح لاجل معاصينا ، مسحوق لاجل آثامنا ... والرب وضع عليه اثم جميعنا .. وهو حمل خطيئة كثيرين وشفع (كفاريا) فى المذنبين » (اش ٥٣) ، وهكذا كان الفداء الذى اكمله السيد

لاجلنا : « والمسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا (عندما حمل خطايانا فى جسده على الصليب لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) (غل ٣ : ١٣ ، ١٤) أو كما قال البابا اثناسيوس (فى تجسد الكلمة) : « المسيح بذل جسده الموت عوضا عن الجميع وذلك لكى يبطل ناموس الموت اذ ان الكل ماتوا فيه (اى فى المسيح) (٢ كو ٥ : ١٤) لان قوة الموت قد استنفذت فى جسد الرب ، ولم يعد يجد له أساسا يتمسك به ضد البشر نظراء الرب الذى ناب عنهم ، وايضا لكى يعيد البشر الى عدم الفساد ويحييهم من الموت ، ويبطله عنهم كانقاذ القش من النار » أو كما تقول الكنيسة فى الحانها : « بالموت داس الموت والذين فى القبور انعم لهم بالحياة » وفى القداس الالهى يقول الكاهن : « قتلت خطيتى بقبرك » ويقول ايضا البابا اثناسيوس : « وهكذا نحن الان لا نموت بعد كخاضعين للدينونة بل كاناس يقومون من الموت ننتظر القيامة العامة للجميع » .

وهكذا فبالفداء ظهرت محبة الله للبشر وكملت لهم لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » (يو ٣ : ١٦) وكما تقول ثيئوطوكية الاثنين : « لانه غلب من تحننه وارسل لنا ذراعه العالية » ويقول القداس الالهى الباسيلى : « وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية سقطنا من الحياة الابدية ونفينا من فردوس النعيم ، لم تتركنا عنك الى الانقضاء ، بل تعهدتنا دائما بأنبيائك القديسين وفى آخر الايام ظهرت لنا نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت بابنك الوحيد الجنس ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ... هذا الذى احب خاصته الذين فى العالم وسلم ذاته فداء عنا الى الموت الذى تملك علينا » .

ويقول القداس الغريغورى : « حولت لى العقوبة خلاصا ... أنت الذى خدمت لى الخلاص لما خالفت ناموسك ، كنور حقيقى أشرقت للضالين وغير العارفين » .

※ ما هى الخطيئة :

الخطيئة هى الاعتداء على قداسة الله ، وهى مخالفة الشريعة كما قال القديس يوحنا الرسول : « .. والخطيئة هى التعدى » (١ يو ٣ : ٤)

والخطيئة هى المخالفة المقصودة للشريعة من باطن الانسان سواء بالقول او بالفكر او بالفعل وسواء كانت هذه المخالفة الباطنية للشريعة المكتوبة او المسطورة فى الكتب المقدسة او للشريعة الطبيعية المستورة والمسطورة ايضا فى ضمير الانسان .

والخطيئة فى طبيعتها فشل الانسان عن تحقيق مصيره وخيبة امله فى بلوغ الغرض الحقيقى من وجوده وهو ان يصير كالله وذلك بتطابق ارادته مع ارادة الله ، فينعم بوجوده معه الى الابد فى سعادة تامة ، لان الله خلق الانسان ليكون شريكا لامجاده ووارثا لملكوته (ميراث ملكوت السموات) ، ولكنه بالخطيئة اخفق فى ذلك .

والخطيئة تعد على ناموس الله كما انها تمرد على الله بصفته ابا للجنس البشرى وحاكما على شعبه ، وهى ايضا تنطوى على شك وارتياب فى الله ورغبة فى مخادعته وخيانته ، وهى **افساد لطبيعتنا وهدم للتوازن فى قدراتها وقواها . والخطيئة ايضا هى التى تقذف بالانسان خارجا عن نفسه** « ولذلك لما رجع الابن الضال قال الكتاب : رجع الى نفسه .. » (لو ١٥) ولذلك فهى تسبب للانسان القلق والاضطراب والتشويش وتجعله هائجا ثائرا وغير راض عن نفسه ، يمضى فى طريق الحزن والضياع واللا معنى والتعب المؤلم والعناء بلا ثمر ، وهذا هو الموت ، ولناخذ على ذلك مثالا بخطيئة الانسان الاول .

+ العلاقة بين الخطيئة والموت :

وهكذا تظهر لنا العلاقة الحتمية بين الموت والخطيئة ، فالموت ثمرة طبيعية للخطية لانها انفصال عن الله مصدر الحياة واصل وجود الانسان وكيانه ، كانها صنعت سدا بين النهر المتدفق (الله) وبين القناة (الانسان) النابعة منه فتجف شيئا فشيئا ، وهكذا لم يعد للانسان ما يشبع شوقه الكامن داخله الى اللانهائية ، اذ حاول بخطيته انْ يستقل عن الله وينفصل عنه ويتقوقع حول ذاته ، ويطلب الوهية كاذبة بعيدة عن الوهية الله الحقيقية ، ومن الالوهة الخادعة المقدمة له من مكر الشيطان يحصد ضياعا وهكذا فالخطية تحمل عقابها فى ذاتها كالشوك الناتج من شجرته لان « اجرة

(ثمرة) الخطية موت » . كان تقول لطفلك (يوم تضع يدك فى النار احتراقا تحترق) .

والخطية اشتق معناها من الخطا ، لان معناها خطا الانسان بعدم التوجه الى الله غايته ومصدر حياته وكيانه ، فلا ينتظر بعد ذلك الا الضياع والهلاك الابدى ، كثمر صناعى ضل طريقه الى مداره فيهلك فى الفضاء وهكذا هلك الانسان بخطيته بعدم ثباته فى محبته لله ، لان : « الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه » (١ يو ٤ : ١٦) . وصار كالنجوم التائهة المحفوظ لها قتام الظلام الى الابد (يه ١٣) .

+ + +

خطيئة الانسان الاول

خطيئة الانسان الاول كانت مخالفة وصية الله (التى نهته عن الاكل من شجرة المعرفة) بما للانسان من ارادة حرة وذلك بحسد ابليس له فاراد ان يسقطه مثله بالاكل من شجرة معرفة الخير والشر (تك ٢ : ١٦ ، ١٧) وقام الشيطان فيها (عن طريق الحية) بدور التشكيك « احقا قال لكما الله لا تاكلا من كل شجر الجنة ، وايضا قالت الحية لن تموتا بل .. تكونان كالله (تعظم المعيشة) (تك ٣ : ١ — ٥) وقام ايضا بدور الاغراء وتزيين الشجرة المنهى عنها فلذلك « رات المراة ان الشجرة جيدة للاكل (شهوة الجسد) وانها بهجة للعيون (شهوة العيون) وان الشجرة شهية للنظر » (تك ٣ : ٦) وهكذا كملت حيل الشيطان وتجاربه (التى بها يحارب البشر منذ آدم وحتى آخر الدهور) : « شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة » (١ يو ٢ : ١٦) والتى جرب بها المسيح ولكن المسيح هزمه وانتصر لنا عليه فوق الجبل حتى لا يكون له سلطان على ابنائه فيما بعد عبر الدهور والاجيال .

وكلام الحية هذا جعل المراة تفكر فى الخطيئة بعد ان تشككت فى كلام الله وخيريته ومحبته ودخل فيها فكر الكبرياء ان تصير كالله (فالكبرياء هى

الرذيلة الاولى) وصدقت كلام الشيطان (لن تموتا) ، ولم تصدق كلام الله (انه فى آلاكل من الشجرة موت) ، وارتضت وقبلت داخليا ان تأكل طعاما بمشورة الشيطان ، وفى هذا يقول القداس الغريغورى : « اعطيتنى علم معرفتك أظهرت لى شجرة الحياة ، **وعرفتنى شوكة الموت** ، غرس واحد نهيتنى ان اكل منه وحده . . فاكلت **بارادتى** وتركت عنى ناموسك (نصيحتك) **برايى** ، وتكاسلت (اهملت) عن وصاياك ، انا اختطفت لى قضية الموت » ، ويقول القداس الباسيلى : « وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية » .

وكانت الخطـوة الثانية ان المراة تطلعت الى الشجرة (**النظـرة**) فاشتهتها (الشهوة) والمرحلة التالية هى انها اخذت من ثمرها واكلت فى مرحلة اتمام الخطيئة الارادية .

لان : **« الشهوة اذا حبلت تلد خطيئـة ، والخطيئة اذا كملت تنتج موتا »** (يع ١ : ١٥) وبذلك كملت كل مقومات الخطيئة الكاملة من **فكر وارادة وتنفيذ** (فعل) .

وهذه هى نفس الملابسات والمراحل التى بها نسقط نحن فى الخطيئة كل يوم ، ولذلك حذرنا القديس بولس الرسول قائلا : « فلا تكملوا شهوة الجسد » (غل ٥ : ١٦) ولذلك فاننا نجـد أن خطيئة آدم تنطـوى على المخادعات والهروب من الله والطمع وعدم القنـاعة والكبرياء والارتفاع الخاطىء فوق ما ينبغى والشهوة والشك ، وهذا يوضح ان الخطية ليست اصـلا من تكوين الطبيعة البشرية ، فالانسان لم يخلق بطبيعة خاطئة ، حاشا ، فالله خلق الانسان على صورته وكشبهه بطبيعة غير فاسدة أو خاطئة وبارادة حرة ، فبالارادة الحرة وحسد ابليس دخل الموت الى العالم بعد ان وجد (ابليس) الوسيلة التى ادت الى المعصية . فزرع الله جيـد ولكن العدو الشيطان زرع فى داخله زوان الفساد (مت ١٣ : ٢٥) ، وتسلطت الخطية على الانسان بواسطة آلاهواء ومن هنا نشأ الصراع الكامن فى داخل الانسان (كقول البابا اثناسيوس) ان هذا الصراع « هو ما اخترعناه نحن من شرور نبتت من غواية الشيطان الذى علمنا كيف نعصى الله وزرع هذه الغواية (الهوى) فى طبيعتنا ولايزال هذا الصراع يدور فى داخلنا بسبب ضعفنا .

+ وقد يسال سائل لمـاذا أعطى الله المحب وصية لادم ونهاه من الشجرة وهو يعلم مقدما وبسابق علمه انه سيعصاها ؟

+ والاجـــــابة :

١ — يجب أن نثق ان الوصايا الالهية ليست لمجـــرد الامر أو النهى وليست لمجرد اختيار طاعة الانســان وانما الوصايا الالهية صالحة للانسان ولبنيانه وسعادته اذا أطاعها كنصائح لان :

الوصية كالسور الذى يحمى من السقوط فى المهالك ، ولان « الوصية مقدسة وعادلة وصالحة » (رو ٧ : ١٢) اذ لو أن الله لم يقدم الوصـــية (الناموس) بعدم الاكل من الشجرة ، ما كان الانسان يكتشف الخطيئـــة الرابضة فى دآخله (من ميلان ارادته الحرة ، التى تشهد بأنه على صورة الله فى الحرية والارادة) وكان سيهلك بها دون أن يطلب الخلاص منها . فالناموس (الوصية) هو مثل (الترمومتر) الـــذى يكشف ارتفـــاع درجة الحرارة ، كما يقول مار بولس : « .. لم أعرف (اكتشف) الخطيئـــة الا بالناموس (الوصية) .. لكى تصير الخطيئة (تظهر على حقيقتها أنهـــا) خاطئة جدا بالوصية (رو ٧ : ٧ — ١٣) .

وكـــانت الشجرة دليلا وحدودا ادبية وضعها الله تحت ســلطان الانسان ليمتحن بها نفسه فى ارتباطه بالله ومحبته له (عن الملحمة الالهية) كما يقول القداس الغريغورى : « **اعطيتنى الناموس عونا** » .

٢ — كان الله قد أعطى آدم مقدما القدرات والامكانيات التى تجعـــله ينفذ الوصـــية ولا يعصاها (اذ كان على صورة الله وشبهه) لانه كـــان مزودا بالنعمة والحكمة والعقل والحرية والقوة والسعادة ولم يكن محتاجا الى شىء .. « لم تدعنى معوزا شـــيئا من أعمـــال كرامتك » (القـــداس الغريغورى) . ويقول البابا اثناسيوس (فى تجسد الكمة) : « أعطى الله للانســان نصيبا حتى فى قوة كلمته » لكى يستطيع بما له من ظل « الكلمة » ، والحكمة ان يبقى فى سعادة ابدية .. ولعلم الله ان ارادة الانسان (الحرة) يمكن أن تميل (بحريتها) سبق فدعم النعمة المعطاة له بالوصية (الشجرة) التى قدمها اليه » .

٣ — معرفة الله السابقة بسقوط الانسان لا تمنعـــه من أن يقـــدم

للانسان ما يفيده اذا اطاعه « لان الله يحب لنا الخير » فيعطينا الوصايا النافعة فاذا ما عصيناها كان الشر هو منا نحن بسبب عصياننا وليس من الله ؛ وجدير بالذكر أن الوصية التى أعطاها الله للانسان كانت كنصيحة محبة من الله الاب المحب لآدم ليحذره من الاكل من هذه الشجرة بالذات لان فيها موت فمتى أكل سيصيبه الموت كنتيجة للاكل من الشجرة وكثمرة حتمية للخطية ، فلم يفترسه الموت من قبل الله بل من داخله بعصيانه الداخلى وارادته الداخلية بالانفصال والاستقلال عن الله مصدر الحياة فالله قال له « يوم تأكل منها موتا تموت » ولم يقل له « سأميتك » ، لان الله « لا يشاء موت الخاطىء » (٢ بط ٣ : ٩) .

٤ — لو امتنع الله عن تقديم الخير (الوصية) للانسان بسبب علمه بحدوث الشر فكان الله يخاف الشر ويخشاه ويضعف امامه فيمتنع عن تقديم الخير خوفا من حدوث الشر ولكن الهنا العظيم يقدم الخير ويعرف كيف يغلب الشر بالخير .

٥ — عندما حدث الشر بسبب حرية الانسان فى تنفيذ أو عصيان الوصية ، خلص الله البشر من سلطان الشر وردهم ثانية (عندما آمنوا به) الى النعيم فزاد حب الانسان وتقديره لخالقه .

٦ — عندما رد الله الانسان الى رتبته الاولى بالفداء جعل الانسان يتعامل مع الله فى رابطة اقوى واكتشف الانسان صفات عظيمة فى الله ما كان سيذوقها (حتى أن القديس اغسطينوس مدح سقطة آدم التى جعلتنا نحصل على كل نعم الفداء) .

٧ — وكانت الوصية التى اعطاها الله لآدم فرصة له للتدريب لاعداده لمسئوليات اعظم باستخدام قدراته وطاقاته النفسية والعقلية وهذا من شأنه أن ينمى هذه القدرات ويغذيها وينشطها وينعشها ، كما انها كانت تاكيدا من الله لحرية ارادة الانسان والتى هى اعظم منحة من الله له ، حتى سمح الله للانسان أن يخالفه ويعصاه باستخدام حريته التى هى نعمة من الله .

وقد يسأل سائل : لماذا سقط الانسان وهو مخلوق على صورة الله

فى المجد والسلطان وعلى شبه الله من جهة طبيعته الروحية فيجيب يوحنا الدمشقى قائلا :

لقد خلق الله طبيعة الانسان غير خاطئة فى طبعها (على غير فساد) بل خاطئة فى اختيارها (بحرية ارادتها) . فالانسان يتساوى مع باقى البشر من حيث طبيعته ، ولكن لكل انسان مقام (قامة روحية) تتناسب مع جهاده الروحى .

نتائج وآثار خطيئة آدم

اولا — آدم بخطيئته فقد امتيازات الحياة فوق الطبيعية :

فلقد كان آدم ممتازا فى طريقة او **كيفية** خلقته وممتازا فى **طبيعة** خلقته (وضعت فى صورة سلطانك) دون سائر المخلوقات الاخرى فى الطبيعة. اما عن امتيازه فى كيفية الخلقة فلأنه خلق خلقا خاصا كقول الوحى الالهى « **وجبل الرب آدم ترابا من الارض** » (تك ٢ : ٧) بينما نجد فى خلقة الحيوانات مثلا أن الوحى المقدس قال : « وقال الله **لتخرج الارض** ذوات انفس حية كجنسها » (١ : ٢٤) ، كما أن آدم تميز عن سائر الكائنات فى كيفية الخلقة بأنه **نفسا حية** « ونفخ فى انفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية » (تك ٢ : ٧) اما عن امتياز آدم فى طبيعة خلقته فلأنه خلق على صورة الله وشبهه « وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) وكلمة صورة الواردة هنا هى « صيلم » باللغة البرانية وتعنى الظل او الخيال اى ان الانسان ظل الله على الارض من جهة المجد كسيد متسلط على الخليقة المنظورة ، كما أن كلمة شبه الواردة فى هذه الاية هى « ديموت » باللغة العبرانية (وتعنى حرفيا الدمية ومعنويا المثال او الشبه) ويشتق منها (الدم) من كلمة دم فالانسان يشبه الله فى الحياة من جهة الطبيعة الروحانية لان « الله روح » (يو ٤ : ٢٤ ، ٢ كو ٣ : ١٧) والانسان فيه روح (تك ٢ : ٧ ، ١ كو ١٥ : ٤٥ ، زك ١٢ : ١ ، أش ٤٢ :

٥) وكما قال سفر أيوب عن الله « الذى فى يده نفس كل حى ، أرواح البشر اجمعين » (اى ١٢ : ١٠ ، ٢٧ : ٣ ، وايضا اى ٣٢ : ٨ ، ٣٣ : ٤) ولذلك يسمى الله بابى الارواح (عب ١٢ : ٩) « لله ارواح جميع البشر » (عـــد ١٦ : ٢٢ ، ٢٧ : ١٦) . كما يشبه الانسان الله فى التعقل (أى ٣٢ : ٨ ، ام ١٩ : ١١) وفى الحرية حرا فى الارادة (يو ٥ : ٦) وحرا فى الفعل (لو ١٣ : ٣٤ ومت ١٩ : ٢٦ ، ومر ٩ : ٢٣) ، وايضا يشبهه فى الخلود وعدم الفناء لان الله خلق شجرة الحياة ليحيا الى الابد عندما ياكل منها (تك ٣ : ٢٢) ، وهو موعود اما بالحياة الابدية (يو ٣ : ١٥ ، ٦ : ٥٤ ، ١٠ : ٢٨ ، ١٧ : ٢) واما بالعذاب الابدى (مت ٢٥ — ٤٦) .

ويشبهه كذلك فى القداسة ومحبة الحق والبر لان آدم وحواء لم يخجلا من عريهما قبل الخطيئة (تك ٣ : ٢٥) وشهد « باستقامة الانسان » (سفر الجامعة ٧ : ٢٩) ومار بولس الرسول اذ قال « انه خلق الانسان على مثال الله فى البر وقداسة الحق » (اف ٤ : ٢٣) .

ويشبهه ايضا فى الاستعداد للعمل وفى انه لا ينـــام بروحه حتى أن الانسان يفكر فى اعماله اثناء نومه ويحلم احلاما .

ويشبهه كذلك فى سيادته على الطبيعة بكل ما فيها من اسماك وبحار وطيور وبهائم ونباتات (تك ١ : ٢٦ — ٢٨ ، مز ٨ : ٥ — ٨) وسلطة كذلك على حواء قائلا لها « وهو يسود عليك » (تك ٣ : ١٦) ولذلك وبخه لانه سمع لصوت امراته فى الاكل من الشجرة المنهى عنها .

فكل هذه الهبات كانت فينا قبل السقوط وفقدناها بعده (وهذا هو السبب فى اننا نفتش عن أمور الله السامية لاننا كنا حاصلين عليها قديما ، نبحث عنها لاننا وجدناها سابقا (عن كتاب الملحمة الالهية) .

فلقد خلقنا الله على صورته فى الذاتيـــة والعقل والمجـــد والسلطان (ووضعت فى صورة سلطانك) وعلى مثاله او شبهه فى طبيعة الحياة (باركت طبيعتى فيك) وفى الفضائل النسبية .

ثانيا : فقد آدم نتيجة لخطيئته الامتيازات غير الطبيعية :

فلقد كان آدم مصونا من الشهوة (ومن ثورة الجسد) ، وكان هو وحواء عريانين وهما لا يخجلان (تك ٢ : ٢٥) ولكن بعد ان اكلا من الشجرة علما انهما عريانان ، وعرف آدم امراته (وبعد ان طرد من الجنة بسبب الخطيئة) فحملت وولدت (تك ٢ : ٦ ، ٧ ، ٢٣) وكان آدم مصونا من الجهل قبل السقوط لدرجة انه استطاع تسمية جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء وجميع وحوش الصحراء (تك ٢ : ١٩ ، ٢٠) ولعلمه ايضا عرف أن حواء هى عظم من عظمه ولحم من لحمه على الرغم من انها اخذت منه وهو نائم . وكذلك تنبأ بأن الرجل والمراة سيصيران جسدا واحدا (تك ٢ : ٢١ — ٢٣) .

ودخلت الشهوة الى الطبيعة البشرية كعنصر غريب عن اصل طبيعتنا ودخلت معها العبودية للخطية كما قال مار بولس : « كنتم عبيدا للخطية قدمتم اعضاءكم عبيدا للنجاسة والاثم للاثم » (رو ٦ : ١٧ ، ١٩) مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة ، عائشين فى الخبث والحسد ممقوتين ، مبغضين بعضنا بعضا » (تى ٣ : ٣) .

ولكنه امسى جاهلا بسبب الخطيئة « الاشرار لا يفطنون للقضاء والذين يتلمسون الرب يفطنون لكل شيء » (أم ٢٨ : ٥) وكان كذلك مصونا من الالم والتعب والمشقة والموت والمرض ولكن بعد الخطيئة امسى عرضة لها .

فعلى الرغم من اننا نرى اليوم ان الالم والمرض والجهل والشهوة امست امورا شبه طبيعية الا ان آدم كان مصانا منها متساميا عليها فهذا امتياز غير طبيعي فى اصل خلقته فقده آدم بسبب الخطيئة .

وهكذا اصبح آدم « انسانا فحسب (فقط) » كما قال القديس اوغسطينوس .

ثالثا : كان ايضا نتيجة خطيئة آدم ان غضب الله حل على البشر « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم الذين يحجزون الحق بالاثم » (رو ١ : ١٨) وتمردت الطبيعة على الانسان وصار يخاف من الوحوش التى كانت قبلا خاضعة له .

وحتى الارض تمردت عليه ولم تعد تعطيه قوتها بل تنبت له شوكا وحسكا (تك ٣ : ١٥ — ١٩) ، بعد أن طرده الله من الجنة محبة له حتى لا يأكل من شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٢ ، ٢٣) فيحيا الى الابد بهذه الطبيعة الضعيفة الفاسدة .

رابعا : وكان من نتيجة الخطيئة ان صار علينا الموت بانواعه ، الموت الجسدى (انفصال الروح عن الجسد الذى يتحلل ويعود الى التراب) والموت الادبى (عار الخطيئة) ، والموت الروحى (الانفصال عن الله) ، والموت الابدى فى جهنم النار الى الابد وهذا هو هلاك الانسان . « عاشت الخطية فمت أنا » (رو ٧ : ٩) وايضا يقول مار بولس « أرى ناموسا آخر فى اعضائى .. يسبينى الى ناموس الخطية ، ويحى انا الانسان الشقى (بالخطية) من ينقذنى من جسد هذا الموت (رو ٧ : ٢٨) .

خامسا : ورثنا فساد الطبيعة البشرية وقابليتها للخطيئة ، وتسلطت عليه الشهوة الجسدية وصراع التناقض بين الروح والجسد واصبح « الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم احدهما الاخر ، حتى تفعلون ما لا تريدون » (غل ٥ : ١٦ ، ١٧) ويقول حكيم مصرى قديم : « لا تقولن لست احمل خطية ولا تجهدن نفسك فى اثارة النزاع .. فاذا اجهد الانسان نفسه ليصل الى الكمال فانه فى لحظة يهدمه بنفسه » . ويقول افيدوس الشاعر الاغريقى : « نجد افضل الامور ولكننا نسعى الى الاسوأ » **ولكن شكرا لله الذى اعطانا الغلبة بابنه يسوع المسيح .**

+ + +

علاقتنا بخطيئة آدم

———

١ — بسبب خطيئة آدم ورثنا الطبيعة البشرية الفاسدة بالخطيئة لانه رأس الخليقة ولذلك اتحد الله الكلمة بطبيعتنا لينقذها من الفساد فندفنها معه فى المعمودية ونخرج من مياه المعمودية مولودين من جديد .

٢ — صار علينا حكم الموت لاننا كنا فى آدم عندما صدر عليه هذا

الحكم وطردنا (فيه) من الجنة ، وفى هــذا يقول القديس بولس الرسول « .. كما أنه بانسان واحد (آدم) دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت هكذا اجتاز الموت الى جميع الناس بالذى جميعهم خطئوا فيه (أى آدم) (حسب النصين القبطى واليونانى) » (رو ٥ : ١٢) .

وهكذا صرنا جميعنا تحت حــكم الموت .. لانه كمــا فى آدم يموت الجميع ، هــكذا فى المسيح سيحيا الجميع (كل من يؤمن أيا كــان جنسه) (١ كو ١٥ : ٢٢) ولذلك قال داود النبى : « انى بالاثم ولدت » (أو صورت او شكلت حسب النص العبرى) وفى الخطيئــة حبلت بى امى (أى ولدت معجونا بالخطيئة) (مز ٥٠ : ٥) ، وقال الله فى الوصية الثانية : « أنا الرب الهك الغيور افتقد ذنوب الاباء فى البنين الى الجيل الثالث والرابع من مبغضى » (خر ٢٠ : ٥ ، تث ٥ : ٩ ، خر ٣٤ : ٧) ، وتقول ثيئوطوكية الاثنين : « لان آدم ابانا الذى خلق بيدى الله ، اكل من الشجرة بمشــورة حواء امنا الاولى ، فجــاء على جنسنا وعلى كل الخليقــة سلطان المــوت والفســاد » .

٣ — على ان خطيئة آدم تعتبر بالنسبة لنا خطيئة وراثيــة وليست خطيئة فعلية فنحن لم نفعلها ولكننا ورثنا حكم الموت عنها .

ويجب ان نعرف أن خطيئة آدم غير ملزمة لنا بالسقوط فى خطــايانا الفعلية وان كنا قد ورثنا من آدم الميل الى الخطيئة ولكن هذا الميل لا يجبرنا على السقوط فيها ولذلك يقول القديس يعقوب فى رســالته (يعقوب ١ : ١٣ — ١٥) : « كل واحد يجرب (أى يسقط فى الخطيئة) اذا انجذب وانخدع من شهوته ، ثم الشهوة اذا حبلت تلد خطيئة والخطيئة اذا كملت تنتــج موتا » .

٤ — واذا قال احدهم اى ذنب لى فى خطيئة آدم ؟ فيرد عليه القديس اوغسطينوس واى فضل لك فى خلاص المسيح ؟ فاذا كان الموت دخل الى طبيعتنا بالولادة الجســدية من آدم الاول ، فالحيــاة الابدية دخلت الى طبيعتنا الجديدة بالولادة الروحية من آدم الثانى .

لقد عرفنا كيف سقط آدم وكيف سقطنا نحن فيه (معه) وحكم علينا بالموت اى البقــاء فى الفساد والهلاك الى الابد ، فكيف نخلص من هــذا الموت ؟

الفـــادى وحتميـة الفـــداء

+ تنفيذا للعدل الالهى كان لابد ان نموت جميعا ، ولكن رحمة الله قد ادركتنا ومحبته شملتنا (هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به) (يو ٣ : ١٦) وحتى لايفسد كل ما عمله وحتى لا يتسلط الشر ويغلب وحتى لا يهلك الانسان المخلوق على صورة الله والذى من اجله خلق كل العالم واخضع كل شىء تحت قدميه فماذا يفعل الله الكلى فى صلاحه اذن ؟

أيحتمل الله المحب بأن يرى الفســاد يسود على أحبـائه البشر ؟ والموت ينشب اظفاره فيهم ؟ وما الفائدة من خلقتهم منذ البدء ؟ لانه كان خيرا لهم لو لم يخلقوا .

١ — وقد يتصور البعض انه كـان الايسر على الله افناء الانســان لعصيانه ويخلق بدلا منه (كأنهم يضمنون ان الانسان البديل لا يخطىء طالما له ارادة حرة) ، وتناسى هؤلاء ايضا ان فى ذلك اهانة لعمل الله واتهـام لله بالفشل (حاشا) ، وهذا التصور ينطوى على جهل بعظمة الله وعظمة صورته فى الانسان ، **وكيف تهلك صورة الله الخالدة فى الانسان ؟**

الذين يتصورون هذا التصور يظنون أن الله يستطيع ان يغدر بالانسان وينقلب عليه ويفنيه لتمرده ، انهم يجهلون عظمة الله ومحبته واستقامته وانه « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) وان كنـا غير امناء فهو يبقى أمينا لن يقدر ان ينكر نفسه » (٢ تى ٢ : ١٣) ويجهلون عظمة الانسان المخلوق على صورة الله وابقوتة الله الجميلة ، ويجهلون مكانة الانسان عند الله المحب الحكيم الذى قال : « ولذاتى مع بنى آدم » (أم ٨ : ٣١) .

٢ — وقد يقول قائل : لمـاذا لم يترك الله الانسـان ويرفضه بعد ان اخطأ بارادته وتمرد عليه ؟ لان رغبة الله هى فيض الخير لنا لانه جواد وكريم وخير (لذلك خلقنا لنتمتع بجوده) فعندما سقطنا لم يرد أن نحـرم

من جوده ، فقد كان يعد امرا مشينا جدا أن يفنى المخلوق على مرأى من الخالق او يترك الانسان لتيار الفساد . . . ! بل نهض لينجينا من سقطتنا وإن كان ذلك يكلفه ما لا يستطيع الانسان أن يدركه من تضحيات .

« ان الله كان فى المسيح مصالحا العـــالم لنفسه غيـــر حاسب لهم خطاياهم » (٢ كو ٤ : ١٩) .

وكما تقول القطعة الخامسة فى ثيئوطوكية الاثنين « **انه غلب من تحننه وارسل لنا ذراعه العالية** » .

٣ — ويتردد كثيرا الاعتراض على الفداء بأن الامر لا يستحق كــل هذا الالم والتضحية والبذل والموت ؟! ونرد على هذا قائلين :

+ اما يستحق آدم (وذريته) كصورة الله الخالدة العظيمة كل هذا الاهتمام والبذل ؟

+ آدم كشريك لميراث الملكوت السماوى اما يستحق فى نظر الله المحب كل رعاية الخالق واهتمامه .

+ وهل يقصر جود الله عن التضحية والبذل لاجل انقــاذ صنعة يديه ؟!

+ هل ترتضى محبة الله اللامتنــاهية ان تنكمش وتصير متنــاهية (محدودة) باحجام (بامتناع) الله عن تقديم محبته للانسان والتعبير عنها بالحق عن طريق البذل والفداء والتضحية . وفى هذا تقول صلوات احدى القسم بالخولاجى : « ايمان المعظم ؟ ايذل المتمجد ؟ ايوضع المرتفع ؟ يالعظم حبك ! نعم هو حبك الذى جعلك تقبل كل ذلك العذاب من اجلى ! اشكرك يا الهى » .

+ آدم فعل الخطية ، هذا امر واقع ، لا ينكر ولا يمحى ، فكيف يترك الله الخطية فى الكون الجميل الطاهر الذى صنعه ؟ او هل يقبل الله ان يكون موجوداً ويسمح للخطية ان تفســد عمله ، هل يرتضى القدوس هذا ؟!

+ ويقول البابا اثناسيوس (تجسد الكلمة) : « ماذا كان ممكنا أن يتم سوى تجديد تلك الخليقة التي كانت في صورة الله ، وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى ان يعرفوه ولكن كيف كان ممكنا أن يتم هذا الا بحضور نفس صورة الله — ربنا يسوع المسيح ؟ » .

٤ — وقد يفكر آخر قائلا : أما كانت التوبة تكفي لحماية الانسان من الموت والهلاك ؟! اما كانت كلمة منه تكفي لخلاص الانسان كما خلقه اصلا بكلمة !

+ وللرد على هذا ينبغي أن نعرف ان التوبة الان تكفي بالايمان بدم المسيح (١ يو ١ : ٧) ، ولكن قبل سفك المسيح دمه عنا لم تكن التوبة كافية (كقول القديس اثناسيوس) : لانها لا تستطيع ان توفي مطلب الله العادل (الموت اجرة الخطية : يوم تاكل منها موتا تموت) ولانها تعجز عن تغيير طبيعة الانسان الفاسدة ، لهذا كان لابد ان يتحنن الله ويأتي بالفاسد الى عدم فساد (مرة أخرى وكما كان قبل السقوط) وفي نفس الوقت يوفي مطلب العدالة وهو الموت الذي جميعنا مديونين به ، وحيث انه هو كلمة الآب ويفوق الكل فهو وحده الذي يليق بطبيعته ان يجدد خلقة كل شيء وان يتحمل الالام عوضا عن الجميع امام الآب » ، « ولذلك اخذ جسدا من اجسادنا مماثلا لطبيعتنا » (من السيدة العذراء) وبذله للموت عوضا عن الجميع . اذ بموته مات الجميع فيه » (رو ٦ : ٥) لان قوة الموت قد استنفذت في جسد الرب ولم يعد الموت يجد له أساسا يمسك به ضد البشر نظراء الرب والذين ناب عنهم ، ولكي يعيد البشر الى عدم الفساد في اتحاده بالجسد الذي ظل بلا فساد وتمم كل الناموس عنا ، وليبطل عنهم الموت كانقاذ القش من النار » و « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت إي ابليس » (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) حيث ان الموت والفساد دخلا الطبيعة البشرية بالخطية (موتا تموت) ، (أنا اختطفت لي قضية الموت) فكان لابد للكلمة الذي خلق الطبيعة البشرية « كل شيء به كان » (يو ١) انه هو الذي يتحد بها ويبيد الموت بموته ويبيد الفساد (الذي دخلها بحياته) ليجدد خلقتها في جسده الذي اتحد به وأخذه من طبيعتنا .

وللرد على الجزء الثاني من السؤال يجيب البابا اثناسيوس قائلا :
« كان لابد للكلمة ان ياخذ جسدا كأداة يتم فيها الخلاص ويجب ان تعلم ان

الفساد الذى حدث لم يكن خارج الجسد بل متحـــدا به ، وكان مطلوبا **ان الحياة تتحد بالجسد لتنزع منه الفساد الذى فيه ، لكى تتمكن الحيـــاة من الجسد كما كان الموت قد تمكن منه قبل ذلك حتى اذا لبس الجسد الحيـــاة بدل الموت فان الفساد ينزع منه »** .

« **وبما ان الجسد قد لبس الفســـاد (بالخطية) ، فلم يكن ممكنا ان يظهر الموت الا فى الجســـد وفقا لطبيعته الفاسدة ، لهذا لبس المسيح جسدا واتحد به لكى يلتقى بالموت داخل الجسد** ويبيده « وهكذا صار موت المسيح هو بداية الحياة الجديدة « لانه » احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه ، وجعلنا ملوكا وكهنة لله ابيه » (رؤيا ١ : ٥ ، ٦) .

٥ ــ وقد يتساءل البعض كيف يتالم المسيح ويموت وهو الله !!

ويرد القديس كيرلس الكبير (عمود الدين) على هذا قائلا : (عن كتاب شرح تجسد الابن الوحيد) : يحدثنا القديس بولس عن الالام المخلصة فيقول : « لكى بنعمة الله يذوق **الموت** » (عب ٢ : ٩) ، وايضـــا « سلمت اليكم اولا ما استلمته انا ايضا ان المسيح مات عن خطايانا » (١ كو ١٥ : ٣ ــ ٤) وكذلك بطرس الحكيم جدا يقول هو ايضا : « فاذ قد **تالم المســـيح بالجسد لاجلنا ..»** (١ بط ٤ : ١) .

« هكذا نؤمن ان ربنا يسوع المسيح الواحد اى الله الكلمة ، رأينـــاه فى شكل بشرى عندما تجسد وتأنس وصار مثلنا لكن كيف ننسب اليه الالام وفى نفس الوقت نؤكد انه كاله لا يتالم ؟

« الالام تخص التدبير ، والله الكلمة جعل ما يخص جسده يخصـــه هو نفسه بسبب الاتحاد الفائق الوصف ، لكنه ظل فوق الالام حسب مقتضى طبيعته لان الله لا يتالم ولا غرابة فيما نقول ، لان نفس الانسان تظل فوق الالام عندما يتالم جسدها ونحن لا نعتبر النفس بعيدة عن الالام ، او ان الالام عندما تحدث للجسد لا تخص النفس لان الجسد المتالم هو جسدها وعندما يتالم الجسد فالنفس المتحدة به (على الرغم من انها من طبيعة بســـيطة لا تلمس) لا تظل بعيدة عن الالم لان الجسد المتالم ليس غريبا عنها بالمرة ، هكذا يمكننا ان نفهم آلام المسيح مخلصنا كلنا **« ولقد تالم دون ان يتالم » وكما تقول صلاة القسمة :** « بالحقيقة **تالم** ابن الله **بالجسد** » ويقـــول القديس كيرلس (الكبير) ايضـــا « ان الكلمة يعطى جسده من صفاته حتى اننا يمكننا

ان نقول بسبب الاتحاد انه (الجسد) نزل من السماء لانه جعله (جعل جسده) معه واحدا ، ان الكلمة حى وان مات جسده ، وبسبب الاتحاد اشترك هو فى الآلام لان الجسد الذى تالم هو جسده هو وهو الواحد بعينه ، **اقتبل هو نفسه الآلام دون ان تتالم طبيعته »** (مثل الطرق على الحديد المحمى بالنار فالطرق يقع على الحديد والنار دون ان تتاثر به النار) .

+ ولهذا تقول الكنيسة « **قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت » « يا من صلب عنا ارحمنا »** .

+ وقد شبه الرب نفسه كونه حيا وهو متسربل بالموت من الخارج بمثل يونان ، كآية او اعجوبة لنا عندما كان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاثة ليال ، فكان يونان حيا على الرغم انه كان فى حكم الميت (مت ١٢ : ١٠) ورآه يوحنا قائلا : « **الحى وكنت ميتا وها انا حى الى ابد الابدين »** (رؤ ١ : ١٨) .

※ لماذا لم يفتد الله الشيطان حينما سقط ؟

لانه لم يوجد شيطان يغريه ولا جسد يدفعه للشهوة بل هو روح وكانت كل الامور واضحة امامه حينما اخطأ ، واخطأ عن اصرار وتعمد وحرية ومعرفة ولذلك فهو لم يتقدم توبة او ندامة — بعكس الانسان — كما ان الشيطان كان قبلا ملاكا وروحا خادما يسكن فى السماء وقريبا من الحضرة الالهية ، اما الانسان فكان على صورة الله ولذلك يعز جدا على الله هلاك الانسان الذى جعله ابنا له بالتبنى بالنعمة **فالملاك خادم اما الانسان ابن وارث** ، لانه لمن من الملائكة قال قط انت ابنى انا اليوم ولدتك » (عب ١ : ٥) .وهذا واضح من مثل الخروف الضال اذ قال السيد : « يترك الـ ٩٩ (الملائكة الذين سقطوا) فى البرية (الهاوية) ويذهب « ينزل ويتجسد » لاجل الضال (الانسان) حتى يجده (يفديه) .. فرحا » (لو ١٥ : ٤ — ٦) . ويمكن ان ينطبق مثل الابن الضال على الانسان (الابن الاصغر) ، والشيطان الذى كان رئيس ملائكة (الابن الاكبر لانه خلق قبل الانسان) ، فبينما عاد الانسان (الابن الاصغر) الى احضان ابيه (بالتوبة والفداء) حزن الشيطان (رئيس الملائكة سابقا) اى الابن الاكبر

لما علم بتدبير الله السابق انه سيفدى الانسان (الابن الاصغر) ويقبله بعد سقوطه ولذلك تمرد الشيطان على الله وبدأ يحسد الانسان ليسقطه .

*** ما هى وسـيلة الفـداء :**

هى المحبة التى قدمها الابن نيابة عن البشرية « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به » (يو ٣ : ١٦ ، رو ٨ : ٣٢) « ويذل نفسه لاجل خطايانا » (غلا ١ : ٤) والبذل علامة المحبة حتى الموت وسفك الدم لانه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) لان الدم فيه الحيـاة او النفس « لان نفس كل جسـد هى دمه » (لاويين ١٧ : ١٤) فتقديم الدم او سفك الدم هو اتمام حـكم الموت ولذلك كان يقدم الدم لله فقط فى العهـد القديم للتكفير .. وكمـا دخل الموت الى طبيعتنا ينبغى ان تدخل الحياة لنحيا (اى افناء هذه الطبيعة التى فسـدت ونلبس الطبيعة الجديدة) ، وليس معنى هذا ان الله يرضى بالفدية او يفرح بسفك الدم حتى يصفح عن البشر كلا وحاشا لله .. ولكن المحبة حتى الموت والقوية كالموت التى قدمها الابن هى التى ارضت العدل الالهى بديلا عن تمرد الانسان ، وطاعة الابن « واطاع حتى المـوت موت الصليب » (فى ٣ : ٨) كانت صفحا عن عصيان الانسان ! وهـكذا فان الله صالحنا لنفسه ايضا : « وقد تطلبت من بينهم رجلا .. مدافعا عن الارض لكى لا ادمرهـا بيسوع المسيح (٢ كو ٥ : ١٨) عاملا الصلح بدم صليبه (كو ١ : ٢) .

*** من هو الذى يسفك دمه من اجل كل البشر ؟**

الرب : « انه ليس (لم يجد) انسان .. ليس شفيع » (اش ٥٩) ، ويقول

١ — **ليس هو الانسان :** لان الانسان عليه حكم الموت ، فكيف ينجى اخاه منه ، والكتاب يقول « الجميع زاغوا وفسدوا واعوزهم مجد الله » (رو ٣ : ١٢ ، مز ١٤ : ١) ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحـد ... فالانسان الذى يحمل طبيعة فاسدة كيف ينقذ البشرية من الفساد كقـول فلم اجد » (خر ٢٢ : ٣٠) . ولقد قال داود النبى : « لا يقدر اخ (انسان) ان يفدى اخا (انسانا مثله) ابدا (قط) . أيفتدى انسان ذاته ؟! انه لا

يملك ان يؤدى لله فكاكا (كفارة) عن ذاته ، او قيمة فدية نفسه حتى لو كد الى الابد (مز ٤٩ : ٧ — ٩) عن الترجمة السبعينية .

كما ان الانسان محدود اما الخطيئة لانها موجهة ضد الله غير المحدود فعقابها غير محدود فلا يكفر عنها الا من يمتلك امكانيات اللامحدودية .

٢ — **وليس هو الملاك** : لان الملاك ليس له دم يسفكه من اجلنا وليس من شبهنا لان الذى يموت عنا لابد أن يكون مثلنـــا ليمثلنا حسب الكتـــوب « النفس التى تخطأ هى تموت » (حز ١٨ : ٢٠) كما ان الملاك محدود ، وايضا غير معصوم من الخطأ لانه مكتوب « والى ملائكته ينسب حماقة » (اى ٤ : ١٨) ، « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم .. حفظهم الى دينونة اليوم العظيم » (يه ٦) .

٣ — **وليس هو الحيوان** : لانه محدود ولا يمثلنا اذ ليس به روح عاقلة مثل الانسان .

ويقول القــداس الالهى « لانك لمـــا اردت ان تخلصنى لم ترســـل لى ملاكا ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ، ولا نبى بل انت بغير استحالة وحدك تجسدت وتأنست » (قسمة للابن — سنوى) .

٤ — فكان لابد ان يتجسد الكلمة الذاتى الواحد فى الذات الالهيــة وهو الاقنوم الثانى وياخذ جسدا يتحد به ويشابهنا فى كل شىء ما خلا الخطيئة وحدها ثم يسفك دمه من اجلنا كفصح حقيقى عنـــا ، فيكون لدمه الالهى استحقاقات لا نهائية تستطيع أن تكفر عن كل خطيئة واثم « ودم يســـوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة » (يو ١ : ٧) .

+ ويقول البابا اثناسيوس : « لهذا اتى كلمة الله بشخصه لكى يستطيع وهو صورة الاب ان يجدد ثانية خلقة الانسان التى كانت على مثال تلك الصورة ، ولم يكن ممكنا فى استطاعة احد ان يعيد صورة الله ومثاله الى البشر (ثانية) الا صورة الاب اى المسيح .. ولم يكن ممكنا ان يعلم البشر عن الاب الا الابن الوحيد الحقيقى الذى يعرفه » (تو ١٠ : ٢٢) .

+ « ثم ان ذلك لم يكن ممكنا أن يتم دون القضاء على الموت والفساد

لذلك كان لائقا ان ياخذ جسدا قابلا للموت حتى آذا اباد الموت فيه نهائيا امكن تجديد البشر الذين خلقوا على صورته « اذ لم يكن كفؤا لهذه الحاجة الا صورة الاب «فالله اذ ارسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولاجل الخطيسة دان الخطية فى الجسد » (رو ٨: ٣) .

٥ — ولقد اظهر لنا الله تدبيره وتشوقه لخلاص الانســـان وفرحه بتحمل الالام والموت من اجل خلاص البشر « من أجل السرور الموضوع امامه (بخلاصنا) احتمل الصليب مستهينا بالخزى » (عب ١٢ : ٢) ولقد شعرت النفس البشرية فى كنيسة العهد القديم بأشواق الله لخلاصنا ومجيئه الينا وعبرت عن ذلك (بالروح القدس) فى نشيد الاناشيد قائلة : « صـــوت حبيبى هوذآ آت . . . هوذا واقف وراء حائطنا (حاجز الزمان والجهـــالة والجسد) يتطلع « فى شوق » من الكوى (الرموز) يوصوص من الشبابيك (النبوات) . . . الى ان يفيح النهـــار (يتم الخلاص) وتنهزم الظـــــلال (ظلمة الموت) » (نش ٢ : ٨ ، ٩ ، ١٧) .

+ وفى اشفاقه على حالنا رق قلبــــه المحب علينا اذ : « رأى انه ليس انسان ، وتحير من انه ليس شفيع، فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده ، فلبس البر كدرع ، وخوذة الخلاص على رأسه ، واشتمل بالغيرة كرداء » (اش ٥٩ : ١٦ ، ١٧)ويقول ايضا : «انى دست المعصرة وحدى ، ومن الشعوب لم يكن معى أحـــد . . . فخلصت لى ذراعى » (اش ٦٣ : ٣ ، ٥) .

+ لو جاء المسيح الكلمةالمحيى خارج الجسد ولم يتحد به فكـــان الفساد سيظل لاصقا به ، فلهذا كان لابد ان يلبس المخلص جسدنا (يتحد به) لكى لا يبقى جسدنا فى الموت (الكائن داخله) ، لهذا لبس « آتخذ » المسيح جسدا لكى يلتقى بالموت داخل الجسد ويبيده » .

وكما تقول ثيئوطوكية الاثنين « لان الموضع الذى كثرت فيه الخطيـــة (الجسد) تفاضلت فيه نعمة المسيح (باتحاده بهذا الجسد وبالفداء) .

« ومادام الجسد (الذى اخذه من العذراء بمعجزة فريدة) كا نجسدا بشريا ، فكان لابد ان يموت ايضا كسائر البشر نظرائه لانه كان جســـدا قابلا للموت (بحسب التدبير) ، ولكن بفضل اتحاده « بالكلمة » (اثنـــوم

الكلمة) لم يعد الجسد خاضعا للفساد .. بل خرج عن دائرة الفساد بسبب الكلمة الذى حل فيه » .

« وكان من الضرورى ان يتم حكم الموت نيابة عن الجميع ، لهذا نال الجسد منه (من الكلمة) قوة لانه هو القوة ، وهو الحياة » .

+ لمــاذا كان الصليب هو وسيلة الفــداء ؟

١ — يجب أن نعلم مقدما ان الصليب اختاره اليهود انفسهم لقضــاء حكم الموت على المخلص اذ عندما سالهم بيلاطس قائلا : فماذا تريدون أن افعل بالذى تدعونه ملك اليهود ؟ فاجابوا صارخين *اصلبه اصلبه* . فقــال لهم بيلاطس واى شر عمل فازدادوا جدا صراخا : اصلبه (مر ١٥ : ١٢ — ١٥) . لانه لو كان (السيد المسيح) قد اختار لنفسه طريقة تنفيذ حــكم الموت فيه لكان هذا ضعفا لقوة قيامته ، اذ كانوا سيقولون انه اختار طريقة الموت التى يقدر ان يغلب الموت فيها والتى تناسبه فى الاحتمال ، ولكن السيد المسيح ترك لهم اختيار وسيلة الموت مهما كانت وسيلته .

+ ويقول البابا اثناسيوس الرسولى : « ولكنه قبل موت الصليب الذى اوقعه عليه الاخرون اذ ظنوه (موتا) مرعبا ومحتقرا ولا يمكن التغلب عليه ، حتى اذا ما اباده آمن الجميع بانه هو الحياة ، وابيد سلطان الموت نهائيا » (تجسد الكلمة) .

٢ — كان لابد أن يصاحب الموت سفك دم لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) « متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح .. بالايمـــان بدمه » (رو ٣ : ٢٥) وايضـــا « ونحن متبررون الان بدمه ، نخلص به من الغضب » (يو ٥ : ٩) ، « فكم بالحرى يكون دم المسيح .. يطهر ضمائركم من اعمال ميتة » (عب ٩ : ١٤) .

٣ — خطيئة آدم كانت موجهة الى الله غير المحدود فكان عقابها غير محدود ومروعا جدا لكل البشر عن كل خطاياهم فى كل مكان ولكل العصور ولذلك فلقد كانت النار تظل ملتهبة فى ذبيحة المحرقة (التى هى رمز لصلب السيد المسيح) ليلا ونهارا لا تنطفىء ، وحتى هذه النيران لم تكن سوى

اعلان عن أن الغضب الالهى لم يستوف حقه بعـــد (صببت عليهم سخطى وافنيتهم بنار غضبى » (خر ٢٢ : ٣٠ ، ٣١) .

ولذلك كان لابد ان تكون آلام المسيح (التى هى أصلا علينـــا نحن) مبرحة جدا وكان الصليب هو اشنع الميتات واقسى الاحـــكام المعروفة فى تاريخ البشرية وكان تنفيذه فى العبيد فقط .

وكانت تصاحبه (عند السيد المسيح) ليس آلام جسدية فقط بل آلام روحية ونفسية مبرحة حتى قال « نفسى حزينة جدا حتى الموت » فلـــذلك كان الصليب مناسبا لايفـــاء العدل الالهى حقه . وأيضـــا لكى نحب نحن الآلام مثله .

وما اقسى الالام الروحيـــة التى تحملها على الصليب اذ وهو البـــار القدوس الذى لم يعرف خطية صار خطية لاجلنا (اذ وضع عليه اثم جميعنا) لنصير نحن بر الله فيه .

فلهذا اختار هو أولا طريق الالام (طريق الصليب) ودعانا ان نحمل الصليب ونتحمل الالام من أجله ونسير خلفه فى فرح وسعادة ولذة وتسبيح دائم .. حتى اذا تألمنا معه فسنتمجد معه ايضـا (رو ٨ : ١٧) .

٤ — وبالصليب ارتفع المسيح فى الهواء ليغلب ذاك الذى له سلطان الهواء (الهوى) أى ابليس الروح الـــذى يعمل الان فى ابنـــاء المعصـــية « الاشرار » (أف ٢ : ٢ ، لو ١٠ : ١٨) كقول القديس اثناسيوس الرسولى « ويطرح الشيطان الى اسفل حتى لا يعيق الذين يريدون أن يرتفعوا الى فوق . ولكى يفتح لنا المسيح الطريق المرتفع الى السماء » .. ولكى يطهر الهـــواء من خبث الشيطان والارواح النجسة جميعهـــا ، لترتفع (تفتح) الابواب الدهرية لندخل الى المجد مع ملكنا (مز ٢٤ : ٨) وكقول الســـيد المسيح له المجد « وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب الى الجميع قال هـــذا مشيرا الى اية ميتة (الصليب) كان مزمعا ان يموت » (يو ١٢ : ٣٢ ، ٣٣)، « اذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرا اياه بالصليب ، اذ جرد الرياسات والسلاطين (من رتب الشياطين) أشهرهم جهارا ظافرا بهم فيه » (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) ، وكمـــا

يقول القديس كيرلس الكبير فى ميمر الصليب « الصليب شعار الغلبة المنصوب ضد الشياطين وسيف ضد الخطية سيف غلب به المسيح الحية ، فالصليب هو مشيئة الاب ومجد الابن (يو ٧ : ٣٩) وتمجيد الروح القدس .، ترس القديسين وهو نور الكون » .

٥ — لقد اتى السيد المسيح ليحمل عنا اللعنة التى جلبناها لانفسنا بالتعدى والمخالفة ، حتى الارض صارت ملعونة بسببنا لينتشلنا منها . وكيف يكون لعنة الا اذا علق على خشبة الصليب (تث ٢١ : ٢٣) ولهذا « يسوع المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا » (غل ٣ : ١٣) ليزيل اللعنة التى صارت على الارض « ملعونة الارض بسببك » (تك ٣ : ١٧) بسبب خطية الانسان الاول ، وهكذا عندما ولد المسيح المخلص سبحت الملائكة « وعلى الارض السلام » لانه **جاء ليبدل اللعنة بالسلام** .

٦ — كما ان الصليب يوافق ويتمم جميع ما سبق الكتاب فانبا به عنه (مز ٢٢ : ١٦ — ١٨) ، « سكب للموت نفسه » (اش ٥٣) .

٧ — وكان لابد أن يرتفع المسيح بين الارض والسماء معلقا على الصليب ليزيل الحاجز بينهما « لانه هو سلامنا الذى جعل الاثنين (السماء والارض) واحدا ونقض حائط السياج المتوسط (اف ٢ : ١٤) .

٨ — وكما مد آدم يده الى فرع شجرة خشبى فقطف لنا منه (له ولنا) ثمرة الموت .. هكذا المسيح مد يده الى فرع شجرة خشبى (الصليب) فقطف لنا منه ثمرة الحياة . ويبسط يديه ليوحد فيه الجميع .. والصليب هو الخشبة (٢ مل ٦ : ٦) التى القاها اليشع النبى فى الماء لينتقذ بها الحديد (الطبيعة البشرية الساقطة) الذى غرق فى الماء فنزلت الخشبة فى الماء وطفت بالحديد الساقط كما رفعت خشبة الصليب طبيعتنا ، كقول القديس البابا اثناسيوس : « لانه كان لائقا ان الموت الذى جاء بالخشبة (شجرة المعرفة) يشفى بالخشبة (الصليب) ، وكما تقول الكنيسة فى دورة الصليب فى عيد الصليب : « الصليب علامة الظفر والقوة المعطاة للمسيحيين ، بواسطة شجرة واحدة نفى خارج الفردوس وبواسطة عود الصليب المبارك رد آدم *الى رتبته (الاولى)* مرة أخرى » .

٩ — « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكـذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان » (يو ٣ : ١٤) ويقول البابا اثناسيوس : « سم الحية فساد الطبيعة والموت قد غسل بدم الاله » .

١٠ — وكان لابد أن يرفع المسيح على الصليب ويموت باسطا ذراعيه حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم ، وباليد الاخـرى يجتذب الامم ويتحد الاثنان فى شخصه وبصليبه « البابا اثناسيوس » .

١١ — ولان جميع اعضاء جسمنا بل وجميـع خلاياه وانسجته قـد دخلها فساد الخطيئة ودنسها وموتها فكان لابد أن يدخلهـا أيضا فداء دم السيد المسيح ولابد أن تتالم جميعها وتدمى وهذا هو ما حدث فى جسـد مخلصنا الطاهر على الصليب اذ تمزقت أوصاله وانسجته وخلاياه وتقطعت شعيراته الدموية (من التعليق على الصليب) فكان كله يدمى من الداخل بل ومن الخارج ايضا من اثر دق المسامير (وهى غليظة ومضلعة) وطعنة الحربة واكليل الشوك الـذى انغرست اشواكه فى رأس وجبين المخلص بقسوة عندما ضرب فوق هذا الاكليل بالقصبة ، وما أبشع منظر الجلـدات الاربعين الا واحدة اذ ان كل جلدة كانت كأنها تخرج بقطعة من اللحم وهذا ما عبر عنه اشعياء النبى قبل حدوثه بنحو ثمانية قرون قائلا « وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا ... » (اش ٥٣ : ١١) .

١٢ — ويقول البابا اثناسيوس ايضـا : « وهكـذا تم أمر عجيب : المسيح على الصليب أمام الجميع ، وليس سرا ، حتى يشهد التلاميذ بموته لكى يشهدوا بقيامته لانه : « كيف كان ممكنا ان يجسر تلاميذه على التحدث عن القيامة ان لم يستطيعوا القول انه مات أولا ... » .

+ وفى صلوات الكنيسة نقول : « بموتك يا رب نبشر ، (ثم) وبقيامتك المقدسة .. نعترف » .

١٣ — ويقول البابا اثناسيوس ايضـا : « وهكـذا تم امر عجيب ومدهش ، لان الموت الذى اختاروه له ، للمبالغة فى تحقيره ، كان بالذات هو علامة للانتصار على الموت نفسه ، ولهذا لم يمت موت يوحنا (المعمدان) بقطع راسه وفصلها عن جسده ، ولا مات موت اشعياء بنشر جسده وشطره

نصفين ، لكى لا يعطى حجة للذين يريدون تجزئة الكنيسة وانقسامها من ناحية « أو نفصل رأسها (المسيح) عنها » من ناحية أخرى .

١٤ — يقول القديس اوغسطينوس : « انه اختار (قبـــل) الصليب ليذوق امر العذابات اذ يموت موتا بطيئا ، لانه « اطـــاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٨) .

١٥ — وفى ميمر الصليب : للقديس كيرلس الكبير يقول :

« المسيح غلب الشيطان بنفس الوسائل التى بهـــا غلب الشيطان الانسان فلقد صرع الشيطان آدم بعود الشجرة والمسيح صرع الشـــيطان بعود الصليب . . . فالعود الاول عرى الانسان من السلاح واهلكه ، والعود الثانى (الصليب) جرد ابليس من سلاحه وشهره وغلبه (كو ٢ : ١٥) على مراى من العالم ، فموت آدم قضى على كل الذين جاءوا بعده (ولدوا تحت الموت) اما موت المسيح فأقام حتى من ولدوا قبله ايضا ، من يخبر بقـــوة الرب ، لقد اجتزنا وعبرنا (بالصليب) من الموت الى عدم الموت هذه هى معجزة الصليب .. الرب حارب وانتصر والاكليل لنا .. ابتلع الموت الى غلبة فاين غلبتك ايها الموت ، واين شوكتك ايهـــا الجحيم » (١ كو ١٥ : ٥٤ ، ٥٥) .

وهذا ما اجاب به السيد المسيح له المجد على اليهود الذين قالوا او ظنوا انه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشـــياطين فاجابهم الســـيد المسيح عندما علم بافكارهم قائلا : « كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب .. حينما يحفظ القوى (الشيطان) داره « مملكته » متسلحا (بحيله ونخاخه) تكون أمواله « الذين سباهم من البشر » فى امان ، ولكن متى جاء من هـــو اقوى منه (**المسيح**) فانه يغلبه (بالصليب) وينزع سلاحه الكـــامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه » (لو ١١ : ١٧ — ٢٢) .

انتظـــــار الفـــــداء

تحت حكم الموت لابد وان نعرف ان الناس كانوا ينتظرون الخلاص من هذا الموت . بل كانوا يرهبون الموت ويخشونه ، فلقد قال يعقوب ابو الاسباط : « ... تنزلون شيبتى بحزن الى الهاوية » (تك ٤٢ : ٣٨) .

وقال صاحب مزمور ١٠٢ : ٢٤ : « اقول يا الهى لا تقبضنى فى نصف ايامى » وعبر عن ذلك مار بولس الرسول قائلا ان مخلصنا جاء ليعتق : « اولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبـــودية » (عب ٢ : ١٥) .

ولقد حزن حزقيا الملك لمـــا علم انه سيموت وبكى بكاء عظيما (٢ مل ٢٠ : ٣) وهذا يعكس ما نراه فى العهد الجديد من تغيير لمعنى الموت الى عبور وانتقال ولذلك يشتهى القديس بولس الرسول ان ينطلق .

وعندما كان يعقوب ابو الاسباط يبارك اولاده فلما قال لدان « يكون دان حية على الطريق وافعوانا على السبيل » .. تذكر الحية القديمة فقال مباشرة : « لخلاصك انتظرت يا رب » (تك ٤٩ : ١٨) .

وقال هوشع النبى (هو ٦) : « يحيينا (الرب) بعد يومين . فى اليوم الثالث يقيمنا « معه » فنحيا امامه ... خروجه (يقين) كالفجر ، يأتى الينا (بشوق) كالمطر » .

وقال سمعان الشيخ عندما نظر الســـيد المسيح وهو طفل : « فان عينى قد ابصرتا خلاصك الذى اعددته امام جميع الشعوب ... » .

ووعد الله البشرية قديما بالفداء والخلاص من هذا الموت « ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لآبائنا (اع ١٢ : ٣٢) وظل القديسون فى العهد

القديم ينتظرون يوم الفداء وتحقيق المواعيد بعين الايمان ولكن : « فى الايمان مات هؤلاء اجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها » (عب ١١ : ١٣) ، واشتهى ابراهيم ان يرى يوم الرب (الفداء) كما قال السيد المسيح « ابوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح » (يو ٨ : ٥٦) . ولقد رأى ابراهيم هذا ربما عندما ربط اسحق ابنه فأراه الرب خروفا مربوطا عوضا عن ابنه وهذا الخروف يشير الى المسيح ففرح ابراهيم (تك ٢٢ : ١٣) وعندما قدم ابراهيم ذبائح متنوعة فصارت ظلمة مرعبة مثل تلك التى حدثت عند صلب السيد المسيح ووقع على ابرام سبات فرأى رؤى وكلمه الله (تك ١٥) بوعود الفرح .

اعلانات الفداء فى العهد القديم

من نبوات ورموز ومواعيد

بعض النبوات عن الفداء :

١ — عندما قال الله للحية : « واضع عداوة بينك وبين المراة وبين نسلك ونسلها هو يسحق راسك » (تك ٣ : ١٥) كان يقصد بنسل المراة انه السيد المسيح له المجد (غل ٤ : ٤) وبراس الحية (ابليس اى الحية القديمة) (رؤ ٧ : ٩) ..

٢ — وتنبا عنه اشعياء النبى قائلا : « ارسلنى لاعصب منكسرى القلوب لانادى للمسبيين (من الشيطان) بالعتق — اى بالحرية — (يو ٨ : ٣٦) وللماسورين بالاطلاق (اش ٦١ : ١ — ٢) وايضا « ها امة لاتعرفها « الامم » تدعوها وامة لم تعرفك تركض اليك » (اش ٥٥ : ٥) .

٣ — لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها .. وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تاديب سلامنا عليه وبجراحه شفينا (اش ٥٣ : ١١) وايضا « دست المعصرة وحدى » (اش ٦٣ : ٣) .

٤ — « ولكم ايها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى اجنحتها .. » (ملا ٣ : ٦) .

٥ — بل اكثر من هذا هناك نبوات عن احداث الاسبوع الاخير والصلب بالتفصيل كانها تصف ما قد حدث مثل : دخوله اورشليم (زك ٩ : ٩) ، دخوله الهيكل وطرد الباعة (مز ٦٩ : ٩) ، وعن المحاكمة يقول داود النبى (مز ٩٤ : ٢١) : « يتصيدون نفس الصديق ويستحلون الدم الذكى » تسليم يهوذا له (مز ٤١ : ٩) ، وعن تآمر يهوذا : « لقد تآمروا على ان يلاشوا كرامتى ، باركوا بافواههم (السلام يا سيد) ولعنوا

بقلوبهم » (مز ٦٢ : ٤) ، الثلاثين من الفضة (زك ١١ : ١٢) ، الاستهزاء به على الصليب (مز ٢٢ : ٧ — ٨) ، « بذلت ظهرى للضاربين .. وجهى لم أستر عن العار والبصاق » ، العار الذى حمله « والعار كسر قلبى . وضعوا فى طعامى علقما وفى عطشى سقونى خلا » (مز ٦٩ : ٢٠ — ٢٢) صمته أمام سالبيه ومعيريه (اش ٥٣ : ٧) ضربه وجلده (اش ٥٠ : ٦) ، صلبه بالمسامير (مز ٢٢ : ١٦ ، ١٧) « ثقبوا يدى ورجلى احصوا كل عظامى » (زك ١٣ : ٦) ، صلبه بين لصين مجرمين (اش ٥٣ : ١٢) ، طعنه بالحربة (زك ١٢ : ١٠ ، مز ١٩ : ٢٢) ، عدم كسر عظامه (مز ٣٤ : ٢٠) قيامته (مز ١٦ : ١٠ ، ١٢ ، اش ٢٥ : ٥ ، هو ٨ : ١٣ ، ١٤ : ١٤) صعوده (مز ١٦ : ٥ ، ٣٤ : ٨ ، ٦٨ : ١٨) .

+ اما عن الرموز :

+ ١ — **الذبائح** التى تقدم فى الهيكل فى أورشليم ارض الموعد (وهى تشير الى **التقديس**) : ذبيحة المحرقة لارضاء غضب الله وذبيحتى الخطيئة والاثم للخلاص من الهلاك وتقدمة الدقيق رمز لأرضاء المخلص لقلب الآب بالسلوك الصالح الذى فشل الانسان فى تحقيقه « أجابهم يسوع : اعمال كثيرة حسنة أريتكم » (يو ١٠ — ٣٢) ، ولكن هذه الذبائح لم تكن كافية للخلاص بل كانت برهانا لروح الطاعة والاستعداد لقبول الخلاص ، ولقد جاء المسيح ليكمل هذه الذبائح بذبيحة نفسه : « قد اظهر مرة (واحدة) .. ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عب ٩ : ٢٦) « وجعل نفسه ذبيحة اثم .. سكب للموت نفسه » (اش ٥٣) ، « ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مر ١٠ : ٤٥) ، « فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح (الصلب) مرة واحدة » (عب ١٠ : ١٠) .

+ ٢ — **خروف الفصح** (وهو خروف الفداء) وهو يذبح فى البيوت وتم تقديمه اولا فى مصر أرض العبودية : وكان رمزا حقيقيا وكاملا لصلب السيد المسيح من حيث انه ذكر بلا عيب ويؤكل مشويا بالنار (الالام) على اعشاب مرة (المر الذى ذاته والالام النفسية) وعدم كسر عظامه ويشوى صحيحا بعد أن يؤخذ من دمه علامة للملاك المهلك حتى لا يهلك من وضع هذه العلامة على بيته (وكانت على شكل الصليب) ، وكان يشوى على النار بتعليقه فوقها بعصوين من الحديد متعارضتين داخله على شكل

صليب . كأنه يشير الى المسيح المصلوب « لان المسيح فصحنا قد ذبح لاجلنا » (١ كو ٥ : ٧) .

+ ٣ — **الحية النحاسية** فى الطريق الى ارض الموعد عبر البرية (وهى تشير الى التبرير) : (عد ٢١ : ٩) وكانت رمزا لتعليق السيد المسيح على الصليب لان موسى رفعها على الراية فى البرية وكان كل من ينظر اليها يشفى من لدغة الحية الحقيقية اى يبطل مفعول سم الموت (الخطيئة) فى جسده بمجرد نظرته الى الحية النحاسية (الخالية من سم الخطيئة) اى السيد المسيح ولقد اخذت الحية النحاسية قوة الشفاء لكونها رمزا للمسيح المصلوب كما قال هو بنفسه له المجد : « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى ان يرفع ابن الانسان » (يو ٣ : ١٤) ، فكم بالحرى تكون قوة الصليب الحقيقى ؟!... الذى كل من ينظر اليه لا يخزى (عب ١٢ : ٢) وكما ان الحية النحاسية كانت تشبه الحية فى كل شىء ما خلا السم هكذا السيد المسيح يشبهنا فى كل شىء ما خلا الخطيئة .

+ ٤ — **شريعة الولى** : الذى يسدد دين قريبه ويسترد ما باعه اخوه الميت ويقيم له نسلا (تث ٢٥ : ٤ — ١٠ ، اى ١٩ : ٢٥) رمزا لمخلصنا له المجد الذى وفى دين الموت عنا واسترد لنا قداستنا الاولى ووهبنا حياة ابدية بدمه .

+ ٥ — **الشخصيات الرمزية** : مثل **نوح** الذى انقذ من دخلوا معه السفينة (الكنيسة) ، ويوسف بيع بالفضة لينقذ اخوته من موت الجوع فهو انقذ اخوته (البشر) الذين ارادوا هلاكه ولكنه ظل حيا وصار متسلطا ، ومثل **موسى** الذى خلص بنى اسرائيل من العبودية فى مصر فكان رمزا للسيد المسيح الذى يخلص المؤمنين به من عبودية الشيطان واسر الخطايا ، وذلك كقول موسى النبى فى (تث ١٨ : ١٥ — ١٩) وكذلك تقديم **اسحق** ذبيحة ورجوعه حيا رمزا لفداء المسيح لنا وقيامته حيا . وكما حمل **اسحق** حطب المحرقة هكذا حمل المسيح خشبة الصليب ، وكذلك **يونان** كان حيا وهو فى حكم الميت فى بطن الحوت . ولكن يظل الشبه الاكبر والرمز الواضح بين المسيح واسحق لان المسيح دعى ابن ابراهيم (غلا ٣ : ١٦) واسحق هو نسل ابراهيم الذى عاد حيا ، وكذلك بين المسيح وسليمان من حيث الحكمة والمجد لان المسيح هو المذخر فيه كنوز الحكمة (١ كو ١ : ٣٠ ، كو ٢ : ٣)

وهو رب المجد (١ كو ٢ : ٨) ولان المسيح هو ابن داود وسليمان هو ابن داود (مت ٩ : ٢٧ ، ٢١ : ٩ ، رؤ ٢٢ : ١٦) .

+ ٦ — **التطهير** : بالماء (الطوفان) ، ماء التطهير ، وبالنار (حرق سدوم وعمورة) نار الذبائح (التى لا تنطفىء دليل استمرار غضب الله وعدم كفاية الذبائح) ، بالدم (دم الذبائح المرشوش على المذبح) وكل هذه الثلاثة كملت فى المسيح كذبيح سفك دمه وجرى من جنبه دم وماء مع نار الالام « والذين يشهدون فى الارض هم ثلاثة الروح (نار) والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم فى الواحد (المسيح) » (١ يو ٥ : ٨) .

انتظار الفداء عند الامم :

ظل الناس ينتظرون الفادى ويقص الاباء لابنائهم الوعد بمجىء المخلص ولذلك نجد انه حتى فى الامم الوثنية كانوا ينتظرون مخلصا كما اخبرهم اجدادهم المؤمنون الاوائل وظلوا يحيكون حوله من اساطير ما قد نسجه خيالهم عنه وشوقهم فى ترقب مجيئه ، على الرغم مما وصلوا اليه وصاروا عليه من عبادة الاصنام الوثنية .

+ ١ — **ففى بلاد الهند** : كانوا يزعمون ان افعى تدعى اكاليوغ اطلقت سمها نسممت الارض واهلكت سكانها فنزل اله من السماء أسمه شيفين ولبس جسما بشريا وامتص السم فنجا العالم بفضله . وكانوا يقدمون ذبيحة يدعونها اكيام — وهى من أعظم ذبائحهم — لالهتهم حملا للتكفير عن الذنوب ويقولون فى تقدمتها صلاة يرد فيها قولهم : « متى يا ترى يولد المخلص المنتظر ؟ متى يأتى الفادى لينقذنا ؟ .. » .

+ ٢ — **وفى بلاد الفرس** : كانوا يقولون بتجسد « أهورا مازدا » اله الخير وتسميته « متراس » لينتصر على « أهريمان » اله الشر الذى تسلط على البشر .

وذكر ابن العبرى فى كتاب « مختصر الدول » عن زرادشت الفارسى : وهو الذى عرف الفرس بظهور السيد المسيح .. واخبرهم انه فى آخر الزمان **بكرا تحبل بجنين من غير ان يمسها رجل وعند ولادته يظهر كوكب يضىء بالنهار وترى فى وسطه صورة عذراء ... امضوا حيث يهديكم**

واسجدوا لذلك المولود وقدموا قرابينكم فهو الكلمة مقيم السماء ...

+ ٣ — **وفي بلاد الصين** : تغنى الفيلسوف ماتينوس بمجيء المخلص المنتظر من السماء وكذلك تغنى به كنفوشيوس وسماه « القدوس الحق » .

+ ٤ — **وفي مصرنا** : كانوا يزعمون بانه ولد للاله ايزيس طفل يسمى « حورس » سحق التنين الذى ملأ الارض بالشرور وخلص منه الجنس البشرى .. وقال حكيم مصرى فى وصيته لابنه : « لا تقل لست أحمل خطيئة ، فالخطيئة امرها عند الله وهو الذى يختمها باصبعه » .

+ ٥ — **فى بلاد اليونان** : قال اسكليوس كبير شعراء الاغريق قبل الميلاد بستة قرون : « لا تتوقعوا خيرا للعالم الا اذا هبط علينا شخص سام عجيب يحمل عنا آلامنا ويتحمل جرم آثامنا » . وقال سقراط الفيلسوف قبل الميلاد باربعة قرون : « ان العلى الاعلى يظهر على الارض » وايضا « لى اعتقاد ثابت فى ان الله سوف يرسل فى احد الايام احدا ليرشد البشر ويكشف لهم السر العظيم اعنى سر غفران الخطايا » .

وقال اشيلوس الشاعر والراوى الشهير (٥٢٥ — ٥٥٦ ق.م) : « الاله وحده هو الذى يأتى ويفتدى البؤساء » .

وبذلك نرى ان الفلاسفة كانوا بمثابة انبياء للوثنيين ليعدوهم لقبول المسيح . حتى لا يكون لاحد عذر . وحتى عندما اكتشفت امريكا وجدت معتقدات عند سكانها القدامى (الهنود الحمر) تحمل معنى مجيء الفادى والمخلص المنتظر .

كيف تم الفـــداء والخـلاص

تم الفداء عندما اخلى الاقنوم الثانى من الذات الالهية نفسه « آخـذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس ... واطاع حتى الموت موت الصليب » (فيلبى ٢ : ٧ ، ٨) **فصنع الصلح بدم صليبه بموت ابنه** (رو ٥ : ١٠) وابطل حكم الموت وانار الحياة (٢ تى ١ : ١٠) ولم تكن آلام المخلص فقط على الصليب وانما كانت منذ ان تجسد واخلى نفسه واخذ صورة عبـد ، وهو الذى تجثو له كل ركبة ؛ ثم آلامه مع البشرية وتعبه من اجل خلاص النـــاس واحتماله التعيير والاهانات وصومه عنا ليبطل ما حل بنا بشهوة الاكل من الثمرة المحرمة . ولان سقوط الانسان كان سببه الكبـرياء جاء المسـيح متواضعا وبينمـا اراد الانســان ان يصير الها صار الله انسانا ليفدينـا « والكلمة صار جسداً » (يو ١) وليحقق للانسان شركة الطبيعة الالهية ، وكما قال القديس اوغسطينوس « صار الله انسانا ليصير الانسان الهيا » .

+ ولان آدم كان يشتهى تاج الالوهية فلبس المسيح اكليل الشوك ولكى يبطل ايضا لعنة الموت التى انبتت الشوك . وفى الساعة السادسة التى فيها مد آدم يده الى الشجرة مد السيد المسيح يده على خشبة الصليب فى الساعة السادسة (الثانية عشر ظهرا) عينها .

+ وكانت حياة المسيح على الارض صليبا متصلا هائلا واختتمت بالصليب ايضا وكانت آلام الصليب من ثلاثة انواع :

+ (ا) **آلام جســدية** : تدفقت على جســده المنهك والمرهق من الصراع حتى كان عرقه يتصبب كقطرات دم فى جسثيمانى ، ولقد صـورت النبوات بعض هــذه الالام مثل : « بذلت ظهرى للضاربين .. ووجهى لم استر عن العار والبصاق » (اش ٥٠ : ٦) ، « ثقبوا يدى ورجلى واحصوا كل عظامى » (مز ٢٢ : ١٦ ، ١٧) ، « ووضعوا فى طعـامى علقمـا وفى عطشى يسقونى خلا » (مز ٦٩ : ٢١) ، ولكن هذه الالام التى للابن الوحيد

بلاهوته وناسوته ولذلك فهى غير محدودة لتوفى مطالب العدل الالهى ، وهذا الالم كان تدبيريا فى الجسد لانه جسد غير قابل للالم بالطبيعة « القديس كيرلس الكبير » .

ولقد تحمل السيد لاجلنا آلاما مبرحة ، كما انه كان مجهدا من كثرة المحاكمات (خمس مرات) وجلد ٣٩ جلدة وكانت كل جلدة تسقط على الجسم غائرة فيه وتخرج ومعها قطع من لحم الجسم وكان السوط مبروما فى ٣ سيور فكانه جلد حوالى ١٢٠ جلدة . كما ان اكليل الشوك وضربه بالخشبة (بالقصبة) على الشوك حتى يدخل فى راسه مما ادمى راسه ولما نزعوا ثوبه الذى التصق بجراحاته كان ذلك بالعنف الذى جعل جراحات الجلدات تدمى بغزارة ، وصار كله مضروبا من اجلنا ومكان المسامير فى يديه ورجليه والحربة فى جنبه ، غير التمزيق الداخلى لاوعية الدم لثقل الجسم المعلق على الصليب والمرتكز على مكان المسامير فى اليدين والرجلين مما يمزق الانسجة والاوعية الدموية ببطء . كما احتمل ايضا آلام الجوع والعطش ولصق لسانه بحلقه من العطش (مز ٢٢) ولما قال انا عطشان قدموا له خلا ممزوجا بمرارة فذاق ولم يرد ان يشرب حتى لا يتخدر لانه يريد أن يشعر بكل الالام من اجل فدائنا . علما بانه بارادته لم يتدخل اللاهوت ليخفف الالام بل كان السيد المسيح يشعر بكل الالام كاى انسان آخر (ولا يفهم من هذا أن اللاهوت فارق الناسوت كلا وحاشا ، بل لم يخفف عنه الالام حتى يفدينا) لانه من اجل هذه الساعة قد اتى . . بل : « من اجل السرور الموضوع امامه احتمل الالام مستهينا بالخزى » (عب ١٢ : ٣) وكان هذا السرور هو سروره بخلاصنا ومن اجل هذه الالام الجسدية المبرحة كان ممكنا أن يموت السيد المسيح قبل أن يتم الصلب ولكن اللاهوت ساند الناسوت حتى بقى حيا فريسة للالام المخلصة المحيية (عب ٥ : ٧) . على الرغم من أن السيد المسيح كان جسمه قويا وشابا ليس به امراض حتى ان بيلاطس تعجب « كيف مات هكذا سريعا » (مر ١٥ : ٤٤) . ويقول البابا اثناسيوس الرسولى ان المسيح : « أنتظر الموت ليبيده ، وعجل باتمام الموت المقدم اليه لاجل خلاص الجميع » .

+ (ب) والنوع الثانى من آلالام هو **الالام النفسية** لشعوره بعار الصليب وحكم الموت باشنع الوسائل حتى قال فى غير مبالغة « نفسى حزينة جدا حتى الموت » (مر ١٤ : ٣٤) وكما تنبأ عنه داود « العار قد كسر قلبى فمرضت . . . » (مز ٦٩ : ٢٠) .

وزاد من آلامه النفسية تفرق تلاميذه عنه وخيانة احدهم له وقيام اليهود ضده على الرغم من كل الخير الذى صنعه معهم .. وفى تنكر الذين جاء لاجلهم كما يقول زكريا النبى : « ما هى هذه الجروح فى يديك فيقول هى التى جرحت بها فى بيت احبائى » (زك ١٣ : ٦) ولكن المخلص كان يعلم مقدما بكل هذه الامور وكما يقول الكتاب المقدس فى قوة عجيبة « **خرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه** » (يو ١٨) .

+ (ج) **الآلام الروحية** : وهى تحمل مسئولية خطايا البشرية كلها وهى اقتصاص العدالة الالهية من الطبيعة البشرية ومن الانسانية كلها فى شخص المخلص حيث وضع عليه اثم جميعنا واتت خطايا العالم بأسره على المسيح القدوس البار حتى ان « الذى لم يعرف خطيئة صار خطيئة لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) وهذه الالام اشنع من الالام الجسدية والنفسية لان البار صعب عليه جدا حتى مجرد نظر الخطيئة فكيف يكون الحال لو حملها وتحمل مسئوليتها وايضا وفى عقوبتها كانه هو فاعلها !؟...

وبعد ان اكمل مطالب خلاصنا ، واكمل اعلان محبته لنا على الصليب : « سلم الروح فى يدى الآب لكى يفتح طريق عالم النور لكل من يؤمن به ليسلم روحه للآب السماوى .. فصارت كل الارواح التى ليسوع المسيح تستودع فى يدى الاب » (يعقوب السروجى) .

+ وهكذا قدم المسيح نفسه بارادته ذبيحة حب لاجلنا « لان المسيح فصحنا قد ذبح لاجلنا » (١ كو ٥ : ٧) اذ قال : « نفسى لى سلطان أن اضعها (مات بارادته) ولى سلطان ان آخذها ايضا (قام بقوته) » (يو ١٠ : ١٨) ، وقال ايضا عن محبته الباذلة لاجلنا « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه » (يو ١٥ : ١٣) ، ولقد قبل المسيح الكلمة الصليب بروح ازلى لانه مكتوب انه : « بروح أزلى قدم نفسه بلا عيب » (عب ٩ : ١٤) لان الفداء « معروفا سابقا قبل تاسيس العالم ولكن قد اظهر فى الازمنة الاخيرة » (١ بط ١ : ٢٠) .

ولقد كملت فى ذبيحة المسيح كل مطالب العدل الالهى ، وصار « وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون اذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الاول (القديم) ينالون وعد الميراث الابدى » (عب ٩ : ١٥) .

وقدم المسيح نفسه مرة واحـــدة فكان هو الذبيحة وهو الكاهن ، بل رئيس الكهنة الذى قدم ذبيحة نفسه ، لانه من من الكهنة له استحقاق أن يقدم ذبيحة ابن الله الا ابن الله نفسه كقول مار بولس : « واما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة الخيرات العتيدة .. بدم نفسه (ذبيحة نفسه) دخل مرة واحدة الى الاقداس فحصل لنا (اقتنى لنا) فداء ابديا » (عب ٩ : ١١ ، ٢١)

ولقد قدم المسيح (ككاهن) ذبيحة نفسه (لاجلنا) الى الآب بالروح القدس وهنا يظهر عمل الثالوث القدوس فى الفداء .

ولم يكن الاب يسر بسفك دم ابنه ولا يقبل ذبيحة بشرية ولكن محبة الله للانسان جعلته يبذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به « واذ قد تشارك الاولاد فى الدم واللحم (الناسوت) اشترك هو فيهما لكى يبيـــد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت اى ابليس » (عب ٢ : ١٤) وفى هذا يقول القديس غريغوريوس الثيئولوغوس : (عن كتاب سر الفـــداء لبيت التكريس) : « على اى اساس يكون دم الابن الوحيد الجنس مبهجا لقلب الآب الذى لم يقبل (تقديم) دم اسحق حينما قدمه ابوه بل ابدل الله الذبيحة ووضع كبشا ، لا لانه يطلبها او يحتاجها ولكن بسبب التجسد » .

« اذ ان الانسان كان يحتاج أن يتقدس بانسانية (تأنس) الله « لكى يخلصنا بنفسه ويغلب الطاغية بقوته ، وليردنا الى نفسه بوساطة الابن » ويكمل القديس غريغوريوس قائلا : **« لقد صرنا فى حاجة الى اله متجسد ، اله يموت ليحيينا ...** لا شىء من هـــذه المعجزات التى حدثت وقت الصلب وعند القبر وبعد القبر يعادل (يساوى) **معجـــزة خلاصى ... فان قطـــرات من الدم تجدد خلقة العالم »** .

وهكذا كان لابد من موت المسيح عنا لاجل خلاصنا ، وكما قال البابا اثناسيوس :« كان لابد من الموت لاجل القيامة لانه كيف تكون قيامة بدون موت » ، « الموت الذى قبله من الاخرين » وقال الســـيد المسيح نفسه له المجـــد مشبها جسده الطاهر بحبـــة الحنطة : « ان لم تقع حبـــة الحنطة (جسده) فى الارض وتموت فهى تبقى وحدها ولكن آن ماتت تأتى بثمر كثير (القيامة والفداء) (يو ١٢ : ٢٤) ، فالقيامة مرتبطة بالموت لذلك عنـــدما مات المسيح عنا قال : « قد اكمل » .

وفى موته انفصلت روحه عن جسده ولكن لاهوته لم ينفصل قط لا عن روحه ولا جسده لان لاهوته لم يفارق ناسوته (الروح + الجسد) لحظة واحدة ولا طرفة عين (صلاة الاعتراف فى القداس الالهى) ونصلى فى القسمة السريانية قائلين : « هكذا بالحقيقة تالم كلمة الله بالجسد ، وذبح وانحنى بالصليب ، وانفصلت نفسه من جسده ، اذ لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه ولا من جسده ، وطعن فى جنبه ، وجرى منه دم وماء غفرانا لكل العالم ، وتخضب بهما جسده ، واتت نفسه واتحدت بجسده ، وعوض الخطيئة المحيطة بالعالم مات الابن بالصليب .. وفى اليوم الثالث قام من القبر » .

+ ما اروع ما تصليه الكنيسة وتمجد به الفادى وخلاصه العجيب (فى صلوات باكر خميس آلعهد وفى دورة الكاهن بالبخور وسط الشعب) اعترافا بعطفه علينا وتقديم ذاته بارادته عنا لارضاء العدل الالهى وازالة لعنة الخطيئة ، واعترافا بقبول الاب لذبيحة الفداء الكلية القداسة ، فتقول « هذا الذى اصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه ابوه الصالح وقت المساء على الجلجلة (الجلجثة) ، وفى لحن اومونوجينيس (أيها الابن الوحيد) الذى يقال يوم الجمعة العظيمة (الساعة السادسة) تقول الكنيسة « ايها الابن الوحيد الجنس وكلمة الله الذى لا يموت والقابل كل شىء لاجل خلاصنا **واظهر بالضعف ما هو اعظم من القوة .. وصبر على موت الصليب وقبله فى جسده وهو ازلى غير مائت » « قدوس الحى الذى لا يموت »** .



بركـــــات الفـــــداء

اذا كان الانسان قد **اخطا بارادته الحرة** وميلانه عن الله بحسد ابليس له (فأراد العدو أن يسقطه من منزلته حتى يصير ساقطا مثله) وبغـــواية الحية ، لذلك جاء المسيح بارادته الحرة ايضا ليفدى الانسان شفقة عليـــه ومحبة فيه وبدافع صلاحه الطبيعى وجوده غير المحدود .

« هذا الذى أحب خاصته الذين فى العالم ، واسلم ذاته فداء عنا الى الموت الذى تملك علينا ، هذا الذى كنا ممسكين به مبيعين من قبل خطايانا » (القداس الالهى الباسيلى) ، « حولت لى العقوبة خلاصا ، كراع صالح سعيت فى طلب الضـال ، كأب حقيقى تعبت معى أنا الذى سقط ... انت الذى **خدمت لى الخلاص لمـــا خالفت** ناموسك .. وضعت ذاتك واخـــذت شكل العبد ، **وباركت طبيعتى فيك ... وأريتنى القيام من سقطتى ، اعطيت اطلاقا لمن قبض عليهم فى الجحيم ، ازلت لعنة الناموس ، ابطلت الخطيـــة بالجسد .. قتلت خطيتى بقبرك** » (القداس الغريغورى) .

وهكذا يتضح أن الفداء جاء لنا بثمار كثيرة :

١ — الخــــــلاص :

وبالصليب فدانا المسيح وخلصنا من الموت بجميع انواعه ومن عقوبة الخطية بكل صورها ، فخلاص الصليب هو انقاذ لنا من الموت ومن عبوديته .

ولقد حدث مثال لذلك فى العهد القديم عندما قبل فرعون ان يطلق لموسى شعب بنى اسرائيل ثم بعد ذلك خلصهم الله من الهلاك ومن عبودية فرعون (وهذا يرمز للخلاص) (يهوذا ٥) ثم عبروا البحر الاحمر وخرجوا الى برية سيناء (وهذا يشير الى تبرير المسيح) كفترة اختبـــارية لاظهـــار بر وتزكية من يستحق الدخول الى أرض الموعد (كنعان) والتى تشير الى

دخول الملكوت (أورشليم السمائية) ، فليس جميع الذين خلصوا من عبودية الموت دخلوا الموعد الا الذين ثبتوا فى الايمان والاعمال . ولهذا تصرخ الكنيسة فى الصلاة « ارحمنا يا الله مخلصنا » وكان الاباء فى العهد القديم يترجون هذا الخلاص « كأس الخلاص آخذ » (مز ١١٦ : ١٣) وايضا : « أمنحنى بهجة خلاصك » (مز ٥١ : ١٢) ، ولهذا فرح سمعان الشيخ عندما رأى المسيح قد جاء الى العالم فقال : « الان تطلق يا سيد عبدك بسلام لان عينى قد ابصرتا خلاصك الذى اعددته » (لو ٢ : ٣٠) وقال اشعياء : « هذا الهنا انتظرناه فخلصنا » (اش ٢٥ : ٩) هذا هو الخلاص الذى بشر به الملاك العذراء مريم بولادة يسوع المسيح (يسوع = يهوه يخلص) « لانه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) لهـذا نسمى القديسـة مريم « ام المخلص » وفى صلوات وطلبات البصخة المقدسة ندعوها : « ام الخلاص » . وفى يوم أحد الشعانين (= الخلاص) صرخت الجموع للمسيح فرحة قائلة : اوصنا (أو : هوشعنا اى خلصنا) يا ابن داود .

وهكذا اوضحت الاناجيل والرسائل وكرازة التلاميذ هذا الخلاص الذى كان موضوع كرازتهم « ينادون بطريق الخلاص » (أع ١٦ : ١٧) .

+ « واذ كمل (بالالام) صـار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص ابدى » (عب ٥ : ٩) .

+ « ليس بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) « لانه اختارنا من البدء للخلاص » (٢ تس ٢ : ١٣) .

+ « بمقتضى رحمته خلصنا » (تى ٣ : ٥) .

+ « خلصنا ودعانا دعوة مقدسة » (٢ تى ١ : ٩) .

+ « ان المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم انا » (١ تى ١ : ١٥) .

+ « ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب (الكنيسة) انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١١) .

+ « بالحقيقة المسيح مخلص العالم » (يو ٤ : ٤٢) .

+ « وهو مخلص الجسد » (اف ٥ : ٢٣) .

+ « الذى هو مخلص جميع الناس » (١ تى ٤ : ١٠) .

+ « ارسل الابن مخلصا للعالم » (١ يو ٤ : ١٤) « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) .

وهذا الخلاص الالهى يفرح قلوبنا ويغـرس فينا اليقين بالخـلاص الداخلى حتى نترجى ملكوت الله فى جهـاد لا يفتر ونحن فرحين قائلين مع القديسة مريم « تبتهج روحى بالله مخلصى » (لو ١ : ٤٧) « لان ابن الانسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك » (مت ١٨ : ١١) ونصلى مع الكنيسة فى قطع الساعة السادسة قائلين : صنعت خلاصا فى وسط الارض كلها ايها المسيح الهنا ، عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب ، فلهذا كل الامم تصرخ قائلة المجد لك يا رب » .

٢ — التبـــرير :

اى صرنا ابرياء من حكم الموت اذ آمنا بموت المسيح عنا (فالتبرير غير الخلاص) لان المسيح قبل التهم الموجهة الى الانسان نيابة عن الانسان ، وهكذا قدم المسيح نفسه نيابة عنا امام الاب وهو بدون تهمـة ولا لوم ولا عيب (عب ٩ : ١٤) ، فلم يحسب لنا الرب خطية (رو ٤ : ٧ ، ٨) اذ قد تبررنا بدم المسيح ، « الذى اسلم (للموت) من اجل خطايانا واقيم لاجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) .

« حيث ليس احد بار ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٠) « لانه لن يتبرر قدامك حى » (مز ١٤٣ : ٢) ولكن الله طمأن شعبه قديما بمجيء البار الذى يبرر : « وعبدى (الذى اخذ شكل العبد) البار : بمعرفته يبرر كثيرين » (اش ٥٣ : ١١) .

ولقد عجز الناموس عن تبرير الانسان فاتى المسيح ليبرر الانسان كقول مار بولس : « لانه باعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر امامه » (رو ١٢ : ٢) .

« وليس لى برى الذى من الناموس ، بل البر الذى بايمان المسيح »

(فى ٣ : ٩) . كما أن السيد المسيح اكمل الناموس عنا ليمحو عنا معصيتنا للناموس (الوصية) وهكذا اكمل المسيح بر الناموس حتى قبل المعمودية وقال ليوحنا المعمدان « اسمح الان لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر « الناموس » (مت ٣ : ١٥) أى البر الذى يطيع حتى الامور غير الضرورية فى الناموس لان المعمودية لم تكن ضرورية فى الناموس .

« اذ نعلم أن الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح . . . فان كنا ونحن طالبون ان نتبرر فى المسيح (فهل) نوجد نحن انفسنا ايضا خطاة ؟ افالمسيح خادم للخطية حاشا ؟ » (غل ٢ : ١٦ ، ١٧) . « وبهذا (بالمسيح) يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى (أع ١٣ : ٣٩) « فاذ قد تبررنا بالايمان (بفداء المسيح) فليكن لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح فادينا » (رو ٥ : ١) « ولكن الله بين (أظهر) محبته لنا لانه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا ، فبالاولى كثيرا ونحن متبررون الان بدمه نخلص به من الغضب » (رو ٥ : ٨ ، ٩) . « لانه كما بمعصية الانسان الواحد (آدم) الذى عندما خالف الوصية اى الناموس جعل الكثيرون خطاة هكذا باطاعة الواحد (المسيح الذى اطاع حتى الى موت الصليب ، واطاع الناموس واكمله عنا) سيجعل الكثيرين ابرارا » (رو ٥ : ١٩) .

٣ ــ غفــران الخطـــايا :

ان دم المسيح سفك من اجل تطهيرنا من خطايانا كما قال له المجد :

\+ « هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) ، ويقول القديس بطرس :

\+ « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة (الصليب) (١ بط ٢ : ٢٤) وهو ما تنبا عنه أشعياء النبى قائلا عن المسيح : « أحصى مع اثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » (اش ٥٣ : ١٢) .

\+ « فان المسيح ايضا تألم مرة واحدة من اجل الخطايا » (١ بط ٣ : ١٨) .

+ « لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .

+ « هكذا المسيح ايضا بعد ما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين ، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه » (عب ٩ : ٢٨) .

+ « والان قد اظهر مرة .. ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عب ٩ : ٢٦) .

+ « صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا » (عب ١ : ٣) و « غسلنا من خطايانا بدمه » (رؤيا ١ : ٥) .

+ « عالمين هذا ان انساننا العتيق قد صلب معه ، ليبطل جسد الخطية ، كى لا نعود نستعبد ايضا للخطية » (رو ٦ : ٦) .

+ ويقول القديس يعقوب السروجى : « الخطايا والاثام ضفرت مع الاكليل ووضعت على راسه ليحملها » ونصلى فى قطع الساعة السادسة : « يا من فى اليوم السادس والساعة السادسة سمرت على الصليب من اجل الخطية .. مزق صك خطايانا ايها المسيح الهنا ومخلصنا » « يا يسوع المسيح الهنا الذى سمرت على الصليب .. وقتلت الخطية بالخشبة واحييت الميت « الانسان » بموتك « عنه » .. اقتل أوجاعنا « شهواتنا النجسة » بالالام الشافية المحيية ، وبالمسامير التى سمرت بها أنقذ عقولنا من طياشة الشهوات العالمية الى تذكار احكامك السمائية » .

+ ويقول لنا مخلصنا على لسان القديس بولس : « لن اذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد » (عب ١٠ : ١٧) .

٤ ـ المصالحة والسلام :

كان من نتيجة الخطية ان حصلت العداوة من الانسان لله فصارت كحاجز متوسط بين الارض والسماء ، وبصلب المسيح تمت المصالحة كما نقول فى القسمة السريانية : « وامن بدم صليبه ووحد والف السمائيين مع الارضيين ، والشعب مع الشعوب ، والنفس مع الجسد » .

+ لان الله هو الذى صالحنا بيسوع المسيح ، واعطانا خدمة المصالحة (٢ كو ٥ : ١٨) .

+ ولان « الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم » (٢ كو ٥ : ٩) .

+ « لانه فيه سر ان يحل كل الملء ، وان يصالح به الكل عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان مما على الارض ام ما فى السموات » (كو ١ : ١٩ ، ٢٠) .

+ « لانه ان كنا ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه . . . ، الذى نلنا به الان المصالحة » (رو ٥ : ١٠ ، ١١) .

وهكذا صارت المصالحة والسلام بين السماء والارض « لانه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط (حاجز) السياج المتوسط اى العداوة . . . صانعا سلاما ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله فى الصليب قاتلا العداوة به » (اف ٢ : ١٤ — ١٦) ، لذلك قال : « سلامى اعطيكم سلامى انا اترك لكم » (يو ١٤ : ٢٧) لانه : « قد صالحكم الان فى جسم بشريته بالموت » (كو ١ : ٢١ ، ٢٢) .

٥ — ازالة لعنة الناموس :

عندما علق على خشبة الصليب التى قيل عنها فى تث ٢١ : ٣٢ : « ملعون كل من علق على الخشبة » وهكذا نجا الانسان من لعنة الناموس اذ حملها المسيح عنه ، « مبطلا بجسده ناموس الوصايا فى فرائضه » (اف ٢ : ١٥) كما قال مار بولس : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة لاجلنا ، لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » (غل ٣ : ١٣) .

٦ — التقديس والتطهير :

« لقد صرنا بفداء المسيح مقدسين اى اطهارا من الخطية ومخصصين ومكرسين لله وليس للشيطان شيئا (من اعماله وشهواته) فينا » (يو ١٤ :

٣٠) ، لان الله : « قد أختارنا فيه (المسيح) قبل تأسيس العالم ، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة » (اف ١ : ٤) لان « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧)، وقال مخلصنا « لاجلهم اقدس انا ذاتى ليكونوا هم مقدسين فى الحق » (يو ١٧ : ١٩) ، فالان نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة (على الصليب) .. » (عب ١٠ : ١٠) ويطمئننا القديس بولس قائلا :

+ « لكن اغتسلتم (بالمعمودية) ، بل تقدستم (بالميرون) بل تبررتم باسم الرب يسوع « المسيح » وبروح الهنا » (فى الاسرار) (١ كو ٦ : ١١)، وهكذا صرنا متحدين بالقدوس لنتقدس فيه .

+ « لان من التصق بالرب فهو روح واحد .. ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم ... وانكم لستم لانفسكم (التكريس والتخصيص له) ، لانكم قد اشتريتم بثمن ، فمجدوا الله فى اجسادكم وفى ارواحكم التى هى لله » (١ كو ٦ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠) .

+ والكنيسة تصلى فى القداس الباسيلى قائلة : « علمنا وسائط الخلاص (الاسرار السبعة) وانعم لنا بالميلاد الفوقانى (بالمعمودية) .. وجعلنا له شعبا مجتمعا (متحدا) وصرنا اطهاراً بروحك القدوس » ، وصارت نفوسنا (الكنيسة) كعروس له وهو العريس الحقيقى الذى وحدنا معه وقدسنا ومجدنا و « من له العروس (الكنيسة) فهو العريس » (يو ٣ : ٢٩) الذى تغنت العروس له قديما فى نشيد الاناشيد « صوت حبيبى هوذا (آت) » (نش ٢ : ٨) وهو يهيئها ويزينها بالفضائل كعروس مزينة لرجلها (رؤيا ٢١ : ٢) لتكون كعذراء عفيفة امامه (٢ كو ١١ : ٢) .

٧ — رجاء ملكوت الله والحياة الابدية :

+ لقد فتح الصليب امامنا رجاء ملكوت الله الذى دخله المسيح لابسا جسدنا ومتحدا بطبيعتنا البشرية كسابق لاجلنا ، بعد ان رد لنا قداستنا ورتبتنا الاولى وطبيعتنا الاولى التى كانت لنا قبل السقوط وطهرنا بدمه وقدسنا وخصصنا وكرسنا للاب بروحه القدوس فصار لنا الاستحقاق

« ان نثبتنا فى هذه القداسة » بدخول الملكوت وان نحيا فى مجد الى الابد « حياة ابدية » .

+ « لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » (يو ٣ : ١٥) .

٨ — قـوة الصليب :

+++ وبالفداء صار الصليب قوة ، وهكذا كان حتى رمز الصليب فى العهد القديم سبب نصرة على عماليق عندما رفع موسى يديه على شـكل صليب (خر ١٧ : ١١ — ١٣) . وصار الصليب وسيلة حياة عندما القى موسى شجرة فى الماء المميت فصار محييا ، وعندما شق موسى البحر بالعصا ليعبروا وبالعصا فى الاتجاه المضاد التحمت المياه فأغرقت الاعداء . فالصليب هنا انقاذ لنا وهزيمة وموت للشيطان ، وعندما ضرب موسى الصخرة مرتين على شكل صليب جرى منها ماء محييا (خر ١٧ : ٦) والصخرة مثال المسيح (١ كو ١٠ : ٤) وعندما رفع موسى الحيـة فى البرية (عدد ٢١ : ٩) على شكل صليب كان من نظر اليها يشفى من سم وموت الحية الحقيقية (موت الخطية) (يو ٣ : ١٤) ، وهكذا اصبح الصليب قوة : لان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، اما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » (١ كو ١ : ١٨).

+++ واصبح رشم الصليب بايمان يعطى قوة ونعمة وبركة ونصرة على كل قوات العدو ، لهذا نرشمه فوق جباهنا لنتحصن ونتبـارك به ، ونرشمه على الاكل للبركة والشكر ونرشمه قبل كل شيء وعلى كـل شيء لنتذكر ذاك الذى أحبنا واسلم ذاته على الصليب فـداء عنا ونحتمى به ، ونرشمه باسم (بقوة) الاب والابن والروح القدس لان فى الصليب ظهـرت محبة الاب وعطية وبذل الابن وتقديس الروح القدس ، فالابن قدم ذبيحة نفسـه عنا والاب قبلها بعمل روحه القدوس الذى يأخذ مما له ويعطينا .

+++ والشيطان — بكل قوته وجنوده — ينحل بعلامة الصليب ويهرب لان المسيح هزمه وشهر به وبأعوانه ظافرا بهم بالصليب (كو ٢ : ١٥) فعندما يرى الشيطان علامة الصليب تنحل قوته ويهرب وهكذا غلب آباؤنا بالصليب قوة الشيطان وسحره وعمل الشيطان ونجوا بالصليب من فخاخه وتجاربه ومن سلطان اتباعه وبطشهم وغلبوا قوة السم والاشياء المميتة والحيات والعقارب ، وهكذا بالصليب غلب الملك قسطنطين .

+++ واصبح الصليب راية وفخرا ، فالرســول بولس يقول : « حاشا لى أن افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح » (غل ٦ : ١٤) .

+++ واصبح الصليب مصــدر النعم والتقديس فكـل صلوات التقديس والتبريك ونوال نعم الروح القــدس فى الاسرار المقدسة وصلوات الكنيسة تتم برشم ورسم وقوة الصليب فبه نولد من جديد فى المعمودية ونأخذ صبغة المسيح ونختم بالميرون وتتحول الاسرار فى الافخارستيا وتغفر الخطية فى التوبة والاعتراف ويتقوى الجسد فى مسحة المرضى ويتحــد الزوجان فى الاكليل ويتكرس ويتدشن المتقدمين للكهنوت .

+++ وبالصليب اعلنت محبة الله التى اسرت تلوبنــا حتى ان القديس بولس يسمى نفسه أسير (محبة) يسوع المسيح (اف ٣ : ١ ، ٤ ، ١ ، ٢ تى ١ : ٨) لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به (يو ٣ : ١٥) ، لكن الله بين محبته لنا ونحن بعــد خطاة مات المسيح لاجلنا » .

+++ ولان الله محبة فلقد ظهرت محبته على الصليب ، اذ كان قد احب خاصته الذين فى العالم احبهم الى المنتهى (يو ١٣ : ١) كمــا يقول البابا شنودة الثالث (تاملات الجمعة الكبيرة) « كان ينتظر من المحبــة ان تعطى ذاتها ، ان تصعد على الصليب وتنضح بدمها على البشرية من قمــة الفداء العالية ، واذا بمياه كثيرة احاطت بهــذه المحبة التى تتقد نارا ... كالاستهزاء والاهانة والتهكم والتحدى ... ولكن محبة ربنا لنا كانت أقوى .. وصار الصليب رمزا للحب ، وبالتــالى للفداء والعطاء .. وصــارت ابصارنا معلقة فى هذا الصليب وعطائه ... الصليب الذى اعطانا صورة لمن يعطى وهو فى عمق آلام الجسد ولكن فى عمق محبة الروح .. ويعطى الى آخر قطرة تسفك من جسده » .

+++ وهكذا جذبنا الرب اليه بالصليب كما قال : « وانا ان ارتفعت من الارض (بالصليب) اجذب الى الجميع » (اف ٢ : ١٤) فلقــد جذب جميع الامم من غمار القتل والملذات والنجاسة الى العطاء والبذل والعفــة والنسك ، ولقد جذب كل افكار وقلوب ومشــاعر وآمال تابعيه ... وايضا المعتمدين (من آباء العهد القديم) أن يؤمنوا به فلذلك موسى لمــا كبر « أبى (رفض) ان يدعى ابن ابنة فرعون (رفض الملكة) ، مفضلا بالاحرى أن يذل

مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتى بالخطية ، حاسبا عار المسيح (الصليب) غنى افضل من خزائن مصر » (عب ١١ : ٢٤ — ٢٦) ، وكذلك جميع آباء العهد القديم « عذبوا ولم يقبلوا النجاة . . تجربوا فى هزء وجلد ثم فى قيود ايضا وحبس رجموا نشروا ، جربوا ، ماتوا قتلا بالسيف . . معتازين ، مكروبين مذلين . . تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الارض » (عب ١١ : ٣٥ — ٣٨) ، ولقد تبعهم ايضا آباء العهد الجديد من الرهبان والنساك والسواح والمتوحدين ليشهدوا بمحبة المسيح مخلصنا .

+++ وصار الصليب غلبة للشهوات ونصرة على الذات التى اسقطت رئيس الملائكة واب الجنس البشرى آدم لذلك قال المسيح له المجد : « من لا يأخذ صليبه ويتبعنى (يتشبه بى) فلا يستحقنى » (مت ١٠ : ٣٨) ، و « ان اراد احد ان ياتى ورائى فلينكر نفسه (اى يجحد ذاته) ويحمل صليبه ويتبعنى » (مت ١٦ : ٢٤) وهكذا سار الاباء وراء المسيح ولسان حال حياتهم يقول « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) لان « الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) ، « وهو مات لاجل الجميع كى يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لاجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) .

+++ وصار الصليب شجرة للحياة وليست للموت ، شجرة تحمل ثمارا كثيرة هى ثمار الفضائل كقول المسيح نفسه : « الحق الحق اقول لكم ان لم تقع حبة الحنطة فى الارض وتمت (بالصليب) فهى تبقى وحدها (بلا ثمر ولا تكاثر) ولكن ان ماتت (عن شهوات العالم وبالاستشهاد والشهادة بالصليب) تاتى بثمر كثير « تلاميذ ومؤمنين ومكرسين وفضائل وأنهار ماء حى » (يو ١٢ : ٢٤) ولهذا كان القديس بولس يلد أولادا للمسيح بالالام كالمخاض قائلا : « يا اولادى الذين اتمخض بكم ايضا الى ان يتصور المسيح فيكم » (غل ٤ : ١٩) اذ لم يرد ان يعرف شيئا بين الذين يكرز لهم إلا « يسوع المسيح واياه مصلوبا » (١ كو ٢ : ٢) ، « فما احياه الان فى الجسد فانما احياه فى الايمان ، ايمان ابن الله الذى احبنى واسلم نفسه لاجلى » (غل ٢ : ٢٠) .

٩ — امجــاد الالام وافراحهـــا :

+++ بآلام المسيح اصبح الالم لاجل المسيح مصدر المجد وعلته لهذا يقول القديس يوحنا الحبيب « لان يسوع لم يكن قد مجد بعد (بالالام) » (يو ٧ : ٣٩) .

وايضا « واما يسوع فاجابهما (اندراوس وفيلبس) قائلا « قد اتت الساعة ليتمجد ابن الانسان ... لاجل هــذا اتيت الى هــذه الســاعة (ساعة الصليب) » (يو ١٢ : ٢٣ ، ٢٧) ، « الان تمجد ابن الانسان » (يو ١٣ : ٣١) ويقول القديس بطرس : « ... روح المسيح سبق فشهد بالالام التى للمسيح والامجاد التى بعدها » (١ بط ١ : ١١) .

+++ ولقد ظهر مجد آلام المسيح عندما تغير اللص وامن بالمسيح ، وعندما اخذ الوعد بدخول الفردوس اذ فتحه المسيح بآلامه حتى للصوص التائبين ، وعندما تزلزلت الجبال وتشققت الصخور وتفتحت القبور وقامت الموتى ، وعندما صارت ظلمة على الارض كلها فى النهار من الساعة السادسة (١٢ ظهرا) حتى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) كما تنبأ عاموس النبى قائلا : « ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب انى اغيب الشمس فى الظهر واقتم الارض (صارت ظلمة على الارض كلها) فى يوم نور » (عاموس ٨ : ٩) ، ولان الشمس اشرقت ثانية بعد الساعة التاسعة (اذ المعتــاد ان تشرق فى الصباح فقط) لذلك تنبأ زكريا قائلا : « بل يحدث انه فى وقت المساء يكون نور » (زك ١٤ : ٧) .

+++ لقد احتمل المسيح كل صنوف آلالام لاجلنا كقول ذهبى الفم : « اجتاز هذا كله لكى يشارك آلامك كلها ، غالبا اياها بطريقة عجيبة لكى يعلمك ويرشدك الا تخاف من هذه المحن » ، « انه يسمو بنفوسنا ، حاسبا هذه الالام خاصة به ، فاى فرح يشملنا اكثر من ان نكون شركاء المسيح ومن اجله نتألم » و « كما تألم من الناس نتألم نحن ايضا معه ... لذلك يليق بكم الا تقلقكم هذه الالام بل بالحرى تفرحكم .. هكذا يليق بنا ان نسلك فى نفس الطريق حتى نشاركه فى المجد ، والكرامة ... ما امجد آلالام ! بها نتشبه بموته « فان المسيح ايضا تألم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته » (١ بط ٢ : ١٢) .

+++ ويكمل ذهبى الفم (الالم — اسبورتنج) قائلا : « ليس شىء اقسى من الالام الجسدية ، لكن بسبب فرحهم بالمهم ، فان ما لا تحتمل الاذان سماعه يصير بالنسبة لهم محتملا بل ويشتاقون اليه !.. فلو اخذت شهيدا من على الصليب او من داخل آتون النار وكان لايزال به انفاس فستجد فى داخله كنزا من الفرح لا يعبر عنه « آخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة » (عب ١١) « لان هذا فضل ان كان احد من اجل ضمير نحو الله يحتمل احزانا متألما بالظلم » (١ بط ٢ : ١٩) « لانه قد وهب لكم لاجل المسيح لا ان تؤمنوا به فقط بل ان تتألموا لاجله » (فى ١ : ٢٩) لان آلام الزمان الحاضر ، (على الرغم من انها) لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن (بها) فينا (رو ٨ : ١٨) ، لكنها نافعة للتدريب ، كبوتقة فيها تنصهر الفضيلة وتتنقى ، انها مدرسة الفلسفة (الحكمة) لان الالم هو معلمنا كقول ذهبى الفم .

+++ لهذا قال مار بولس : « ان كنا نتألم معه لكى نتمجد ايضا معه » (رو ٨ : ١٧) . فالالام مع المسيح مصدر مجد ، وايضا (٢ كو ١ : ٧) ، وبها نكتشف سر قوة القيامة ونتعرف على المسيح ، « لاعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته » (فى ٣ : ١٠) .

+++ « فاذ قد تألم المسيح لاجلنا بالجسد ، تسلحوا انتم ايضا بهذه النية فان من تألم فى الجسد كف عن الخطية لكى لا يعيش الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله » (١ بط ٤ : ١ ، ٢) .

١٠ — القيامة وهزيمة الموت :

« دفننا (دفن الانسان العتيق) معه بموته ابطل عز الموت وفى ثالث يوم قام من بين الاموات » (من قسمة القيامة) .

« ولقد مات المسيح لاجل خطايانا .. وقام فى اليوم الثالث » (١ كو ١٥ : ٣ ، ٤) ، ويقول البابا اثناسيوس « لانه ان كان قد قتل الموت ، فماذا كان ممكنا ان يحدث الا ان يقيم جسده **كعلامة للنصرة على الموت** حسب النبوة : اين اوباؤك (اوباء جمع وبأ = غلبتك) ياموت اين شوكتك ياهاوية » (هو ١٣ : ١٤ ، ١ كو ١٥ : ٥٥) لان له سلطان ان يأخذ نفسه بارادته كما وضعها ايضا بارادته (يو ١٠ : ١٨) ، ويقول البابا اثناسيوس : « لقد

كان فى استطاعته ان يقيم جسده بعد الموت مباشرة ويظهره حيا ولكن المخلص لم يفعل ذلك لئلا يقول احد بانه لم يمت على الاطلاق .. ولو كانت فترة موته يومين فقط لما ظهر مجد عدم الفساد ، ولكى يؤكد موت الجسد بقى الكلمة يوما آخر متوسطا بين هذين اليومين ، وفى اليوم الثالث اظهره للجميع عديم الفساد » ، « فتبين للجميع ان الموت لم يصب الجسد بسبب اى ضعف طبيعى .. بل لكى يباد الموت فيه بقوة المخلص وبالكلمة الحال فيه » .

فقد اصبح المؤمنون يحتقرون الموت ويتحدونه ولا يخشونه ، لان المسيح بموته داس الموت (الحان القيامة) ، وبموته يقيم بغير فساد كل الذين يموتون لاجله ، ويبقى الشيطان هو الوحيد الميت موتا حقيقيا بعد ان قهره المخلص وانقذ آباء العهد القديم الذين سباهم الشيطان فى الجحيم وادخلهم المسيح الى الفردوس ليلة سبت النور (اف ٤ : ٨) ولهذا سمى هذا السبت بسبت النور او الفرح لفرح الاباء بالخلاص ورؤيتهم نور الفردوس بعدان كانوا فى ظلمة الجحيم ، ولهذا يقرا سفر الرؤيا (الابوغلمسيس = الرؤيا) لان موت المسيح فتح لنا طريق رؤية الملكوت والحياة الابدية ، وهزيمة الشيطان المشتكى علينا ، لذاك تقرا الكنيسة ايضا فى ليلة ابو غلمسيس قصة الثلاث فتية الذين نجوا من النار (اشارة للجحيم) والتى اهلكت الذين القوهم فيها (اشارة للشيطان) ، وايضا قصة سوسنة العفيفة التى كشف الرب عفتها عندما حرك دانيال لينبه القضاة للحقيقة فقتلوا المشتكين عليها واطلقوها هى ، وهذا ما تم ليلة سبت النور ، فالمسيح قيد الشيطان فى سلاسل ابدية تحت الظلام وخلص سباياه وكل المؤمنين بالصليب ودم المسيح من منتظرى خلاصه .

+++ ويقول البابا اثناسيوس : « المخلص الذى ظهر فى الجسد هو الذى اباد الموت ، وهو الذى يظهر علامات الانتصار عليه كل يوم فى تلاميذه المؤمنين به ، لانه عندما يرى المرء ان البشر (المسيحيين) الضعفاء بطبيعتهم يتهافتون على الموت .. من اجل ديانة المسيح ، يدرك ان المسيح.. هو الذى يعضدهم بنفسه ويهب لكل واحد النصرة على الموت » و « ومن ذا الذى يرى الحية مدوسة بالاقدام ، سيما وهو يعرف بطشها السابق ، ويشك فى انها قد ماتت وتلاشت كل قوتها » ؟

+ ويقول البابا اثناسيوس انه من براهين قيامة المسيح الحى انه مازال « ينخس ضمائر البشر ، فيثوروا ضد نواميسهم الموروثة ويخضعوا

لتعاليم المسيح .. حتى يكف الزانى عن الزنى ، والقاتل عن القتل ، والظالم عن الظلم والاغتصاب وحتى يصبح الدنس متدينا .. وحيثما ذكر اسم المسيح ونودى بايمانه انقشعت كل عبادة وثنية وفضحت الاضاليل » .

+ ويقول العلامة اوريجانوس : « لنظهر أننا نمقت الخطايا التى من اجلها اسلم المسيح للموت ، وننتزعها .. أما اذا احتفظنا بأى علاقة معها .. فاننا نظهر موت المسيح كانه بلا قيمة ، اذ نقبل ما قد اخضعه وغلبه » .

لقد راى ابراهيم ، عبر آلاف السنين ، يوم المخلص وموته عنا فتهلل (يو ٨ : ٥٦) ولذلك قدم ابنه اسحق للموت وهو فرح اذ راى فى (رجوعه حيا) رمزاً للمسيح ، لذلك يقول العلامة اوريجانوس : « لهذا قدم ابنه الوحيد بفرح ، اذ لم يرى فى ذلك موتا لمن هو من زرعه (اسحق) بل راى اصلاحا للعالم وتجديدا لكل الخليقة » . « ان كان واحد (المسيح) قد مات لاجل الجميع فالجميع اذا ماتوا وهو مات لاجل الجميع كى يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لاجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٤ ، ١٥) .

ويقول البابا آثناسيوس (تجسد ربنا يسوع المسيح) : « ذهب الى الجحيم لكى يبشر النفوس التى كانت فى سلاسل العبودية ، وذهب وبشر بصورة (نفس) انسانيته التى لم تخضع لسلطان الموت بل غلبت الموت ودحرته ، وهكذا كان حاضرا مع الموتى (فى الجحيم) لكى يصور اساس القيامة ويحطم السلاسل آلتى كانت تربط النفوس الاسيرة فى الجحيم ... وبارادته وحده حرر الانسان من حكم الموت ، لان الموت لم يستطيع ان يقوى على نفس المسيح الانسانية التى اتحدت باللوغوس (الكلمة) .. ومع ان الموت فصل النفس عن الجسد الا ان الفساد لم يتجاسر على ان يقترب من أيهما لان كل آلذى حدث انما كان تحت السيطرة الالهية وعنايتها » . ولان اللاهوت كان متحدا بكل من النفس والجسد اللذين للسيد .

ويرى الاباء ان صرخة المسيح على الصليب (عندما اسلم الروح فى يدى الاب) انما كانت صرخة الانقضاض على الموت الذى كان مسيطرا على خليقة آلله عبر الدهور ، فكانت صرخة دهرية حقق بها لنا نصرا ابديا عندما استدرج الشيطان على الصليب ونصب له فخ الجسد الذى كان يبدو ضعيفا منهكا مثخنا بالجراح وهكذا انقض المسيح على الموت عندما قبله فى جسده (بانفصال روحه البشرية عن جسده البشرى) وابطل عزه وكسر شوكته

للابد عن المؤمنين بالفداء فاصبح الموت اعزلا مهزوما بعد ان ربط المسيح على الصليب رئيس الموت اى الشيطان القوى لينهب امتعته اى ليسترد القديسين الذين سباهم الشيطان الى الجحيم وهذا معنى قول السيد المسيح له المجد : « أم كيف يستطيع احد ان يدخل بيت (جحيم) القوى (الشيطان) وينهب امتعته (اى سباياه من قديسى العهد القديم) ان لم يربط (على الصليب) القوى اولا وحينئذ ينهب امتعته » (مت ١٢ : ٢٩) .

وهكذا كانت صرخة المسيح بصوت عظيم هو صوت الظفر والانتصار على الشيطان كما قال مار بولس الرسول : « وقد رفعه من الوسط مسمرا اياه بالصليب ، اذ جرد الرياسات والسلاطين (الشياطين) اشهرهم جهارا ، ظافرا بهم فيه (اى فى الصليب) » (كو ٢ : ١٥) .

وهذا ما رآه داود النبى قبل تحقيقه باكثر من الف عام فتنبا على لسان السيد المسيح قائلا (فى مزمور ٥٤ : ١ — ٥) ، « اللهم باسمك خلصنى (من الشيطان) وبقوتك (قوة لاهوتك) احكم لى (على ظلم الشيطان الذى يريد أن يقبض على الارواح البارة حتى روح المسيح) ... لانّ غرباء (الشياطين الغرباء عن طبيعتنا البشرية) قد قاموا على وعتاة (جبابرة الشر) طلبوا نفسى (على الصليب ليودعوها الجحيم مع سائر الابرياء السابقين على المسيح) ، لم يجعلوا الله امامهم (اى لم يعرفوا أن الذى امامهم والذى جاءوا ليقبضوا على روحه هو الله الظاهر فى الجسد) ... يرجع الشر على اعدائى (اى ساقبض عليهم واقيدهم بالقيود التى كانوا يقيدون بها الابرار واحفظهم) (الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام) » (يهوذا ٦) .

وايضا تنبأ داود النبى قائلا (مز ٨٦ : ١٤) : « اللهم (ان) المتكبرون قد قاموا على وجماعة العتاة طلبوا نفسى ولم يجعلوك امامهم » .

كيف نحصـــل على بركـــات خـــلاص المســيح ؟

+ ١ — بالايمـــــــان :

اى نؤمن بعمل السيد المسيح الكفارى من اجلنا ونعلن ارادتنا فى قبوله « لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به » (يو ٣ : ١٦) وهو خطوة اولى فقط فى طريق الخلاص لذلك يوصينا القديس بولس قائلا : « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » (فى ٢ : ١٢) وقد اعلن اتقياء العهد القديم ايمانهم بفداء السيد المسيح عن طريق الذبائح التى كانوا يقدمونها وقد شملتهم ايضا قوة الصليب .

+ ٢ — بالمعمـــــودية :

وهى الوسيلة او الواسطة التى بها يصل الينا خلاص المسيح وهى لا تمنح الا لمن اظهر استعداده لقبول الخلاص اى لمن آمن بالخلاص . وهذا حسب قول المخلص له المجد « **من آمن واعتمد خلص** » (مر ١٦ : ١٦) فمياه المعمودية ليست مياها عادية بل مياها حية قادرة على ان تخلص بقوة الروح القدس الذى تنحدر مواهبه على المعمودية ، والروح القدس وحده هـــو القادر على ان يمنحنا استحقاقات الفداء (بالمعمودية) لان المسيح قال عنه « ياخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٥) . والمعمودية هى اعلان اكتمـــال الايمان بموت المسيح عنا واستعدادنا ان نموت معه (عن شهوات العالم) وندفن الانسان العتيق ، فالمعمودية عهد بحياة الايمان والطهارة ، لنتشبه بالمسيح ونصطبغ بصبغته لاننا نولد منه وبه .

ولذلك قال السيد المسيح لنيقوديموس : « ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) فبالمعمودية نخلع الطبيعة الفاسدة ونلبس طبيعة جديدة طاهرة ، اى نولـــد ثانية من فوق (يو ٣ : ٣) وايضا كما قال القديس بولس الرسول : « وبه أيضـــا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه

فى المعمودية التى فيها اقمتم ايضا معه » (كو ١١٢ : ١٢) وايضا قال : « اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من بين الاموات ... » (رو ٦ : ٣ — ٧) وكان الختان قديما رمزا للمعمودية فى قبول سر الفداء والدخول فى عهد مع الله .

ولو كان الايمان يعطى الخلاص لما كانت هناك فائدة للمعمودية ولكن المعمودية هى التى يتم فيها — بطريقة سرية باطنية بعمل الروح القدس — عمل الخليقة الجديدة الطاهرة وينقل الروح القدس فيها استحقاقات الفداء بدم المسيح ، ونصير اعضاء فى جسد المسيح وتغفر لنا الخطيئة الجدية والخطايا الفعلية السابقة على المعمودية ان وجدت .

ونثبت فى حالة البنوة الجديدة التى نلناها فى المعمودية وذلك بسر الميرون (التثبيت) ونتغذى بالافخارستيا لنثبت فى المسيح والمسيح يثبت فينا .

وجميع الاسرار تعتبر « وسائط الخلاص » التى تنقل الينا استحقاقات الفداء كاسلاك الكهرباء والتى تحمل الطاقة الكهربائية من منابعها الى حيث تظهر فعاليتها .

ويعتبر سر التوبة مكمل للمعمودية اذ كلما نخطا يكون سر التوبة هو بمثابة معمودية ثانية لغفران الخطايا باستحقاقات دم يسوع المسيح الذى سفك على عود الصليب والذى **نتناوله هو بعينه فى سر الشكر** . والذى فيه نعاين ذبيحة الصليب ونقترب منها ونحيا بها وتتحول فينا الى تسبيح وشكر ، وعلى قدر جهادنا فى مقاومة الخطيئة وسلوكنا بالفضيلة ويقظتنا الدائمة والمواظبة باستحقاق على الافخارستيا وحياة التوبة ، على قدر ما ننال الخلاص « لان من يصبر الى المنتهى فهذا يخلص » (مت ٢٤ : ١٣) لانه ان كان البار بالجهد يخلص فالخاطىء والمنافق اين يظهران » (١ بط ٤ : ١٨) ولذلك قال الكتاب : « كن امينا الى الموت فساعطيك اكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) .

+ ويشير سفر اللاويين الى اهمية كل من المعمودية والافخارستيا لنوال الخلاص والتقديس (لا ١٤ : ٤ — ٨) بالعصفورين اللازمين لتطهير الابرص (الطبيعة الفاسدة الساقطة ; فيذبح احدهما على ماء حى ويغمس

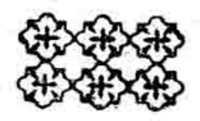
الثانى (الحى) فى دم المذبوح مع الزوفا وينضح به على الابرص ليتطهـر فالماء رمز للمعمودية والدم للافخارستيا اللازمين لخلاصنا .

وهذا ما تنبأ به حزقيال النبى اذ قال له الله : « يا ابن آدم عرف اورشليم (البشرية) برجاساتها ... ولم تغسلى بمـاء للتنظيف ... لم تشفق عليك عين ... فمررت بك ورايتك مدوسة بدمك (ساقطة) ... ودخلت معك فى عهد (دم الفداء للعهد الجديد) فصرت لى (خاصة) ، فحممتك بالماء (المعمودية) ... ومسحتك بزيت (الميـرون) ... واكلت السمن والعسل (الافخارستيا) » (حز ١٦ : ٢ — ١٤) .

من كل ما سبق يتضح لنـا :

انه يمكن ان نفقد الخلاص الذى نلناه بالمعمودية ما لم نظل متيقظين مقـاومين للخطيئة سالكين بالتدقيق بخوف ورعـدة كقول القديس بولس الرسول : « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » (فيلبى ٢ : ١٢) .

+ وقال القديس اوغسطينوس : « الله الذى خلقك بدونك (اى بدون اى تدخل منك او اخذ رأيك) لا يمـكن ان يخلصك بدونك (اى لابد ان تظهر بأعمالك انك تريد الخلاص) ، وقال القديس اكليمنضس الاسكندرى الذى من آباء القرن الثانى للميلاد فى كتابه المنوعات : « وكما يقدم الطبيب الصحة لمن يعملون معه من اجل صحتهم ، **هكذا الله يعطى الخلاص الابدى لمن يعملون معه من اجل المعرفة والسلوك القويم** » .



بين القيـــامة والفـــداء

+ (١) كيف لا يقوم المسيح وهـــو الذى قال « انا هـــو القيـامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) وكان واضحا فى كتاب العهد القديم انه ينبغى ان يقـــوم المسيح من بين الاموات (يو ٢٠ : ٩ ، لو ٢٤ : ٤٤ — ٤١ ، أع ٢ : ٣١) والذى قال عنه هوشع « أين أوباؤك (جمع وبأ) يا موت اين شوكتك يا هاوية » (هو ١٣ : ١٤) . وتنبأ السيد المســـيح عن نفسه أنه سيقوم فى اليوم الثالث بعد ان يدفن (مت ١٦ : ٢١ ، ١٧ : ٩ ، ٢٣ لو ٩ : ٢٢ : ٢٨ : ٣٣) .

+ (٢) ولم يقم المسيح بعد يوم واحد من دفنه بل بعد ثلاثة ايام حتى يؤكد للعالم انه مات فعلا ولم يتأخر كثيرا عن ثلاثة أيام حتى لا يعلق نفوس تلاميذه ، وقبل ان يتشتتوا حتى يكونوا شهوداً بالقيـــامة فى كل المسكونة ، ولكى يثبت انه قبل الموت الموضوع عليـــه من اجلنا ولم ير فسادا بقـــوة لاهوته .

+ (٣) لقد قام المسيح لانه غلب الموت المحكوم به على جنسنا ، غلبه بموته هو عنا فصارت لنا الحياة وصار هو باكورة الراقدين (١ كو ١٥ : ٢٠) لانه « بالموت داس الموت والذين فى القبور انعم عليهم بالحيـــاة الابدية » (من لحن أخرستوس آنيستى) .

لقد قام المسيح ودخل الى الاقداس كسـابق لاجلنا ليؤكد قيامتنا « فوجد (لنا) فداء ابديا » (عب ٩ : ١٢) ، و « سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه » (عب ٩ : ٢٨) . واصبحت قيامة المسيح دعامة المسيحية واسـاس البشارة « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع » (أع ٤ : ٣٣) ولذلك قال القديس بولس الرسول : « لاعـــرفه وقوة قيامته . . . » (فى ٣ : ١٠) ولذلك « كان يبشرهم بيسوع والقيامة » (أع ١٧ : ١٨) وتسمى الكنيسـة المقدسة عيـــد القيامة بالعيد الكبير وتعيد بيوم الاحد عيدا أسبوعيا تذكاراً لقيامة المسيح وقيامتنا نحن معه وفى كل

صلاة للقداس الالهى تقول لحن « آمين آمين آمين بموتك يا رب نبشر وبقيامتك المقدسة ... نعترف » والمسيح نفسه قال للتلاميذ عن قيامته : « سأراكم ايضا (بعد قيامتى) فتفرح قلوبكم ولا ينزع احد فرحكم » (يو ١٦ : ٢٢) .

+ (٤) **لقد كانت القيامة ــ كانتصار على الموت ــ هى كمال الفداء** فكان موت المسيح مرتبط بيقينية القيامة ولذلك قال « الان تمجد ابن الانسان » (يو ١٣ : ٣١) عندما خرج يهوذا لينفذ مؤامرة موت المخلص ، وقال المسيح ايضا على الصليب عندما اسلم الروح : « قد اكمل » (يو ١٩ : ٣٠) وذلك لان موته هزيمة للموت ذاته فهو قيامة حقيقية ؛ فهو الحى الذى كان ميتا ، مثل بيضة شم النسيم التى تعبر عن القيامة اذ بها « جنين » حى ولكن يبدو من الخارج انه ميت ولكنه حى . ومن هنا تشبه الكنيسة القيامة (من القبر) بالولادة وتسمى المزمور الثانى بمزمور القيــامة لان الله يعلن فيه الولادة الازلية الابدية للابن « انا اليوم ولدتك » (من بطن القبر) .

وهكذا كل من يريد ان يقوم مع المسيح القيامة الثانية المجدة فى يوم الدينونة عليه ان يقوم الان القيامة الاولى فالقيامة هى الولادة الجديدة او الخليقة الجديدة للبشرية وهى عمل الخليقة الجديدة لذلك سمى المسيح بآدم الاخير والانسان الثانى الجديد (١ كو ١٥ : ٤٥ : ٤٧) وسمى مبدىء ورأس (علة) خليقة الله (الجديدة) (رؤ ٣ : ١٤) وشرح القديس بولس ليهود انطاكية ذلك بقوله « ان الله اكمل لنا هذا (الموعد) ... اذ اقام يســوع كما هو مكتوب فى المزمور الثانى (الذى تسميه الكنيسة مزمور القيامة) انت ابنى انا اليوم (يوم القيامة) ولدتك » (اع ١٣ : ٣٣) فالقيامة هى استعلان ابن الله وهى الموت عن الخطية التى تسبب الموت ، اى بحياة التوبة والتى قال عنها القديس يوحنا الرائى (رؤ ٢٠ ــ ٦) « مبــارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الاولى (التوبة) ، هؤلاء ليس للموت الثانى (فى جهنم) سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة » (بحياة التقوى على الارض ــ هوذا ملكوت الله داخلكم) ، اما الموت الثانى فهو العذاب الابدى مع ابليس بعد الدينونة (رؤ ٢٠ : ١٠ ، ١٤) ، والقيامة الثانية هى القيامة العامة . ولذلك قال المسيح له المجد : « تاتى ســاعة وهى الان (على الارض) حين يسمع الاموات (بالخطايا) صوت ابن الله والسامعون (التائبون) يحيون (القيامة الاولى) ، لا تتعجبوا من هــذا ، فانه تاتى ساعة (القيامة العامة) يسمع جميع الذين فى القبــور صوته ،

فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٥ — ٢٩) .

فالقيامة الاولى هى الموت عن الخطية وعن شهوات العالم والتى عبر عنها الرسول بولس قائلا : « شركة آلامه متشبها بموته » وبهذا نعرف قوة قيامة المسيح فى حياة التوبة والتقوى وأيضا فى القيامة الثانية العامة ، وهذا يظهر أن القيامة مرتبطة بالموت والصليب فلولا الصليب ما كانت القيامة ، ولا يستطيع ان يتمجد فى القيامة الا من حمل الصليب هنا لانه ان كنا نتألم معه فسنتمجد معه ايضا .

لانه « ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضا (متحدين معه) بقيامته » (رو ٦ : ٥) كحبة الحنطة : « ان ماتت تاتى بثمر كثير » (يو ١٢ : ٢٤) ، وهذا هو معنى قول الرب ، « من يبغض نفسه (يجحدها ويصلبها مع الاهواء والشهوات) فى هذا العالم يحفظها الى حياة ابدية » (يو ١٢ : ٢٥) « فان كنتم قد قمتم مع المسيح ، فاطلبوا ما فوق (الامور السامية وليست الشهوات الدنيوية) حيث المسيح جالس (واجلسنا) عن يمين الله » (كو ٣ : ١) « فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا ايضا معه » (رو ٦ : ٨) .

+ (٥) وهكذا اصبحت قيامة المسيح ليست ذكرى تاريخية بل مفعول الهى سرى مستمر فى نفس كل انسان « يموت عن شهوات العالم مؤمنا بالمسيح مصطبغا بصبغته فى المعمودية » اعتمدنا لموته ندفننا معه بالمعمودية للموت (عن شهوات العالم) .. نسلك .. فى جدة الحياة الجديدة (رو ٦ : ٣ ، ٣) . وهى ليست قيامة شخص (المسيح) ولكنها قيامة (وانتصار ومجد وحياة ابدية) لجميع المؤمنين باسم المسيح ولذلك صار المسيح هو آدم الثانى اى آب للبشرية الجديدة ورأس (مصدر وعلة) الكنيسة الجديدة ، فهو « قيامتنا كلنا » كما نقول فى اوشية الانجيل « لانه هو حياتنا كلنا » ، لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله ، متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون انتم ايضا فى المجد » (كو ٣ : ٢ ، ٤) .

والله « سيقيمنا نحن أيضا بيسوع » (٢ كو ٤ : ١٤) ، « عالمين هذا

ان انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية ، كى لا نعود نستعبد ايضا للخطية » (رو ٦ : ٦) فان كان موت المسيح قد حسب موتا لنا جميعا اى « فالجميع اذا ماتوا » (٢ كو ٥ : ١٤) ، هكذا « قيامة المسيح هى قيامة لنا جميعا » (١ كو ١٥ : ٢١) « اذا كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة ، الاشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا » (٢ كو ٥ : ١٧) .

+ وهكذا ظهرت علامات القيامة (كايمان وعمل) فى حياة المؤمنين (حقا حقا حقا بموتك يا رب نبشر وبقيامتك من الاموات وصعودك الى السموات نعترف) (عمليا بالأعمال الصالحة) . ويقول العلامة أوريجانوس (من آباء القرن الثانى) « ظهرت فاعلية القيامة فى حياة المؤمنين وعبادتهم ، فبعد أن كان نظرهم مركزا نحو الارض (الملكوت الارضى) ، ارتفع الى اورشليم الارضية لكى بقيامته نملك اورشليم السمائية ... فان كمال القيامة يتم حين يصعد بكل جسده (اعضاء الكنيسة كلها) الى الاب » (القيامة عند اوريجانوس — اسبورتنج) .

+ ويقول البابا اثناسيوس (تجسد الكلمة) عن قيامة المسيح : « كان مستحيلا ان يبقى مائتا اذ صار هيكلا للحياة .. وما الاعمال (أعمال المؤمنين الصالحة) الا علامة لقيامته .. فليذهب من أراد ويعاين دليل العفة فى عذارى المسيح والشبان الذين يعيشون حياة العفة المقدسة أو دليل الثقة فى الخلود (المجد) فى ذلك العدد الهائل من شهدائه » .

+ وعن فرحتنا بالقيامة تقول ذكصولوجية عيد القيامة : « حينئذ امتلأ فمنا فرحا ، ولساننا تهليلا ، لان ربنا يسوع المسيح قام من بين الاموات بقوته ، وجعل الحياة تضىء لنا ... بوابو الجحيم (الشياطين) رأوه وخافوا واهلك طلقات الموت فلم تستطع ان تمسكه : سحق الابواب النحاس، وكسر المتاريس الحديد واخرج مختاريه (آباء العهد القديم) بفرح (لذلك سمى سبت الفرح) وتهليل ، واصعدهم معه الى مواضع راحته خلصهم لاجل اسمه » .

+ وتنشد الكنيسة بلحن الفرح مزمور ١١٨ : ٢٣ — ٢٥ « هذا هو اليوم (يوم أحد القيامة) الذى صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه ... » .

وفى طرح (تفسير وتعليق) انجيل القداس فى عيد القيامة نقول :

« نور نور يا جبل الزيتون مجمع الاحياء ذوى الرائحة الطيبة ... اضيئوا ونوروا ايها الرسل الاطهار فانه اشرق نور القيامة ، المسيح مخلصنا قام من بين الاموات ورد آدم الى الفردوس » وتنشد الكنيسة لحن افراح القيامة بعذوبة وفرح وهى تنادى جميع الملائكة والسمائيين للمشاركة فى افراحها : « يا كل الصفوف السمائيين رتلوا اليوم معنا فرحين بقيامة الرب من بين الاموات ... » هذا الفرح الذى تنبأ عنه صفنيا النبى (٣ : ١٤ — ١٧) قائلا : « افرحى وابتهجى من كل قلبك يا ابنة أورشليم ، لان الرب قد رفع عنك الظلم وخلصك من يد اعدائك .. ويسكب عليك الفرح ويجددك فى محبته ، ويبتهج بك متهللا كما فى يوم عيد » (حسب الترجمة القبطية) .

وفى رده على بعض الاسئلة حول الجسد المجد الذى قام به السيد المسيح والفرق بينه وبين الجسد الذى ولد به ، اجاب تداسة البابا شنودة الثالث (وطنى ١٩٨٨/٥/١) :

١ — لا شك ان جسد القيامة بصفة عامة هو جسد ممجد .

وقد شرح القديس بولس هذا المجد بقوله — هكذا ايضا قيامة الاموات : ... يزرع فى هوان ، ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ، ويقام فى قوة يزرع جسما حيوانيا ، ويقام جسما روحانيا (١ كو ١٥ — ٤٢ — ٤٤) واكمل قائلا : وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس ايضا صورة السماوى فاقول هذا ايها الاخوة ان لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله (١ كو ١٥ — ٤٩ ، ٥٠) .

٢ — فان كنا نحن سنقوم بجسد ممجد .. بجسد روحانى فكم بالاولى كانت قيامة السيد المسيح .

هذه القيامة التى كانت — باكورة — (١ كو ١ — ٢٠ ، ٢٣) ونحن كلنا على مثالها سنقوم فى القيامة العامة . واكبر دليل على اننا سنقوم بمثال مجد تلك القيامة هى قول القديس بولس الرسول فى رسالته الى فيلبى .

يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (فى ٣ — ٢١) .

اذن السيد المسيح قد قام بجسد ممجد ، ونحن سنقوم ايضا — على صورة الجسد الممجد — هذا امر واضح لا يحتاج الى اثبات ، ولا يقبل نقاشا .

والمعروف ان الجسد الممجد هو جسد روحانى على حسب قول الرسول فى (١ كو ١٥ : ٤٤ ، ٤٩) : والجسد الروحانى قد ارتفع عن الوضع المادى من اكل وشرب .. وارتفع عن مستوى اللحم والعظام .. وهنا يقف امامنا سؤال هام :

٣ — كيف قيل عن المسيح بعد قيامته انه اكل .. وانه كان له لحم وعظام ؟!

وهذا الامر واضح فى الانجيل لمعلمنا لوقا البشير ، اذ ورد فى ظهور السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامة انهم — جزعوا وخافوا وظنوا انهم نظروا روحا . فقال لهم : انظروا يدي ورجلي انى انا هو جسونى ، وانظروا ، فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى . وحين قال هذا اراهم يديه ورجليه (لو ٢٤ : ٣٧ — ٤٠) . وفى نفس الاصحاح وفى نفس المناسبة ، اخذ طعاما منهم واكل قدامهم (لو ٢٤ : ٤١ — ٤٣) فكيف نفسر كل ذلك ؟

٤ — نفسر ذلك .. بانه اراد ان يثبت لهم قيامة جسده .. وهم لا يفهمون معنى الجسد الروحانى ..

فى ذلك الحين ما كانوا يفهمون كنه الجسد الروحانى ، وما كانت هذه العبارة قد طرقت اسماعهم او افهامهم . ويقينا بدون هذه الاثباتات التى قدمها لهم من اكل ومن جس للحمه وعظامه ، كانوا سيظنون انهم راوا روحا (لو ٢٤ : ٣٧) مجرد روح بلا جسد !! اى ان الجسد لا يكون قد قام — فى فهمهم !!

٥ — والمهم فى القيامة .. قيامة الجسد .

لان الروح بطبيعتها حية لا تموت .. والذى يموت هو الجسد بانفصاله عن الروح ، ويتحول الى تراب ، وتبقى الروح حية فى مكان

الانتظار . اذن القيامة هي قيامة الجسد واتحاده بالروح مرة ثانية .. ونحن فى طقس — جحد الشيطان — فى المعمودية ، نقول — نؤمن بقيامة الجسد — فكون التلاميذ ظنوا انهم نظروا روحا ، معنى هذا ان فكرة قيامة الجسد كانت بعيدة عن اقتناعهم وقتذاك . وكان لابد من اقناعهم بها ، ليقنعوا بها غيرهم .

٦ — وهنا نذكر قول القديس بطرس السدمنتي : ان السيد المسيح قبل صلبه كان يثبت للناس لاهوته .. اما بعد قيامته فاراد ان يثبت لهم ناسوته .

والروح وحدها لا تمثل ناسوتنا كاملا ، فلابد من اثبات ان الجسد قد قام . لهذا قال لتوما : هات اصبعك الى هنا وابصر يدى . وهات يدك وضعها فى جنبى . ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنا (يو ٢٠ : ٢٧) . وقال للتلاميذ : جسونى وانظروا ، فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى (لو ٢٤ : ٣٩) . كما سمح لمريم المجدلية ومريم الاخرى حينما سجدتا له بعد القيامة ، ان تمسكا بقدميه (متى ٢٨ : ٩) كل ذلك لاثبات قيامة الجسد .

٧ — هذا الجسد الممجد الروحانى هو الذى صعد الى السماء .

وعملية الصعود التى لا تتفق مع جسد مادى ، يخضع لقانون الجاذبية الارضية لانه اثقل من الهواء . ولكنه صعد بجسد روحانى ، يرتفع الى فوق فى مجد ، وبنفس المجد يجلس عن يمين الاب .

ونفس الجسد الممجد هو الذى سيأتى به فى مجيئه الثانى — فى مجده — (متى ٢٥ : ٣١) بمجده ومجد الاب (لو ٩ : ٢٦) وليس مجد الصعود او المجىء الثانى مجرد معجزة بل هو وضع ثابت فى طبيعته يستمر الى الابد .

٨ — وهذا الجسد الممجد هو الذى ظهر به لشاول الطرسوسى فى طريق دمشق .

اذ بغتة ابرق حوله نور من السماء . فسقط على الارض وسمع

صوتا يقول له شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ فقال من انت يا سيد ؟ فقال الرب : انا يسوع الذى انت تضطهده (اع ٩ : ٣ — ٥) .

٩ — هذا الجسد المجد هو نفس الجسد الذى ولد به من العذراء .

ولكن جسده فى ميلاده لم يكن فى مجـــد قيامته .. ذلك لانه فى مولده كان قد اخلى ذاته ، آخذا صورة عبد ، صائرا فى شبه الناس (فى ٢ : ٧) .

وعملية الاخلاء هذه انتهت بمجد القيامة والصعود .

١٠ — جسد القيامة هو نفس جسد الميــلاد .. ولكن فى حـــالة من التجلى .

اعطانا مربونا لها على جبل التجلى (مر ٩ : ٢ ، ٣) وكمثال للتشبيه ، والقياس مع الفارق ، حالة الثلاثة فتية وهم فى اتون النار : جسدهم هو نفس الجسد ، ولكنه وهب الى حين لونا من التجلى حفظه من اذية النار . فالقيامة للسيد المسيح ، ولنا نحن ايضا ، بنفس جسد الميلاد ، ولكن بمجد او فى حالة من التجلى ، يسبغ على نفس الجســـد طبيعة الجسد فاذا به جسد روحانى .

١١ — ولكن البعض يسال هل جسد المسيح اخذ طبيعته المجدة بعد القيامة مباشرة ام بعد الصعود ؟

اقول بل فى القيامة ذاتها . وما الحالات التى اثبت بها ناسوته سوى حالة استثنائية لكى يؤمن التلاميذ أن جسده قد قام ؟ وينشرون هذا الايمان عن ثقة بقولهم — الذى سمعناه الذى رايناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته ايدينا (يو ١ : ١) نحن الذين اكلنا ، وشربنا معه بعد قيامته (اع ١ : ٤١) .

وفى غير تلك الحالات ، فان جسد القيامة المجد لا ياكل ، ولا يشرب طعاما ماديا ، ولا يحتاج الى ذلك ، لا يجوع ولا يعطش . كما انه فى المجد لا يتعب ، ولا يتالم ، ولا يكون قابلا للموت .

١٢ — ومن الادلة على مجد جسد القيامة : دخوله وخروجه من المغلقات .

فقد دخل العلية على التلاميذ اكثر من مرة والابواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩ : ٢٦) . وفي قيامته خرج من القبر وهو مغلق . ولما اتى الملاك ودحرج الحجر عن فم القبر ، كان ذلك بعد القيامة ، لكي يرى الكل القبر فارغا (النسوة والتلاميذ وكل الناس فيما بعد) ، وليس لكي يقوم المسيح ، اذ كان قد قام والقبر مغلق .

ومن امثلة خروجه من المغلقات : خروجه من الاكفان والحنوط ، مع بقائها على حالها .

وكان قد خرج من قبل من بطن العذراء وبتوليتها مختومة ، بمعجزة الميلاد العذراوى ، لحفظ بكورية العذراء . وهنا لعل البعض يسألون : هل السيد المسيح قد ولد بجسد ممجد كجسد القيامة ؟ فنجيب :

١٣ — ان السيد المسيح ولد بجسد بمثل طبيعتنا . شابهنا في كل شيء ماعدا الخطية .

أخذ نفس طبيعتنا التي بها دعى (ابن الانسان) ، والتي بها امكن ان يفدينا . واجتاز مراحل النمو الجسدى مثلنا (لو ١ : ٨٠) . وكان يجوع (متى ٤ : ٢) ويعطش (يو ١٩ : ٢٨) ويتعب (يو ٤ : ٧) وينام (متى ٨ : ٢٤) . وفي بستان جثسيماني كان عرقه في جهاده يتساقط كقطرات دم نازلة على الارض (لو ٢٢ : ٤٤) .

١٤ — ولولا انه في طبيعتنا ، ما كان ممكنا ان يتألم .

اذ هو كان في طبيعة قابلة للتألم . وقد تألم بالجسد . ذاق آلام الضرب والجلد والصلب . ووقع تحت الصليب وهو يحمله اكثر من مرة ، فحمله عنه سمعان القيرواني . وكانت طبيعته البشرية قابلة للموت ، فمات عنا وفدانا . بينما الجسد المجد لا يتألم ولا يتوجع ولا يموت . اذن هو قد ولد بطبيعة

مثلنا قابلة للالم وللموت ، وللتوجع وللحزن ، وبهذا امكنها ان تتمم عملية الفداء .. ثم تمجدت فى القيامة .

١٥ — اما المجد الذى كان لطبيعته قبل الفداء ، فهو مجد العصمة من الخطية .

منذ ميلاده ، بل منذ الحبل به ، وطول فترة تجسده بيننا على الارض . مجد روحى ، وبارادته الصالحة . اما جسده ، فقد شابهنا فى كل شىء ماعدا الخطية ، وقد اخلى ذاته .

١٦ — وكان من مجده ايضا اتحاده باللاهوت .

على ان اتحاده باللاهوت لم ينقص اطلاقا من طبيعة ناسوته ، ولم يلغ ضعفات الجسد من الجوع والعطش والتعب والموت ، والا فقد الفداء طبيعته وقيمته . كانت آلامه حقيقية ، لذلك كان فداؤه لنا حقيقيا . اخلى ذاته من المجد ، لكى يهبنا المجد فى قيامته . ولانه اخلى ذاته من المجد البشرى ، لذلك قال للاب قبل صلبه « مجد ابنك ، ليمجدك ابنك ايضا .. والان مجدنى انت ايها الاب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ١ ، ٥) .

١٧ — وعن القيامة قيل « ولما تمجد يسوع ... » (يو ١٢ : ١٦) .

١٨ — غير ان التلاميذ ما كانوا يحتملون رؤية مجده .

ولذلك لما راى القديس يوحنا الحبيب شيئا من مجد الرب فى سفر الرؤيا « وقع عند رجليه كميت » لماذا ؟ لان « وجهه كان كالشمس وهى تضىء فى قوتها » ، « وعيناه كلهيب نار » (رؤ ١ : ١٧ ، ١٦ ، ١٤) .

١٩ — لهذا كله ، تدرج السيد مع تلاميذه فى اظهار مجد قيامته لهم .

فعل هذا مع المجدلية التى ظنته اولا البستانى وكشف ذاته لها اخيرا (يو ٢٠ : ١٤ ، ١٦) . وفعل ذلك ايضا مع تلميذى عمواس اللذين « كان

يمشي معهما ، ولكن امسكت اعينهما عن معرفته » (لو ٢٤ : ١٦) . وهكذا مع باقي التلاميذ ، نفس اسلوب التدرج ، لكي يحتملوا ، لان رؤيته بجسده المجد بعد القيامة ليس امرا سهلا . انها قصة طويلة لا يحتملها هذا المقال .

٢٠ — هل معنى هذا اننا سوف لا نراه في مجده ؟! وان كنا سنراه ، فكيف ؟ ومتى ؟

طبيعتنا هذه ستتغير حينما نقوم من الاموات ، ونأخذ « صورة جسد مجده » (في ٣ : ٢١) . وحينئذ سنراه . وكما يقول الرسول « اننا ننظر الان في مرآة في لغز ، لكن حينئذ وجها لوجه » (١ كو ١٣ : ١٢) . وما معنى عبارة « وجها لوجه » ؟ وكيف تتم ؟ يا اخوتي .. خير لي الان ان اصمت ، فهذا افضل جدا . واسهل جدا .



الفـداء والخـلاص فى طقوس الكنيسة

« كى يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لاجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) لقد عرف المسيحيون منذ الابتداء أن قوة حياتهم الروحية والابدية كائنة فى الصليب الذى جلب لنا الخلاص بالفداء الذى قدمه عليـه المسيح عنا ، فصار الصليب بالمصلوب هو محور المسيحية وعمادها ولذلك قال القديس بولس : « لم اعزم ان اعرف شيئا بينـكم الا يسوع المسـيح **واياه مصلوبا** » (١ كو ٢ : ٢) وحتى آباء **العهـد** القـديم اكتشفوا بروح النبوة قوة الصليب ومجد الفداء لذلك تغنوا به ومجدوه وصار الصليب والدم والذبائح هو محور العبادة فى العهد القديم ايضا .

وكنيستنا القبطيـة اذ هى كنيسة أرثوذكسية (مسـتقيمة الراى) وآبائية لذلك استلمت من الاباء الرسل (مبنيين على أساس الرسل والانبياء) (اف ٢ : ٢) بالروح القدس كيف تظهر عظمة الفداء وحقيقة الخلاص من خـلال الطقوس والصلوات والتسابيح والاصوام والاعيـاد حتى « يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لاجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) ويقول كل مؤمن : « ما أحياه آلان فى الجسد فانما أحياه فى الايمان ايمان ابن الله الذى احبنى واسلم نفسه لاجلى » (غل ٢ : ٢٠) .

١ ـ عـلامة الصليب :

مجرد رشم علامة الصليب باسم الآب والابن والروح القدس فيهـا اعزاز للصليب وايمان بقوته القاهرة للشياطين والسحر والاعداء والسم ، وقوة النعمة والبركة التى يجلبها رشمه ، كما أن فيها اعترافا بحقائق الايمان (التثليث ـ الفداء ـ التجسد) وفى كل مرة نرشم الصليب فنحن نعتـرف بفـداء المسيح وموته عنا واننا صلبنا الجسد مع الاهواء والشهوات حتى « احيا لا انا بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) .

ولذلك فالكنيسة تعلمنا رشم عـلامة الصليب كـل وقت عند الاكـل

والصلاة والعمل والخطر والشكر ، ونرسمه على الملابس والادوات والمبانى ويتفنن الفنانون فى زخرفة الصليب امعانا فى التقــدير والتكريم والاعتراف بقوته المستمدة من خلال الفادى ، وبالصليب تتمم كل الاسرار (بالرشومات) وتمنح البركات ، ولا يتخلى احد الاكليروس عن الصليب كسلاح روحى به يدافع وبه يتحصن وبه يبارك ويتبارك — وتعيد الكنيسة عيدين للصليب — كعرش ملك المسيح به على قلوب المؤمنين (ملك الرب على خشبة) لان به قد صلب العالم لى وانا للعالم ، ولذلك تضعه الكنيسة أمام جميع المؤمنين منذ القدم كقول مار بولس : « انتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا » (غل ٣ : ١) ، وفى عيد الصليب تستقبل الكنيسة المسيح كملك ملك بالصليب فتكون الطقوس والالحان بلحن الشعانين (الخلاص) مثل يوم احد السعف الذى فيه استقبل المسيح كملك ايضا .

٢ — الاجبيـــة :

تعلمنا الاقوال الالهية والابائية كيف نتذكر كل حين ما تممه المسيح من فداء وخلاص لنا مستأسرين كل فكر الى طــاعة المسيح (٢ كو ١٠ : ٥) ويظهر هذا واضحا من صلوات الساعة السادسة (١٢ ظهرا) التى فيهــا علق المسيح على الصليب وفى الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر) التى فيها اسلم الروح . والغروب (عندما انزل عن الصليب) والنوم (عندما دفن فى القبر) فكيف تمر هذه اللحظات كل يوم دون ان اتذكر ما صنعه المسيح يوما لاجلى حتى اسبحه واعيشه واعيش على رجــاء ملكوت خلاصه ومحبته ؟ ففى الساعة السادسة نصلى : « يا من فى اليوم السادس والساعة السادسة سمرت على الصليب من اجل الخطية . . مزق صك خطايانا ايها المســيح الهنا وخلصنا » وايضا : « يا يسوع المسيح الهنا الذى سمرت على الصليب فى الساعة السادسة وقتلت الخطية بالخشبة (الصليب) . . اقتل أوجاعنا . . وايضا : « صنعت خلاصا فى وسط الارض كلها ايها المسيح الهنا عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب فلهذا كل الامم تصرخ قائلة المجد لك يا رب » وايضا : « نسجد لشخصك غير الفاسد ايهــا الصالح لانك بمشيئتك سررت ان تصعد على الصليب لتنجى الذين خلقتهم من عبــودية العدو ، نصرخ اليك ونشكرك لانك ملأت الكل فرحا ايها المخلص » .

وواضح هنا كيف ان الكنيسة تعبر عن ارادة المسيح وسروره بالصليب

واستهانته بالالام عندما تعبر عن قبول المسيح للصلب بانه صعود على الصليب كعرش الهى) ، انه تعبير آبائى يحمل فى طياته خبرة لاهوتية عالية فى دقة تعبيرها ، ولذلك تسبح الكنيسة بلحن كرسيك (عرشك) يا الله الى دهر الدهور ... (مز ٤٥ : ٦) بلحن شجى مؤثر فى الساعة الحادية عشرة من يوم ثلاثاء البصخة المقدسة وهى تذكار تآمر يهوذا مع اليهود لتسليم المسيح للموت لخلاصنا .

وتناجى الكنيسة القديسة مريم لان من قبل صليب ابنها انهبط الجحيم وبطل الموت واستحققنا الحياة الابدية (المنتظرة) ، ونلنا (حاليا) نعيم الفردوس الاول ، من اجل هذا نمجد بشكر المسيح الهنا غير المائت .

وتصلى الكنيسة فى الساعة التاسعة الى المسيح ... « يا من ... قتلت الموت بموتك واظهرت القيامة بقيامتك » .

وهكذا تحفر الكنيسة فى قلب وفكر ووجدان المؤمنين معنى الفداء ومعنى ان المسيح مات ولكنه الحى ومعنى القيامة وبركات الصليب ويقين الخلاص وكيف يتحول كل ذلك الى « تسبحة بغير فتور » (قطع التاسعة) .

وكما صارع المسيح فى جثسيمانى ثلاث مرات رتبت الكنيسة أن نصلى خدمات فى نصف الليل اطاعة لقوله : « اما قدرتم ان تسهروا معى ساعة واحدة ؟!! اسهروا لئلا تدخلوا فى تجربة » (مت ٢٦ : ٤٠ ، ٤١) .

٣ — الابصلمودية والتسبحة :

فالكنيسة تعلمنا كيف نسبح المسيح فجر كل يوم لاجل تجسده وخلاصه لنا فى الذكصولوجيات (التماجيد) والهوسات (تسابيح) والابصاليات (تراتيل) والتذاكيات (لوالدة الاله الثيئوتوكوس) وندعو الخليقة كلها لان تسبحه معنا ، ونتامل احداث العهد القديم بالمعنى الروحى الجديد فعبور البحر الاحمر رمز للخلاص ، والشرب من الصخرة (المسيح) وهزيمة الملوك الاشرار اشارة لهزيمة الشياطين ملوك الشر وذلك بالصليب ، حقا قال داود النبى (مز ٦٦ : ١٢) « جزنا الماء والنار واخرجتنا الى الراحة » ففى التسبحة نشكر الله لانه اجازنا فى الماء (عبور البحر فى الهوس الاول) وفى النار (ابصالية الهوس الثالث عن الثلاثة فتية القديسين الذين اجتازوا الاتون) ثم اخرجنا الى الراحة مع القديسين السابقين لنا (مجمع

القديسين) ونحن ننتظر هنا دخول الراحة كلاحقين لهم ومسبحين معهم فى الهوس الرابع والابصاليات والتذاكيات والذكصولوجيات (التماجيد) .

٤ ـ صــوم يومى الاربعــاء والجمعــة :

من خلالهما نتذكر مؤامرة يهوذا مع كهنة اليهود يوم الاربعاء واتمــام الصلب يوم الجمعة .

٥ ـ اســـبوع الالام :

ونسير خلف المسيح خطوة بخطوة فى اسبوع الالام بالالحان والقراءات الانجيلية والنبوات والصوم التقوى التخشعى ، حتى نتشبه بمــوت الرب ونشترك فى آلامه المحيية ونسبحه ليل نهار قائلين التسبحة التى قالها الملاك فى جثسيمانى : لك القوة والمجد .. يا عمانوئيل الهنا ومخلصنا .. ومخلصى الصالح .. وايضــا نقول « لانه صنع معنــا رحمة كعظيم رحمته » (مرد ثلاث خدمات فى نصف الليل اطاعة لقوله : « اما قدرتم أن تسهروا معى ساعة الطرح) ، وفى صلوات الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة تنشد الكنيسة لحن أومو جينيس : « أيها الابن الوحيــد الجنس وكلمة الله الذى لا يموت والقابل كل شيء لأجل خلاصــنا ... المسيح الاله ، بالموت داس الموت ... قدوس القوى الذى اظهــر بالضعف ما هو اعظم من القوة ، قدوس الذى لا يموت الذى صلب من اجلنا وصبر على موت الصليب وقبله فى جسده وهو أزلى غير مائت » .

٦ ـ المعمـــودية :

ندفن مع المسيح لنقوم معه فى جدة الحياة ، وبالمعمودية ندفن طبيعتنا القديمة ونموت مع المســـيح ايمانيا وباطنيا ونقرر ان نموت (داخليا) عن شهوات العالم ونصلب انساننا العتيق معه ليبطل جسد الخطية (رو ٦ : ٦) وبالمعمودية يكتمل ايماننا بموت المسيح وقيامته على المســـتوى السرى والروحى والاخروى والايمانى والذى ينعكس فى حياتنا اليومية .

٧ — سر الافخارستيا :

اذ أن الكنيسة استلمت من الرب ومن الرسل (١ كو ١١ : ٢٣) أن تتذكر موت الرب وقيامته (بجسدنا ولحسابنا) كحدث حى دائم ماثل أمام عيوننا سرآئريا من خلال التداس الالهى وسر الافخارستيا حتى نراه أمامنا بالعيان والايمان معا (كما تقول صلوات القسمة) : « هوذا كائن معنا على هذه المائدة (المذبح) عمانوئيل الهنا » « هذا هو الراس الذى كلل بالشوك هذا هو . . . » وعند تغطية المذبح بالابروسفارين فيرمز الى وضع حجر على قبر المخلص ، واللفافة المثلثة تشير الى الختم الرومانى الذى ختم به القبر ، والجلاجل تشير الى الزلزلة التى حدثت عند القيامة ، وتقسيم الجسد الطاهر يشير الى آلام المخلص (يقسم عنكم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا) . واذ نتناول من جسده المحيى فنحيا فيه آذا كنا نتقدم للتناول باستحقاق واشتياق واحتياج وبخوف ورعدة ، حتى بتواتر تناولنا يضمحل جسد الخطية وينمو ويزدهر فينا جسد القيامة .

٨ — يوم الاحد :

هذا اليوم الذى فيه استراح (فرح) الرب من تجديد الخليقة مرة اخرى ، فيوم الراحة الاول الذى هو السبت لم يستمر لان الخطيئة افسدت الخليقة الطاهرة التى خلقها الله واستراح (فرح) لانها حسنة جدا ، أما يوم الاحد فهو الراحة الدائمة الذى فيه تم تجديد الانسان وقيامته من ضعفاته وموته ، هو يوم النصر والحرية والمجد والراحة الحقيقية ، فهو يوم الفرح والبهجة الذى نعيد فيه بقيامة الرب من بين الاموات تذكارا دائما اسبوعيا فنمجده ونترجى تحقيق قوة القيامة فى حياتنا (من حياته) فى هذه الوقفات التأملية اسبوعيا حتى نصحح مسار حياتنا على خطى السيد المسيح ونؤكد قيامته فينا ، ونترجى قيامتنا معه ، وننتظر بفرح وشوق شديد قيامة الاموات وحياة الدهر الاتى التى نحياها بالرمز وكعربون فى يوم الاحد .

٩ — قانون الايمان :

يشرح التجسد والفداء والقيامة والدهر الاتى ، ونردده بايمان وجهرا قبل بدء قداس المؤمنين حتى نستحق أن ننال من الاسرار المقدسة التى تعمل

قوتها فى المؤمنين لاماتة الانسان العتيق وحياة الانسان الجديد فينا الذى يتجدد يوما فيوما (٢ كو ٤ : ١٦) حسب صورة خالقه (كو ٣ : ١٠) .

١٠ — عيد القيامة :

بكل ما فيه من الحان الفرح والتهليل والتسابيح وتمثيلية القيامة .. والقراءات المقدسة والاحتفالات الروحية التى تستمر خمسون يوما بدون صوم ولا مطانيات كتعبير عميق عن الامتنان وبهجة القيامة ، التى يقول عنها القديس يوحنا ذهبى الفم فى ميمره (عن كتاب مات وقام لبيت التكريس) : « فادخلوا اذا كلكم الى فرح ربكم .. تهللوا بعضكم مع بعض .. اكرموا هذا اليوم .. لا يأسفن احد على فقره لان المملكة (الروحية) قد ظهرت للجميع ، ولا يندبن احد آثامه لان الغفران قد اشرق متالقا من القبر ، ولا يخشى احد من الموت لان موت المخلص قد حررنا .. لقد اخذ الجحيم (الشيطان) جسدا (ناسوت المخلص) الا انه وجد (فوجىء) نفسه أمام الله (الظاهر فى الجسد) ... أخذ ما هو منظور فوقع فى يد غير المنظور (المتحد به) .. قام المسيح فسقطت الشياطين .. قام المسيح فتهللت الملائكة .. قام المسيح فانتصرت الحياة .. قام من الاموات .. وولد من بطن القبر فصار باكورة الراقدين فله المجد والسلطان الى دهر الدهور آمين » .

الآثار المادية

الشاهدة على الصليب والقيامة

١ — انتشار علامة الصليب فى العالم اجمع كقوة وكبركة وكسلاح وبصرة حتى فى بلاد الرومان التى كانت تعتبر الصليب ذلة ولعنة وعقوبة واصبح الصليب يتصدر الاوسمة الرفيعة ويزين أعلى التيجان الملكية ، ويدخل فى حياة الناس الداخلية والخاصة كقوة قاهرة للشيطان وللشر اذ بواسطته اشهر المسيح ضعف الشيطان وفضح شره جهارا (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) ولذلك اتخذ الملك قسطنطين (وكثير من الملوك والدول) الصليب رمزا لهم ولاعلامهم (مثل علم سويسرا وبريطانيا واليونان ..) .

٢ — القبر المقدس والمعجزات التى تحدث منه على الرغم من أنه قبر

فارغ (خاويا) ولكنه يزخر ببركات الايمان والشفاء والنعمـــة شاهدا على قيامة السيد منتصرا على الموت ، ولذلك سميت المدينة التى بهـــا هذا القبر المقدس بالمقدس أو بيت المقدس ، ولذلك تتوافد ملايين المسيحيين كل عام لزيارته والتبرك منه ومشاهدة نوره .

٣ ــ المعجزات التى ظهرت من أدوات الصليب مثل الحربة والمسامير وما له صلة وثيقة بقوة الصلب وقوة المصلوب ، وكذلك ما صاحب اكتشاف الصليب من معجزات وكيف تعرفوا عليه من بين صليبى اللصين وكيف انه اقام ميتا .

٤ ــ شهادة المؤرخين وعلماء الاثار وآباء الكنيسة والتقليد والمجامع المقدسة .

٥ ــ توجـــد فى الهرم الاكبـــر زاوية تسمى بزاوية المسيح كانت تتنبأ بمجىء المسيح وصلبه وقيامته قبل هـــذه الاحداث بحوالى الفى عام وكانت المسافة بين الحدث والاخر (كما صورتها هذه الزاوية) تعبر عن عدد السنين التى تفصل بين هذه الحوادث بواقع قيـــراط طولى (سمك الصابع) لكل سنة ، كما صورت الهزة الارضية التى حدثت يوم صلب المسيح وما صاحب ذلك من ظواهر طبيعية ، وصورت القوة التى قام بها المسيح كأنها انفجار عظيم هائل وبعدها تتجه الاحداث لاعلى رمزا لصعود المسيح ...!!

٦ ــ شهادة العلماء الذين قاموا بدراسة الكفن المقدس وتحليل النسيج المصنوع منه وتاريخه وأجزاء النباتات العالقة به ومقارنتها بتلك التى تنمو فى منطقة القدس ، وتحليل الدماء التى وجدت على الكفن ونشر ذلك فى مؤتمرات عالمية مثل مؤتمر السموم الذى عقد فى يوغوسلافيا عام ١٩٧٩ وبواســـطة علماء غير مسيحيين وعلماء ملحدين تأكدوا بأنفسهم من وجود كل مقومات الدم البشرى فى هذه البقع التى على الكفن بالاضافة الى مكونات اخرى وقفوا أمامها عاجزين .

٧ ــ وكذلك دراسة الصورة المطبوعة على الكفن المقدس باستخدام أحدث الاجهزة الطيفية ، والكهرومغناطيسية والاشـــعة البنفسجية وفوق البنفسجية واكتشاف تفاصيل مكان دق المسامير وشكل المسامير والجلدات وعددها وشكل السوط المستخدم فى الجلد ومكان اكليل الشوك وكدمات حمل الصليب وكدمات اللطم على الوجه ومكان وشكل الحربة التى طعن بها ،

وطابقوا كل ذلك على ما ورد فى الكتاب المقدس (الذى لا يعرفه معظمهم) واندهشوا لدقة المطابقة وصدق الاحداث والتفاصيل التى اوردها الانجيل واعلنوا ذلك فى المؤتمرات والمجلات العلمية والتليفزيون الامريكى (جريدة الاخبار ١٩/٤/١٩٨١) ، وقد قام بهذه الدراسات فريق علمى من وكـالة الفضاء الأمريكية (ناسا) ومن دول اخرى وهيئات علمية كبرى .

والعجب المدهش هو كيفيـة انطبـاع الصورة (المجسـمة وليست سطحية) التى ليس لها تفسير الا انطلاق طاقة ضوئية غير حارقة لمـدة جزئين من الالف من الثـانية اذ أن الصورة ، من آثار وهج اشعاعى على السطح لذلك ظهرت صورة نيجاتيف لا تصور لون الجلد بل تصور بعـد الجسد عن الكفن ، فالاجزاء اللاصـقة للكفن تظهر اكثـر استضاءة لشدة الوهج الصادر من الجسد المقدس ، وهذا يؤكد حقيقة القيامة وما صاحبها من انطـلاق نور عظيم (كما صورتها زاوية المسيح بالهرم الاكبر) وهـذا ما اورده الكتاب المقدس عن قوة القيامة (مت ٢٨) حتى أن المـلاك الذى دحرج الحجر عن القبر بعد القيامة مباشرة احدث زلزلة عظيمة وكان منظره **كالبـرق** . ولباسه (منظـره) ابيض كالثلج ومن خوفه ارتعـد الحراس وصاروا **كاموات** .

ولعل ما حدث عند تجلى المسيح كان بسيطا اذا ما قيس بمـا حدث عند القيامة ، اذ عند التجلى : « صارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج (من وهج النور المنطلق من مجد لاهوته لان فيه حل كل ملء اللاهوت جسديا) لا يقدر قصار على الارض ان يبيض مثل ذلك » (مر ٩ : ٣) حتى أن موسى عندما تكلم مع الله على الجبل صار جلد وجهه يلمع اكثر من الشمس (وهو لا يعلم) من بهاء مجد الله الذى عاينه على الجبل فانعكس على وجهه حتى ان الناس خافوا من الاقتراب منه ولم يستطيعوا النظر الى وجه موسى فكان يضع برقعا على وجهه عندما يتكلم مع الناس (خر ٣٤ : ٢٩ — ٣٥) .

وقارن العلماء انطباع الصورة على الكفن المقـدس من شدة الوهج الضوئى المنبعث من جسد السيد — قارنوا ذلك — بالصور التى انطبعت من وهج انفجار القنبلة الذرية بهيروشيما .

٨ — قوة تكريم العالم كله ليوم الاحد لانه يوم القيامة والفداء والخلاص الابدى ، وصار يوم الاحد يوم عطلة عالمية حتى فى البلاد غير المسيحية ، بل ويسمى يوم الاحد فى كثير من اللغـات بانه يوم الرب ويسـمى انه يوم

الشمس فى البلاد التى تسمى الايام بأسماء الكواكب تعبيرا عن تمايز يوم الاحد عن باقى الايام كتمايز الشمس عن بقية الكواكب اذ تستمد الكواكب نورها من الشمس كما تستمد الايام (بل والزمان كله) نورها من يوم الاحد

٩ — وشدة تركيز الكنيسة عالميا على تكريم يوم الاحد لهو اعظم دليل على بركة احداث هذا اليوم الخالد .

١٠ — من اجل محبة المسيح لنا وآلامه لاجلنا نذر كثيرون من الشباب والشابات بتوليتهم للمسيح العريس الروحى السمائى الحقيقى واستطاعوا بنعمة المسيح قهر شهوات الجسد (حتى غير المحرمة) لاجل ذلك الذى ذاق الالم والمرارة والهوان بسبب شهواتنا لان شهوة آدم هى التى كسرت الوصية وتسببت فى صلب المسيح وآلامه وموته .

فمازال حتى فى وسط الاباحية يمتلىء العالم بالرهبان والراهبات والعذارى والابكار الذين يشهدون بموت المسيح الذى أعانهم على أن يموتوا عن الشهوات وبذلك يبشرون بموت الرب (بموتك يا رب نبشر) « لان الذين هم للمسيح يسوع قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) ، « لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء ، أولاد الله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كانوار فى العالم » (فى ٢ : ١٥) .



الفصـــل الثـــانى

عقيـــدة التجســـد

لكى يتم الفـــداء كان لابد من أن يتجسد الاقنوم الثـــانى « الكلمة او اللوغس » ويخلى ذاته كما قال القديس بولس الرسول فى رسالته الى فيلبى (٢ : ٧) « اخلى ذاته (نفسه) آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس » وكما قال ايضا « عظيم هو سر التقوى الله ظهـر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) ، وكما تقول « ثيؤطوكية الاثنين » لان الموضع الذى كثرت فيه الخطية (اى الجسد) تفاضلت فيه نعمة المسيح (بالتجسد) (قارن رو ٥ : ٢٠) وعبر عن ذلك القديس يوحنا الرسول قائلا : « والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده .. » (يو ١ : ١٤) لكى يحمـــل خطايانا فى جسده (١ بط ٢ : ٢٤) فالتجسد حدث لاتمام الفداء وللاعلان عن الله « الله لم يره احد قط . الابن الوحيد الذى فى حضن الاب هو خبر » (يو ١ : ١٨) ولكى يعطينـــا حياة افضل (يو ١٠ : ١٠) ، فاذ قد تشارك الاولاد فى اللحم والدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت اى ابليس ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية لانه حقا ليس يمسك (يتحد بـــ) الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم (اى يتجسد ويتحـــد بنســـل ابراهيم كتفســـير القديس كيـــرلس الكبيـــر) ومن ثم كان ينبغى ان يشبه اخوته فى كل شىء » (عب ٢ : ١٤ — ١٧) .

* كيف حدث التجســـد ؟

١ — فى ملء الزمان حل الكلمة الذاتى فى بطن السيدة العذراء الطاهرة القديسة مريم عندما بشرها الملاك غبريال وحدث ذلك بالروح القدس الذى حل عليها وكون منها جسد المخلص ، فكان طاهرا من الخطيئة الجدية لانه بدون زرع بشر ، فلهذا لم توجد فيه الخطيئة الجدية فكان خاليا من الفساد الوراثى ... فكانت القديسة مريم مستحقة أن تنوب عن البشرية فى تقديم

طبيعتنا البشرية ليتحد بها الله الكلمة كما تقول ثيؤطوكية الخميس : « كل عجينة البشرية اعطتها (مريم) بالكمال لله الخالق وكلمة الاب .

٢ — وفى اللحظة التى هيا فيها الروح القدس مبدا الناسوت اتحد اللاهوت به فلم تكن هناك لحظة من الزمان كان فيها ناسوت المسيح خلوا من لاهوته .. ولذلك تسمى الكنيسة القديسة مريم « معمل الاتحاد غير المفترق » اذ فيها تم اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحادا ابديا ، فتقول فى ثيؤطوكية الاربعاء : « السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذى للطبائع التى اتت معا الى موضع واحد بغير اختلاط » .

٣ — ولا يجوز ان نفصل ناسوت السيد المسيح عن لاهوته ، لانه متحد به منذ ابتداء التجسد ولا يجوز أن نفصل المسيح الى طبيعتين ، طبيعة ناسوتية وطبية لاهوتية ، وان كنا نعلم ان جسد المسيح محدث اى لم يكن موجودا قبل ان يهيأ من الروح القدس ولذلك نقول ان للمسيح ميلادين : ميلاد ازلى من الاب قبل كل الدهور وميلاد زمنى من مريم العذراء فى ملء الزمان .

٤ — وان قال احدهم كيف ان الذى لا يحد ، يوجد محدودا فى جسد بشرى ؟ فالجواب ان اللاهوت لم يحد بالناسوت ، فهو لا يحده مكان وان كان هو يحوى كل الاشياء وحاضرا فى كل الخليقة لكن متميز عنها فى الجوهر . وحاضرا فى كل الاشياء بقدرته دون ان يحد وكائنا فى ابيه وحده كليا كما قال هو له المجد : « ليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء (بينما كان يتحدث معهم على الارض) (يو ٣ : ١٣) .. وكما تقول تسابيح كيهك : « فهو كائن فى السماء يملؤها ويدير كل المسكونة بقدرته وكائنا فى ابيه ومتحدا بالجسد فى نفس الوقت ... بالعظمة سر التقوى ... الله ظهر فى الجسد » .

كما ان زجاج المصباح لا يحد نوره بل نجد ان اشعاعات النور تنبعث من خلال المصباح فى كل ناحية دون عائق هكذا ايضا لم يحد الناسوت النور الالهى بل نراه منبعثا فى كل الكون دون أن تراه عيوننا لانها عيون ضعيفة لم تقو على رؤية ولا حتى النور المنعكس منه على وجه موسى النبى بعد محادثته مع الله (خر ٣٤ : ٣٥) ولم تستطع حتى عيون الاباء الرسل

العظماء بطرس ويعقوب ويوحنا على احتمال ما أظهر من مجد لاهوت السيد على الجبل فى التجلى بل وقعوا كأموات (مت ١٧ : ٦ ، مر ٩ : ٦) .

حقا قال الله لموسى : « لا تقدر ان ترى وجهى ، لان الانسان لا يرانى ويعيش » (خر ٣٣ : ٢٠) لذلك كان بالحرى ان يستخدم الله الجسد حتى نراه ، ويقول القديس يوحنا الانجيلى : « فالــذى لا يعترف بيسوع المسيح آتيا فى الجسد هذا هو المضل والضد للمسيح » (٢ يو ٧) .

٥ — وان قالوا كيف يرضى الطاهر ان يتحد بطبيعة الناس التى هى احط ؟

فالجواب ان اللاهوت لا يمكن ان يتدنس بل هــو يقدس النجس . فالشمس عندما تلمس الاجساد بأشعتها لا تتدنس منها ولا تنطفىء بظلمتها بل تطهرها وتنيرها ، ولقد اعلن السيد المسيح ان « المذبح يقدس القربان » (مت ٢٣ : ١٩) فكم بالحرى اللاهوت يقدس بشريتنا بالاتحاد بها ؟!!

٦ — ولقد هيأ الله شعبا معينا ليأتى منه وقد سمهم بفصلهم عن الامم وعمل المعجزات بينهم واعطاهم الشرائع والناموس ليهيىء لنفسه مخدعا . وكان تسلسل نسب المسيح من آدم الى شيث الى نوح من نسله (تك ٥ : ١ — ٣٢) ثم سام الى ابراهيم من نسله (راعوث ٤ : ١٨ — ٢٢) ثم سليمان الى يوسف النجار ومريم العذراء (مت ١ : ١ — ١٧) « حسب النسب الطبيعى » او من ناثان الى هالى ثم يوسف ومريم (حسب النسب الشرعى) (لو ٣ : ٢٣ — ٣٧) .

+ **ويجب ان نلاحظ فى سلسلة انساب السيد المسيح ما يأتى :**

أ — ان الاختــلاف فى الاســماء التى ذكرها القديس متى (فى مت ١ : ١ — ١٧) عن الاسماء التى ذكرها القديس لوقا فى لو ٣ : ٢٣ — ٣٧ سببه ان متى ذكر النسب الطبيعى ومعناه ان الاخ كان يتزوج بامراة اخيه المتوفى (دون ان ينجب منها) ليقيم لاخيه نســلا يسمى باسم المتوفى شرعا ويسمى باسم الاب الحقيقى حسب الطبيعة (نسب طبيعى) .

ب — ذكر القديس متى فى النسب اسماء اناس خطاة ليظهر لنا ان المسيح اتضع واتحد بطبيعتنا الساقطة ليطهرها ويقدسها .

جـ — ذكر متى الانساب ابتداء من ابراهيم لانه هو المعروف والمشهور والمكرم عند اليهود الذين كتب انجيله لهم . اما لوقا فكان يكتب للامم الوثنية

د — القديس متى نزل بالانساب من ابراهيم الى يعقوب ويوسف النجار وذلك لانه ذكر النسب الطبيعى الناتج عن خطايا الانسان وشهواته التى نزلت به وأحدرته من السمو الى الانحطاط ، اما القديس لوقا فذكر النسب الشرعى فلذلك صعد بالانساب ، كما ان لوقا ذكر المعمودية المطهرة من الخطيئة ثم ذكر بعد ذلك الانساب بعد التطهير فلذلك صعد بها الى آدم ابن الله .

* لماذا حدث التجسد ؟

١ — كان لابد لمن يموت نائبا عن البشر ليوفى عنهم حكم الموت ان يكون بشراً مثلهم ، ولكن خاليا من الفساد وله امكانيات لا نهائية ليوفى بها حكم الموت ارضاء لعدالة الله اللانهائية « فاذ قد تشارك الاولاد فى اللحم والدم اشترك هو ايضا فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت اى ابليس ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) . . . « من ثم كان ينبغى ان يشبه اخوته فى كل شىء . . . حتى يكفر عن خطايا الشعب » (عب ٢ : ١٧) .

٢ — واذ رأى « اللوغوس » ان ناموس فساد البشرية لا يمكن ابطاله الا بالموت وانه مستحيل ان يتحمل اللوغوس الموت اذ هو ابن الله لهذا اخذ لنفسه جسدا قابلا للموت حتى يقدم نفسه محرقة وذبيحة نائبا عن البشر « فانه اذ الموت بانسان ، بانسان ايضا قيامة الاموات ، لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢١ ، ٢٢) .

واذ لم تستطع ذبائح العهد القديم الوفاء بمتطلبات العدل الالهى ، كان لابد ان يأتى المسيح المخلص (عب ١٠ : ٥ — ١٠) ليوفى عنا اجرة الخطية كما قال بالنبوة على لسان داود النبى (مز ٤٠ : ٦ — ٨) وهذا ما ذكره

القديس بولس « ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لى جسدا . . ها انذا اجىء (نبوة عن التجسد) لافعل مشيئتك يا الله (الفداء) (عب ١٠ : ٥ ، ٩) وهكذا ظهر الله فى الجسد (١ تى ٣ : ٦) وصـــار هو نفسه « حمل الله الذى يرفع خطايا العالم » (يو ١ : ٢٩) .

فاذ راى الله ان الانســـان مســتعبدا للناموس وللخطيـــة وللموت وثلاثتهم داخل الجسد البشرى لذلك اتحـــد المسيح الله الكلمة بالجســـد البشرى ليغزو به المملكة المستعبد لها الانسان لكى يحرره من العبودية .

٣ — كان يريد الله ان يعلن نفسه للبشر ليعرفوه ويخلصوا من معرفته « لان الله . . هو الذى اشرق فى قلوبنا لانارة معرفة مجد الله فى وجه (فى صورة) (اى بظهـــوره فى صورة) يسوع المسيح (الذى هو صـــورة الله الحقيقية المعلنة لنا فيه) (٢ كو ٤ : ٦ ، يو ١٧ : ٣) . ولهذا قال القديس بولس الرسول ايضا : « . . . انى احسب كل شىء ايضا خسارة من اجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى . . . » (فى ٣ : ٨) .

٤ — واذ راى الله ان العالم رفض التأمل (فى الله) وانحطت نظراتهم الى اسفل فى عالم الحسيات مخترعين لانفسهم آلهة من البشر لهذا اخـــذ محب البشر جسدا وقابل احساسات كل البشر فى منتصف الطريق . « اذ كان العالم فى حكمة الله لم يعرف الله بحكمتـــه . استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة » (١ كو ١ : ٢١) ، وشابهنا فى كل شىء ما خـــلا الخطيئة ، وجاع وتالم وبكى وتنهد ونام واكل وحزن « لانه فيما هو قد تالم مجربا يقدر ان يعين المجربين نظيره » (عب ٢ : ١٨) ، وعمل ليبارك العمل وسهر ليبارك السهر وصلى ليعلمنا الصلاة وقدم ذاته قدوة تاركا لنا مثالا » (١ بط ٢ : ٢٧) .

٥ — ولكى يتأصلوا ويتأسسوا فى محبـــة المسيح حتى يستطيعوا ان يدركوا مع جميع القديسين : « ما هو الطول والعرض والعمق والعلو ويعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى يمتلئوا الى كـــل ملء الله (اف ٣ : ١٧ — ١٩) وذلك باعلان « الكلمة فوق » فى الخليقة وتحت فى التأنس ، وفى العمق بنزوله الى الجحيم ليخلص الذين اسرهم ابليس ، وفى العرض اى فى العالم كله .

٦ — ولان الفساد الذى حدث للبشرية كان فى داخل طبيعة الجسد وليس خارجه فكان لابد ان تتحد الحياة به «(حتى كما تمكن الموت من الجسد تتمكن الحياة منه ايضا)» كما يقول البابا اثناسيوس الرسولى « ولكى يبيد الفساد الذى دخل الى الاجساد » كما تقول ثيؤطوكية الاثنين : لأن الموضع الذى كثرت فيه الخطية (فى الجسد) تفاضلت فيه نعمة المسيح (باتحاد اللاهوت بهذا الجسد) .

فباتحاد الله الكلمة بطبيعتنا البشرية أعاد اليها كمالها الاول (قبل السقوط) وسموها وكسر سطوة الخطية على طبيعتنا وانتصر لنا فى طبيعتنا على الموت والفساد وذلك بموته عنا .

وكما يقول القديس كيرلس الاورشليمى : « لذلك صار جسده طعما لاصطياد التنين (الموت) حتى اذا اقترب منه لابتلاعه فسرعان ما يلفظ الذين كان قد ابتلعهم قبلا (فى الجحيم) لان الموت يبتلع الى الابد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه » .

٧ — جاء المسيح لكى يطلب ويخلص ما قد هلك (مت ١٨ : ١١) ولكى يعطينا حياة بل حياة افضل (يو ١٠ : ١٠) ... لانه لهذا خلقنا لكى نتمتع بحياته وجودته لذلك ارسل لنا الله الانبياء كقول مار بولس الرسول « الله بعدما كلم الاباء بالانبياء قديما (لكى يرجعوا الى الله) بأنواع وطرق كثيرة (ولكنهم لم يسمعوا) كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فى ابنه » (عب ١ : ١ ، ٢) وهذا ما وضحه السيد له المجد فى مثل الكرم والكرامين (اليهود) اذ ارسل لهم عبيده (الانبياء) ولكن الكرامين قتلوهم ، « واخيرا ارسل اليهم ابنه (التجسد) قائلا « يهابون ابنى » (مت ٢١ : ٣٧) .

٨ — ولقد استعفى اليهود ان يسمعوا صوت الله على الجبل عندما كلم موسى اذ وجدوا انفسهم امام : « جبل ملموس مضطرم بالنار والى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه ان تزاد لهم كلمة لانهم لم يحتملوا ... وكان المنظر هكذا مخيفا » (عب ١٢ : ١٨ — ٢١) فقالوا لموسى : هذا اليوم (يوم كلم الله موسى امامهم) قد رأينا أن الله يكلم الانسان ويحيا ، وأما الان فلماذا نموت ؟ لان هذه النار العظيمة تأكلنا ان عدنا نسمع صوت الرب الهنا ايضا نموت تقدم انت (يا موسى) واسمع كل ما يقول لك الرب الهنا (ثم) وكلمنا » (تث ٥ : ٢٤ — ٢٧) فقال لهم

موسى : « يقيم الرب الهك نبيا من وسطك (احد الاسباط التى لك) من اخوتك مثلى (اى شبه بشر مثلى) له تسمعون (كلمنـــا فى ابنه) » (عب ١ : ٢) « حسب كل ما طلبت (يا اسرائيل) من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع لا اعود اسمع صوت الرب الهى ولا ارى هذه النار العظيمة .. قال لى الرب « اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم (شبه بشر) مثلك واجعل كلامى فى فمه » (تث ١٨ : ١٥ — ١٨) فهذا النبى هو المسيح الذى انبأنا ليس فقط بصوت الله به بصورته ايضا لانه هو صورة بهاء مجد الله ورسم جوهره (عب ١ : ٣) لانهم استعفوا أن يسمعوا وأن يروا فجاء اليهم فى شبه بشريتنا لـــكى نسمعه ونراه « من رآنى فقد راى الاب » (يو ١٤ : ٩) لان الله بعدما كلم الاباء بالانبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الايام فى ابنه .. الذى هو بهاء مجده ورسم (صورة) جوهـــره وحامل كل الاشياء بكلمة قــدرته (عب ١ : ١ — ٣) ؛ لذلك قال المسيح له المجد موبخا عدم ايمان اليهود .. « يوجد الذى يشكوكم وهو موسى ... لانه كتب عنى » (يو ٥ : ٤٥ ، ٤٦). هذا هو المسيح الذى جاء فى الجسد حتى نستطيع ان نسمعه ونراه فى مثل نبى ، كما قال موسى ، ولذلك كانوا يسالون يوحنا المعمدان « ألنبى انت » (يو ١ : ٢١) فكانوا يقصدون المسيح الذى تكلم عنه موسى انه يأتى كنبى فى شبه البشر ، ولما عرفوا المسيح « قالوا هذا بالحقيقة هو النبى » (يو ٧ : ٤٠) أى « عندما سمعوا كلامه عرفوه » (يو ٧ : ٣٧ — ٤٠) انه هو المتكلم من السماء والذى استعفى آباؤهم أن يسمعوه ، لذلك قال القديس بولس الرسول فى رسالة اليهم (العبرانيين) : « انظروا لا تستعفوا من المتكلم ، لانه ان كان اولئك لم ينجـــوا اذ استعفوا من المتـــكلم على الارض فبالاولى جداً الا ننجو نحن المرتدين عن الذى من السماء » (عب ١٢ : ٢٥).

فالله يريد أن يمتعنا بسماع صوته ورؤية صورته واستعلانه لنـــا ، هذه هى محبته وجوده وفضله علينا ، حتى نعرفه ، كما أن الزهرة تعرف نفسها برائحتها الذكية ومنظرها الجميل ، والشمس تعلن عن ذاتها بضوئها وحرارتها وهى تبث الدفء والحياة فى الطبيعة هكذا اعلن الله نفسه لنا فى ظهوره لنا بالجسد كشبهنا حتى نراه ونسمعه .

ولقد احست كنيسة العهد القديم باشتياق الله ان نعرفه وان يظهـــر لنا ذاته فقالت بروح النبوة : « صوت حبيبى هوذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال (عبر الاجيال والتاريخ) . هوذا واقف وراء حائطنا (حاجز

الجسد) يتطلع من الكوى (الظهورات) يوصوص من الشبابيك (النبوات) » (نش ٢ : ٨ ، ٩) .

٩ — واذ فقد الانسان بهـــاء صورة الله وسلطانه فيه ، لذلك اراد ان يرد له هذا السلطان ويؤلهه بالاتحاد معه ، لان آدم أراد ان يصير بعيدا عن الله مستقلا عنه مصدقا قول الشيطان لحواء : « تكونان كالله » (تك ٣ : ٥) ، واكتشف آدم كذب الشيطان وايقن انه لا يمكن أن يصير مثل الله بدون الله ، وللاسف مازال بعض الفلاسفة الوجوديين الملحدين (أمثـــال فيورباخ وسارتر) يعدون الانسان بالوهة كاذبة بعيدة المنال بتشجيعهم على الاستقلال عن الله وعصيانه ورفضه او رفض وجوده ايضـــا ، ولم ينالوا الا ما ناله آدم من العرى والخزى والشقاء والاغتراب .

ولكن الله فى محبته شاركنا اللحم والدم (الجسد والنفس لان النفس فى الدم) كما تقول ثيؤطوكية الجمعة : « واخذ الذى لنا (الناسوت) واعطانا الذى له (اى اللاهوت) » وكما قال القديس اثناسيوس الرسولى : « صار الكلمة انسانا لنصير نحن الهيين » (تجسد الكلمة) أو كمـــا قال القديس بطرس « شركاء الطبيعة الالهية » (٢ بط ١ : ٤) .

١٠ — ويقول البابا اثناسيوس : « هل كان ممكنـــا ان يسكت الله على فساد طبيعة البشر ؟ فما الفائدة من خلقتهم اذن وتركهم يفسدون الارواح الشريرة « افلا يشفق الله على خليقته كى لا تضل ؟ » ولم يكن لائقا أن يهلك اولئك الذين كانوا وقتا ما شركاء الطبيعة الالهية . . . ولكن كيف كان ممكنا ان يتم (تجديد الخليقة) هذا الا بحضور نفس صورة الله (التى فقدتهـــا الخليقة) ربنا يسوع المسيح .. لذلك كان لائقا بطبيعة الحال ان يأخـــذ جسدا قابلا للموت حتى اذآ اباد الموت فيه (فى الجسد) نهائيا امكن تجديد البشر الذين خلقوا على صورته ، اذ لم يكن كفؤا لهذه الحاجة الا صورة الاب » .

١١ — ويقول ايضا : « ولان البشر كـــانوآ لايزالون عاجزين عن ان يدركوا انه هو ضـــابط ومدبر الكل ، لذلك كان صوآبا آن يتخذ من الكـــل (البشرية) كاداة اى جسده البشرى ويتحد به حتى لا يعجز البشر عن أن يدركوه فى الجزء (الجسد) بعد ان عجزوا عن أن يتطلعوا الى سلطانه غير

المنظور يستطيعون على اى حال ان يدركوه ويتأملوه فيما يشبههم فيه (الناسوت) » .

١٢ — « يتوق المحب ان يتشبه بالمحبوب ... ان يكون واحدا مع المحبوب ، لقد أحب الله الانسان فى هوانه . احب ان يكون واحدا معه ، وهذا هو التجسد » .

« امام التجسد الالهى (الذى هو اساس فى المسيحية) كم تبدو حقيرة تلك البدائل التى يطالبنا البعض بها كأن نجثو امام سلسلة من المجردات .. لأنها انظمة لا تأثير لها فى القلب الانسانى ... ان المذاهب الفلسفية والافتراضات العلمية والاقاويل تدع القلب الانسانى باردا .. ولكن عندما يصبح الحب (الالهى) شخصيا (بالتجسد) ويعيش فى شخص (المسيح) ، اذ ذاك يجعل كل المقلوب تخفق .. لهذا صار الاله الغير المتناهى طفلا صغيرا لكى نستطيع ان نتلامس معه .. انه عمانوئيل الله معنا » (عن كتاب الملحمة الالهية للاسقف فالتن شين) . ويقول فيورباخ الفيلسوف الوجودى « لم يظهر الله كانسان لنفسه بل لحاجة الانسان الملحة للحب ... وفعل ذلك بدافع من رحمته الخ ... » .

ويقول البابا اثناسيوس (تجسد ربنا يسوع المسيح) :

« لان الكلمة سر ان يولد ميلادا انسانيا ، لكى يعيد خلق الانسان من جديد فى ذاته ، صائرا صورة ومثال التجديد لكى تشترك فيه (وتتجدد مثله ومن كنزه) صنعة يديه التى فسدت بالشر والفساد والموت ، فنزل من على الارض (اى ارض الجسد) حكم الخطية .. لكى يؤسس خلاص الانسان كله ، ويعلن بذلك صورة جديدة لطبيعتنا ، فما هى الحاجة التى تدعو الله الكلمة بان يولد من امراة ، وان خالق كل الدهور ينمو فى القامة ويحسب عمره بالسنوات ... ويختبر الصليب والقبر والجحيم ؟!!

اليس لاننا نحن البشر الذين خضعنا لكل هذا ولكنه (جاء) واجتاز كل ذلك (عنا) لانه يطلب ان يخلصنا ؟ فاعطانا الحياة فى صورته ... ودعانا للاشتراك فى صورته الكاملة لكى نتشبه به » .

+ ✻ لمـــاذا قام اقنوم « اللوغوس » (اى الكلمة) بالذات بعمليـــة التجســـد ؟

والكلمة (اللوغوس) صار جسدا (يو ١ : ١٤) :

١ — لمـــا كان اقنوم اللوغوس هو الخالق « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) وايضا كما قال القديس بولس الرسول فى (عب ١ : ٢) « الله .. كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شيء الذى به ايضا عمل العالمين ... وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته .. » وايضا قال باجلى بيان : « العالمين اتقنت بكلمة الله » (الذى هو اللوغوس) (عب ١١ : ٣) كان لابد أن نفس الاقنوم هو الذى يجـــدد خلقتنا على نفس الصورة التى خلقنا عليها اولا وفسدت . لكى نولد ثانية من فوق (يو ٣ : ٣) . ويقول البابا اثناسيوس : « ولكن كيف كان ممكنـــا ان يتم تجديد الخليقة آلا بحضور نفس صورة الله — ربنا يسوع المسيح « اذ لم يكن كفؤا لهذه الحاجة الا صورة الاب » .

٢ — اذ هلك الانسان من عدم المعرفة (هو ٤ : ٦) فكان لابد — حسب قصد الله — ان يأتى اليهم اقنوم المعرفة والحكمة والفهم اى اللوغوس حتى يعرفوا الله فيحيوا فى سعادته لانه : « لا أحد يعرف الاب الا الابن ومن أراد الابن يعلن له » (مت ١١ : ٢٧) كذلك قال المسيح له المجد : « ايها الاب البار ان العالم لم يعرفك اما انا فعرفتك وهـــؤلاء (المؤمنون) عرفوا انك أرسلتنى وعرفتهم اسمك وسأعرفهم (قوة اسمك بالفداء وعملى فيهم مدى الاجيال) ليكون فيهم الحب الذى احببتنى به واكون انا فيهم » (يو ١٧ : ٢٥ : ٢٦) ، وذلك لان المسيح هو قوة الله وحكمة الله » (١ كو ١ : ٢٤) فاذ قد هلك العالم من الجهل ، فكان لابد من الحـــكمة (اقنوم اللوغوس) لتنقذه وتخلصه .

٣ — كما أن اقنوم اللوغوس هو الخاص بالاعلان فى الذات الإلهيـــة كقول القديس يوحنا الرسولى الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبر (اى اعلنه واظهره لنا) (يو ١ : ١٨) ولذلك قال عنه

القديس بولس الرسول انه قال له المجد « اخبر باسمك اخوتى » (عب ٢ : ١٢) — كما أ ن الله كلمهم قديما عن طريق الانبياء وبوسائل متنوعة فلما لم تفلح شاء ان يكلمنا فى أقنوم الكلمة (عب ١ : ٢) .

❋ كما تقول ثيؤطوكية السبت : « الوحيد من الاب قبل كل الدهور اخلى ذاته واخذ شكل العبد منك (أيتها العذراء) لاجل خلاصنا » .



+ زمن مجيء السيد المسيح (ملء الزمان) :

١ — ولد السيد المسيح له المجد بالجسد فى حوالى سنة ٥٥٠٠ للخليقة (حسب الترجمة السبعينية) فى عهد اغسطس قيصر الرومانى (لو ٢ : ١) فاضاء ظلمة العالم « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر » ، وأيضا كما قال زكريا بالروح القدس بعد ولادة يوحنا : « ... بأحشاء رحمة الهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء » (لو ١ : ٧٨) وكان اغسطس قد رأى فى حلم نقطة زيت لا يعرف مصدرها كبرت وصارت بحرا أغرق كل مملكته فاستيقظ مذعورا ونادى الحكماء والفلاسفة والمنجمين الذين قالوا له ان الها سيأتى على الارض ويملك على الناس . فبنوا له مذبحا دعوه « مذبح الاله المجهول » كما ذكر القديس بولس الرسول فى (أع ١٧ : ٢٣) .

٢ — ولقد تحدد هذا الزمان (**الذى هو الملء**) لميلاد السيد المسيح الذى فيه قد وجدت الفتاة الطاهرة التى يتجسد منهـا وهى القديسة مريم العذراء ... كما تقول ثيؤطوكية الاربعاء : « الاب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك ارسل ابنه وحيده أتى وتجسد منك » .

٣ — وفى هذا الزمان أيضا كان الظلام قد خيم على البشر وكاد ينطفىء آخر بصيص للأمل وكان انتظار المسيح قد طال ، وكان الكهنة (فى اليهودية) قد فسدوا وتدخلوا فى السلطة المدنية وضعفت عندهم الروح الدينية وصار الهيكل المقدس (مغارة لصوص) ولم يكن من يعمل صلاحا ليس ولا واحد . واستبد الفساد « الجميع زاغوا وفسدوا » ويئس الناس وانقسم اليهـود الى طوائف منها :

أ) **الفريسيون** : وكلمة فريسى = منعزل او مفرز . وكثيـرا ما كان السيد المسيح يوبخ رياءهم واهتمامهم بالمظاهر . وكانوا يعتبرون انفسهم مفروزين عن الشعوب ومميزين عنهم وكانوا يثورون على السلطان الرسمى وكان عددهم كبيرا .

ب) **الصدوقيون** : وكانوا من سلالة صادوق رئيس الكهنة (١ مل ٢ :

٢٥) وكـــانوا يرفضون التقليد ولا يقبلون الا التوراة وكانوا يحبون المتــع الجســـدية والتنعم ، وكانوا ينكرون القيامة والحيـــاة الاخرة (مت ٢٢ : ٢٣) وكان عددهم قليلا وكانوا مقربين الى السلطان المدنية .

جـ) **الكتبة والناموسيون** : ظهروا منذ ايام عزرا (عز ٧ — ٦) وكانت وظيفتهم نسخ الكتاب المقدس فصاروا علماء وفقهـــاء فى تفسيره وجمعوا فتاواهم وأحاديثهم فى كتب « المشنا » و « التلمود » وكثيـــرا ما كان يوبخهم السيد المسيح له المجد (مت ٢٣ : ١ — ٣٣ ، لو ٥ : ٣٠) .

د) **الاسينيون** : وكانوا متقشفين زاهدين فى الملذات الجسدية وهم على درجات : درجة التلمذة ثم المقسمين (الذين يقسمون اليمين بأن لا يخونوا أسرار الطائفة) ثم الواصلين .

وعموما كان الدين قد فقد كرامته الروحية وأصبح رجال الدين متمسكين فقط بالشـــكليات والبعض يتخلى عن الطقوس والتقـــاليد الا فى مجمـــع السنهدريم المقدس وعدد اعضائه ٧١ عضوا .

٤ — أما فى العالم الوثنى (الامم) فقد سئم الناس عباداتهم الكثيرة للالهة المتنوعة والملوك وفقد الناس ثقتهم بالالهة بعـــد كل ما رأوه منها من صمت وجمود لانها حجارة لا تنطق الا بقوة الشياطين الذين كانوا يدخلون فيها . وفى كتاب حياة السيد المسيح للعقاد قال : « ... قبل الميلاد : ان العقائد الوثنية كانت اشبه ما تكون بحالة التصفية قبل شهر الافلاس » .

٥ — اما الناحية الفكرية التى مهدت الى قبول الامم للمسيح ، فأهمها الفلسفة وكان الناس يلتجئون الى الفلاسفة لعلهم يجدون راحتهم عندهم كى يملأوا فراغ قلوبهم الذى عجزت الالهة المتعددة عنه ولكن الفلســـفة (حتى بعد تطورها من الماديات الى المعنويات) لم تف بالاحتياجات الباطنية للبشر ولم تشـــبع مطـــالب الفكر او غذاء الروح البشرية عندهم وان كان الفلاسفة قد مهدوا أفكار الناس لعبادة الاله الواحد وارساء مبادىء افضل للفضيلة وكان من اشهر الفلسفات فى عصر السيد المسيح هى :

أ) الفلسفة الابيقورية التى تنتسب الى مؤسسها ابيقورس اليونانى (٣٤١ — ٢٧١ قبل الميلاد) وكانت تنادى ببعد الالهة وعزلتها عن البشر ،

وايضا بأن اللذة هى هدف الحياة وهو ما اشار اليه القديس بولس الرسول منهم قائلا « لناكل ونشرب لاننا غدا نموت » (١ كو ١٥ : ٣٢) وقد تبعهم فى ذلك الصدوقيون فى اليهـودية . لكن اتباع هـذه الفلسفة لم يشعروا بالشبع من الملذات بل شعروا انهم مازالوا فى فراغ وعدم استقرار داخلى فظلوا يتلمسـون الله لعلهم يجدونه .

ب) الفلسفة الرواقية : حيث كان يعلم زينون مؤسسها فى (الرواق) (٣٤٠ — ٢٧٠ ق٠م) وقدمت مثلا عليا للحياة الفاضلة ونادت بالصـبر والعفة ولكنها لم تقدم تطبيقا عمليا للفضيلة فلم يجد الناس لذتهم فيها وأن كانت قد هيأتهم لمبادىء المسيحية .

٦ — كما كانت هناك عدة عوامل مهدت لاستقبال المسيح :

أ) رحل عدد كبير من معلمى اليهودية الى بقاع أخـرى فى العـالم ونشروا فيها فكرة المسيا المنتظر والمخلص الموعود .

ب) ترجمة التوراة (وكتب العهد القديم جميعها) من اللغة اليهودية (العبرية) الى اللغة اليونانية قبل الميلاد بثلاثة قرون وهى الترجمة المعروفة بالسبعينية لاشتراك سبعين عالما وشيخا من اليهود فيها (بينهم سمعان الشيخ) (لو ٢ : ٢٥) ، مما سـاعد على نشر الوعى بالوحى الالهى بين جموع البشر الناطقين باليونانية فى ربوع الامبراطورية المترامية الاطراف . (وهذه الترجمة السبعينية هى التى تسير عليهـا كنيستنا القبطية فى كـل القراءات والقطمارس والتفسيرات) .

ج) وحدة اللغة بانتشار اللغة اليونانية ، ووحـدة الثقافة بانتشـار الثقافة الهلينية (اليونانية) والتقريب بين دول العـالم وبلدانه تحت راية الامبراطورية الرومانية . ولقد ترجم العهد القـديم الى اللغـة اليونانيـة (الترجمة السبعينية) وكتب العهـد الجديد كله باللغـة اليونانية وكذلك كتابات آباء الكنيسة الاوائل معظمها باللغة اليونانية ايضا وهذا يبين كيف كانت اللغة اليونانية هى العامل المشترك لانتشار الكرازة .

د) ما فعلته الفلسـفة فى قلوب وافكار الناس ، كما قال اكليمنضوس

الاسكندرى : « ان الفلسفة (كمرشد) أرشدت اليونانيين الى المسيح كما ان الناموس (كمرشد) ارشد اليهود اليه » .

هـ) كثرة الامراض والبلايا والضيقات وانتشار الظلم (قاضى الظلم — والعشارون — قتل اطفال بيت لحم قتل هيرودس القديس يوحنا المعمدان من اجل راقصة) وزيادة التفرقة بين الحكام المترفين والمحكومين الفقراء ، حتى انهم كانوا يرسمون على قطع العملات المالية صورة امراة تبكى تحت شجرة وهى تمثل اليهودية الباكية من الظلم .

٧ — ولقد تنبأت كتب العهد القديم فى الكتاب المقدس عن موعد مجىء المسّيا المنتظر :

أ) قال يعقوب عندما بارك يهوذا ابنه (قبل أن يموت) (تك ٤٩ : ١٠) لا يزول قضيب (صولجان) من يهوذا ومشترع من بين رجليه (نسله) حتى ياتى شيلون وله يكون خضوع شعوب . وكلمة شيلون يرجح أن تكون شى = ابن ، ايل = الله ، اون = الحى ، اى ابن الله الحى ، وفعلا ظل صولجان الملك فى سبط يهوذا وكذلك الاشتراع حتى سقط فى يد الرومان وكانت الرومان تحكم اليهود من اليهود انفسهم حتى دعا اوغسطس قيصر الى الاكتتاب (لو ٢ : ١) تمهيدا لنقل السلطة كلية الى الرومان ، وحينئذ جاء شيلون يسوع المسيح ابن الله الحى .

ب) حلم نبوخذ نصر (دانيال ٢ : ٣١ — ٣٦) عندما رأى تمثالا رأسه ذهب وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وقدماه بعضهما حديد والبعض الاخر خزف ، ثم رأى حجرا قطع بغير يدين (اى بطريقة معجزية) فضرب التمثال وسحقه وصار الحجر جبلا كبيرا ملأ كل الارض . وفسر دانيال هذا الحلم (بالروح القدس) بأن التمثال يشير الى أربعة ممالك متعاقبة (الذهب = مملكة الكلدان القوية والفضة = الفرس ، والنحاس = اليونان ، والساق والقدمان هما الرومان بعضهم حديد قوى نوعا وبعضهم خزف ضيف وفى عصرهم قطع الحجر اى المسيح (حجر الزاوية وصخر الدهور) بطريقة معجزية اذ ولد من عذراء بتول بدون زرع بشر وحطم مملكة الرومان وملأت مملكته كل الارض ، كجبل عظيم ثابت لا يتزعزع .

جـ) اخبر الملاك جبرائيل (غبريال) دانيال : « من خروج الامر بتجديد أورشليم وبنائها » وابواب الجحيم لن تقوى عليها « الى المسيح

الرئيس سبعة أسابيع (فى السبى) واثنان وستون أسبوعا (بعد رجوعهم من السبى) (دا ٩ : ٢٤ ــ ٢٥) والاسابيع هى اسابيع سنوات وليست ايام فتكون المدة (٦٩ × ٧ = ٤٨٣ سنة) وهى فعلا المدة من صدور أمر الملك ارتحشستا عام ٤٥٤ قبل الميلاد الى سنة ٢٩ ميلادية وبعدها بدأت خدمة المسيح الجهارية .



انتظــار الامم للمســيح (*)

١ — قال ستراط الفيلسوف (٤٦٩ — ٣٩٩ ق٠م) : « ان العــلى الاعلى يظهر فى الارض ويقيم الموتى ويظهر آياته الربانية ويرجع الى عرشه الرهيب ولا يعودون يرونه الى يوم الحكم العظيم » .

٢ — وقال أرسطو (مؤسس الفلسفة التحليلية ٣٨٤ — ٣٢٢ ق٠م) فى كتابه « الكنوز » : « ان كنز الحياة عند ادوناى (الرب) الاله الذى بهر المسكونة اجمع ويسمع صوته الذين فى القبور ويقومون » .

٣ — وقال فرجيل (١١٩ — ٧٠ ق٠م) الشاعر اليونانى فى انشودته الرابعة : « سترى الانسانية جيلا (عهــدا) جديدا بولادة طفــل ينزل من السماء وينتسب الى الالهة » .

٤ — كما أن زرادشت (١٠٠٠ سنة ق٠م) تنبأ عن ظهور المســيح مولودا من بكر عذراء وأمر المجوس ان يتبعوا النجم المضىء بالنهار من شدة لمعانه ليقدموا هداياهم له .

روى ابن العبرى فى كتابه مختصر الدول (ص ٨٣) ، ان زرادشت زعيم المجوس انباهم بانه فى آخر الزمان بكرا تحبل بجنين من غير أن يمسها رجل ، وعند ولادته يظهر كوكب يضىء بالنهار (من شدة لمعانه) ويرى فى وسطه صورة صبية عذراء ، وانتم يا أولادى قبل كل الامم تحسون بظهوره، فاذا شاهدتم الكوكب امضوا حيث يهديكم واسجدوا لذلك المولود وقربوا قرابينكم فهو الكلمة مقيم السماء .

(*) بعضها مقتبس من كتــاب جــاء المسيح للاستاذ حبيب ميــلاد بسوهاج ، وكتاب الدليل الصحيح على تاثير دين المسح للقس منسى يوحنا (ملوى) .

٥ — ورد فى كتاب الوسط الغير المتغير ترجمة ايل رموزات ص ١٤٤ — ١٤٥ عن كونفوشيوس (القرن السادس ق.م) فى الصين انه قال : سمعت انه فى الجهات الغربية من آسيا سيظهر رجل صالح يعمل اعمالا عجيبة غريبة لانه مرسل من السماء ويكون له سلطان على الارض .

٦ — كما ان خوفو تنبأ بمجىء السيد المسيح عن طريق زاوية فى الهرم الاكبر بالجيزة يسميها العلماء (زاوية المسيح) وتبين بالسنوات اهم احداث الخلاص .

٧ — سال اغسطس قيصر الالهة فى معبد قطوبينوس طالبا ان يعرف من سيملك بعده فقيل له : « ان طفلا عبرانيا يدعى الها وهو المسيح سيملك على السعادة واذ هو ازلى يترك منزله ويأتى عندنا ثم يترك منزلنا ويعود الى مكانه » ، ولعل الحكماء الذين قالوا هذا للقيصر كانوا مطلعين على النبوات من الترجمة السبعينية وعلى التقاليد المتوارثة عن الاباء الاوائل .

٨ — سألوا ابولون فى هيكل فوزيقوس قائلين : « ان تنبأ لنا وقل ايها النبى المختار مانح الالهام ايها الجبار الضابط الكل ايها الملك ابولون لمن يكون هذا الهيكل (اذ كان قد تزلزل) فقال ان ما تفعلونه يؤول الى زينة الفضيلة ، اما انا فاقول ان الثالوث هو اله واحد وهو العلى وحده والكلمة الغير فاسد تحبل به شابة لم تمتحن بزواج ... ويصير له هذا الهيكل واسمه الرب ، فقيل له اذا نحن نعبدك باطلا .. فقال (الشيطان الساكن فيه) : هو (الرب) اسعفنى (ارشدنى وامرنى) لاوضح الحق ولم اعلم ماذا اقول بل والغمامة الممتدة الى فوق السماء هى له » ، ولا عجب فى ذلك فقد صرخت الشياطين اكثر من مرة شاهدة للسيد المسيح ، لانه (حتى الشياطين تخضع له) بغير ارادتها .

٩ — قال سولس : « اننا سننتظر الملك العظيم النقى الذى بلا دنس وهو رب الانام وكل شىء يعتبر بعد ضيائه » .

١٠ — سال الملك اغسطس قيصر عن سبب صمت الاله ابولون فقيل ان الذى ابكمه (اخرج الشياطين منه) هو طفل ولد بين اليهود .

١١ — وقال تاسيتوس (١١٨ — ٥٥ ق.م.) المؤرخ : « سينهض الشرق وسيخرج من اليهودية من يسود العالم » .

١١ — وقد رات بيبيلة روجية (عرافة) دائرة ذهبية حول الشمس وفى وسطها عذراء ذات جمال فائق وتحمل على صدرها طفلا باهر البهاء وقالت العرافة لاوغسطس (الذى سالها عمن هو اعظم منه) قد ولد ملك اعظم منك . وقد ظهرت السيدة العذراء فى الكابيتول خاصة حاملة بين ذراعيها طفلا فبنى فى مكان ظهورها هيكلا وضع عليه هذه العبارة : « هيكل المولود الاول من الله » .

١٢ — وكان كهنة الاوثان فى (غاليا) « فرنسا » يقدمون العبادة والاكرام لبتول ستلد .

١٣ — وقال اونسن : « واحد هو نقط الضوء الغير المحسوس ، وهو فى كل وقت الذى يحوز (يحوى) الفكر ، والكلمة المولود منه كامل فى كل شىء وصانع لكل شىء » .

١٤ — وظل بعض اتباع وتلاميذ هؤلاء الفلاسفة ينتظرون مجىء المخلص ويبحثون عنه الى ان جاء ، فاتى بعض اتباع افلاطون من اليونانيين الذين زاروا اورشليم ليسجدوا فى الهيكل على اعتبار انه هيكل الاله الواحد كما علمهم افلاطون وفى اورشليم طلبوا من فيلبس ان يريهم يسوع (اى المخلص) الذى كانوا ينتظرونه (يو ١٢ : ٢٠ — ٢٣) .

+ حقا قال القديس اكليمنضس الاسكندرى : « ان الفلسفة ارشدت اليونانيين الى المسيح ، كما ان الناموس ارشد اليهود اليه » .

بعض رموز ونبوات العهد القديم

عن مجيء السيد المسيح وتجسده

لقد دبر الله المتحنن سر التجسد الالهي لانقاذ البشرية وفدائها وردها الى سموها الاول ، وكان لابد أن يهيء البشرية لهذا التجسد الالهي بالنبوات والظهورات والرموز ، وهذا ما راته البشرية كارهاصات على لسان سليمان الحكيم : هوذا (الرب) واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى (الظهورات) يوصوص من الشبابيك (النبوات) (نش ٢ : ٩) .

١ — ظهورات الله المختلفة في العهد القديم كانت لتاكيد قرب الله من البشر (لذلك دعى عمانوئيل) واشتياقات قلبه المحب ان يفرح البشر بظهوره بينهم كما ورد في النشيد (نش ٢ : ٨) على لسان الكنيسة عروس المسيح تقول : « صوت حبيبي (المسيح) هو ذا آت طافراً على الجبال ، قافزا على التلال » .

٢ — كان عمود السحاب والنار الذى يظلل على بنى اسرائيل نهارا وينير لهم ليلا (خر ١٤ : ٢٤) مثالا لاتحاد لاهوت المسيح (النار) بناسوته (السحاب) .

٣ — قال بلعام بن بعور النبي قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة عن مجيء السيد المسيح : « اراه ولكن ليس الان ، ابصره ولكى ليس قريبا ، ولكن يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب (صولجان ملوكى) فى اسرائيل (عد ٢٤ : ١٧) واما عن الرمزللمسيح بالكوكب انظر : (٢ بط ١ : ١٩ ، رؤ ٢٢ : ١٦) .

٤ — تنبأ عن مجيئه اشعياء النبي قبل الميلاد بنحو ٧٥٠ سنة قائلا : « يولد لنا ولد ونعطى ابنا . . ويدعى اسمه عجيبا مشيرا ، الها قديرا ، ابا ابديا رئيس السلام » (اش ٩ : ٦) .

واذ يقول الوحى « يولد لنـا ولد » يقـرر ناسوت الابن المولود من القديسة الطـاهرة مريم العـذراء ومنها اخذ بشريته . واذ يقول « نعطى لنا » اى سنوهب ابنا بالتبنى ليس هو منا لكنه شاء أن يصير ابنـا لنا وفى هذا اقرار بلاهوته فنفس الاية تعبر عن ناسوت ولاهوت السيد المسيح الواحد بطبعه واقنومه وتؤكد ايضا ناسوته الذى اخذه منا حينما تقول : « تكون الرئاسة على كتفه » وتؤكد لاهوته حينما تكمل « ويدعى اسـمه عجيبا .. الها قديراً » ، هل هناك أوضح من ذلك فى بيان طبيعة السـيد المسيح ولاهوته المتحد بناسوته الذى اخذه منا ؟!

ويقول اشعياء النبى ايضا « اشتعلت للـذين لم يطلبونى ، ووجدت من الذين لم يسـالوا (يبحثوا) عنى ، قلت هانذا (ات) لامة لم تسم باسمى ، بسطت يدى (على الصليب) الى شعب متمرد (اليهود) (اش ٦٥ : ١ ، ٢) ، (رو ١٠ : ٢١) .

٥ — قال حجى النبى (٥٢٠ ق.م) : « ازلزل كل الامم ويأتى مشتهى كل الامم » (حج ٢ : ٧) .

٦ — وقال ملاخى النبى (٣٩٧ ق.م) : « ولكم ايها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى اجنحتها » (ملا ٣ : ٦) .

٧ — وقال اشعياء النبى (٧ : ١٤) : « ها العذراء تحبل وتلد ابنـا وتدعو اسمه عمانوئيل » .

٨ — اما كيف يتم تحقيق هـذا الوعد بميـلاد الله فى الجسـد أو فى الطبيعة البشرية فهذا ما اوضحته النبوات بوضوح نبوى :

+ فلقد وعد الله آدم وحواء بانه سيأتى لهما نسل من المرأة (امرأة من دون رجل كما حدث مع القديسة مريم العذراء) وهـذا النسل يسحق رأس الحية (الشيطان) (تك ٣ : ١٥) .

ولقد تحققت هذه النبوة بولادة السيد المسيح من العذراء بدون زرع بشر (لو ١ : ٣٤ ، ٣٥ ، لو ٢ : ٧) وهذا ما أوضحه سفر الرؤيا الاصحاح

الثانى عشر : « وظهـرت آية عظيمة فى السـماء امراة متسربلة بالشمس (المسيح) والقمر (يوحنا المعمدان) تحت رجليها وعلى راسها اكليل من اثنى عشر كوكبا (التلاميذ) وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعـة لتلد ، وظهرت آية اخـرى فى السـماء ، هوذا تنين .. وقف أمام المراة العتيدة ان تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت ، فولدت ابنا ذكرا عتيدا أن يرعى جميـع الامم بعصا من حديد .. » (رؤ ١٢ : ١ — ٦) .

وهذا ما اوضحه القديس بولس الرسول قائلا : « ولكن لمـا جـاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امراة تحت الناموس ليفتـدى الذين تحت الناموس (حكم الموت) لننال التبنى (اى نصـير ابنـاء الله) (غل ٤ : ٥) .

+ ولقد وعد الله ابراهيم انه بنسـله (اى باسحق فقـط وليس بانساله جميعا) تتبارك جميـع الامم (تك ١٢ : ٣ ، ١٨ : ١٨) اى بمجىء المسيح من نسله (مت ١ : ١ ، لو ٣ : ٣٤ ، اع ٣ : ٢٥) .

+ وتجدد هذا الوعد لاسحق (تك ١٧ : ١٩) وليعقوب (العـدد ٢٤ : ١٧) وليهوذا (تك ٤٩ : ١٠) « لا يزول قضيب (صولجان ملك) من يهوذا ومشترع من نسله حتى ياتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » .

+ وتجدد هـذا الوعد ايضا لداود بوضوح اكثر معلنا ان المسيح سيرث عرش داود « روحيا اى بتاسيس مملكة روحية ابدية » (اش ٩ — ٧ ، ١١ : ١ — ٥ ، ٢ صم ٧ : ١٣) ولقد تم تحقيق هذه النبوة كما يتضح من (مت ١ : ١ ، ٦) .

٩ — وعن مكان ميلاده قال ميخـا النبى (٥ : ٢) « اما انت يا بيت لحم افراته .. فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل » ولقد تحققت هذه النبوة كمـا يظهر من (مت ٢ : ١ ، لو ٢ : ٤ — ٧) .

وقال داود النبى فى (مز ٦٠ : ٨) (حسب النص اليونانى) : « فى ادوم اضع قدمى (انزل واتجسد) وفى فلسطين انادى (اكرز وابشر) » .

١٠ — قال حبقوق النبى (حسب الترجمة السبعينية والانجليزية) فى الاصحاح الثالث : « عندما تقترب السنون يا رب انت تعرف ، عندما تأتى الايام (ملء الزمان) تظهر » « يعرفونك بين حياتين » ويعلق القديس كيرلس الاورشليمى على معنى « بين حياتين » قائلا ان حبقوق يخاطب الرب (بروح النبوة) بكل وضوح ويقول له « اذ قد اتيت فى الجسد فقد عشت ثم مت (الحياة الاولى) ، وبعد قيامتك من الاموات عشت ثانية (الحياة الثانية) ، ويكمل حبقوق النبى قائلا : « الله جاء من تيمان (جنوب أورشليم اى بيت لحم) ، والقدوس من جبل فاران الظليل بالاشجار » وفاران هذه فى شمال شرق سيناء تجاه أورشليم وهذا يتفق مع قول داود النبى فى المزمور « وجدناه (وجدنا الله فى تجسده) فى موضع الغابة » .

١١ — يقول الوحى الالهى بلسان ايوب البار : « اما انا فعلمت ان وليى حى والاخر (آخر الزمان او ملء الزمان) على الارض يقوم (يتجسد) » (ايوب ١٩ : ٣) .

١٢ — يقول الوحى بلسان داود النبى عن اساسات الرب اى منشأ تجسده « اساساته فى الجبال المقدسة (اى القديسة مريم قمة القديسين وتاجهم) . . . هذا ولد هناك ولصهيون يقال أن انسانا وانسانا (تأكيد ناسوته) حل فيها (اى تجسد منها) وهو العلى (اثبات لاهوته الواحد مع ناسوته اذ يقول هو) الذى اسسها (او انشأها او خلقها) (مز ٨٧ : ١ — ٥) ويقول ايضا : « طأطأ السموات (اخفضها) ونزل » (مز ١٨ : ٩) .

وايضا : « يا رب من هو (يكون) الانسان حتى تستعلن له وابن الانسان حتى تبالى به . . يا رب طأطىء السموات وانزل » (مز ١٤٤ : ٣ ، ٥) (حسب الترجمة السبعينية) .

١٣ — يقول الوحى فى سفر باروخ النبى (من اسفار العهد القديم) « هذا هو الهنا ولا يحسب آخر نظيره ، هو وجد طريق التأدب بكماله (عظيم هو سر التقوى) وجعله ليعقوب عبده (اى نسب حسب الجسد ليعقوب الذى تجسد من نسله) ولاسرائيل حبيبه (اى الكنيسة) وبعد ذلك ظهر على الارض (وهو عين ما قاله مار بولس الرسول : الله ظهر فى الجسد)

وتردد بين البشر » (باروخ ٣ : ٣٦ — ٣٨ قارن ١ تى ٣ : ١٦) .

١٤ — قال موسى النبى « الرب يعطيكم فى المساء لحما لتأكلوا ، وفى الصباح خبزا لتشبعوا » (خر ١٦ : ٨) ويعلق القمص ملطى (فى تفسير الخروج) قائلا : « ما هو هذا المساء الا آخر الازمنة او ملء الزمان الذى فيه تجسد كلمة الله مقدما ذاته لنأكل ونشبع ، وبمجيئه فى ملء الزمان وسط الظلمة فى المساء ، اشرق بنوره علينا فتحول مساؤنا نهارا ، ودخلنا فى الصباح مقدما خبزا جديداً (المن السماوى) به تشبع البشرية المؤمنة ، لذلك قال موسى النبى : « فى المساء تعلمون ان الرب اخرجكم من مصر وفى الصباح ترون مجد الرب » (خر ١٦ : ٧) ، ما هو هذا المساء الا تلك اللحظات .. التى فيها غطت الظلمة وجه الارض فاخرجنا الرب من عبودية ابليس .. وفى الصباح اى فجر الاحد قام من بين الاموات ورأينا مجده .

١٥ — قال موسى النبى لبنى اسرائيل (عندما خافوا من سماع صوت الله وطلبوا من موسى أن يتكلم هو معهم) : « يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى (اى فى مقدار عظمتى عندكم — لان موسى كان عظيما جدا عندهم —) له تسمعون » (اذ هو الله الظاهر فى الجسد) (تث ١٨ : ١٥ ، ١٦ ، قارن اع ٧ : ٣٧ ، خر ٢٠ : ١٩) فموسى النبى لما وجدهم خائفين من صوت الله المباشر طمأنهم أن الله سيظهر لهم فى هيئة نبى من نسل البشر حتى يستطيعوا ان يسمعوا منه دون أن يخافوا كما خافوا قديما عندما خاطبهم الله وارتعدوا جدا (خر ٢٠ : ١٨) اذ كان الجبل يدخن وارتجف كل الجبل جداً (خر ١٩ : ١٨) حقا أن ظهور الرب مرعب حتى أن موسى النبى ارتعد جدا ولم يجسر ان يتطلع (اع ٧ : ٣٢) وهذا يظهر لنا عظمة سر التجسد .. سر التقوى .. الذى فيه ظهر لنا الله لنسمعه يكلمنا فى ابنه (عب ١ : ٢) لان انبياء وأبرارا كثيرين اشتهوا أن يسمعوا ... ولم يسمعوا (مت ١٣ : ١٧) ولهذا دعانا الاب يوم تجلى الابن ان نسمع له قائلا : له اسمعوا (مت ١٧ : ٥) وهذا ما تنبأ به موسى قائلا : له تسمعون (تث ١٨ : ١٥) .

١٦ — عصا هارون التى افرخت (العدد ١٧ : ٨) بدون ماء ولا غرس فى تربة هى اشارة الى امكانية ولادة السيد المسيح من السيدة العذراء بدون

زرع بشر ؛ لذلك امر الرب أن توضع فى تابوت الشهادة شهادة لكل الاجيال القادمة لكى نؤمن بامكانية التجسد . اذ أن الولادة بدون زرع بشر امر معجزى صعب التصديق لانه لم يسبق حدوثه بين البشر ولن يكون نظيره فيما بعد وان كان يحدث فى بعض اجناس النباتات أن تتكاثر خضريا وكذلك بعض الكائنات الحية الاخرى ولكن هذه الكائنات تحوى اجهزة تكاثر فى كل افراد جنسها لكى يتكاثر كل افراد هذا الجنس خضريا او لا جنسيا او بكريا فهذا امر طبيعى فى اجناسها وضعه لها الله ، أما فى البشر فلا يوجد هكذا ولن يوجد . لذلك اراد الله ان يسهل على العقل البشرى قبول التجسد بدون زرع بشر ، وذلك عن طريق عصا هارون التى افرخت (أورقت) واثمرت بدون زرع .

١٧ — العليقة التى رآها موسى النبى فى برية سيناء مشتعلة بالنار ولم يعرف مصدر النار ولا لماذا لم تحترق على الرغم من اشتعالها بالنار ؟ (خر ٣ : ٣) ولم يعرف أن ذلك كان تهيئة لاذهاننا واطمئناننا لقلب السيدة العذراء والهيكل ، يجب أن نخلع انساننا العتيق وكل ما هو حيوانى (النعل وكما خلع موسى نعليه وهو يقترب من العليقة هكذا نحن اذ نقترب من العذراء والهيكل ، يجب أن نخلع انساننا العتيق وكل ما هو حيوانى (النعل الجلد) أو ملاصق للتراب .

حقا ما اعجب حنان الله الذى قال قديما : « رايت مذلة شعبى الذى فى مصر (عبودية الشيطان بصفة عامة) فنزلت (تجسدت) لانقذهم « اخلصهم » (خر ٣ : ٧) .



التجسد الالهى وطبيعة السـيد المسـيح

فى طقـوس وصـلوات الكنيسة القبطيـة

١ ـ عندما نرشم الصليب نبـدا من اعلى الى اسفل (على البطن) اشارة الى نزول (تنازل) الكلمة الى بطن العذراء وتجسده منها .

٢ ـ فى مقدمة قانون الايمان الذى وضعه المجمع المسكونى الثالث بافسس سنة ٤٣١ م نقول : نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجـدك ايتهـا العذراء القديسة مريم لانك ولدت لنا مخلص العالم .. » .

٣ ـ فى قانون الايمان الذى وضـعه الرسل وذعمـه مجمع نيقيـة المسكونى الاول سنة ٣٢٥ م نقول « ... نؤمن برب واحد يسوع المسـيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من اله حق من اله حق مولود غير مخلوق واحد مع الاب فى الجوهر الذى به كان كل شىء .. هذا الذى من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس (الذى كون الناسوت) ومن مريم العذراء تأنس « وهـذا يوضح كمال الوهية وناسوتية (روح وجسد) السيد المسيح فى تجسده .

٤ ـ فى القداس الباسيلى : « ... وفى آخر الايام ظهرت لنـا .. بابنك الوحيد الجنس ربنا ومخلصنا يسوع المسيح هـذا الذى من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم تجسد ، وتأنس ... » .

٥ ـ فى الاعتراف الاخير فى نهـاية القـداس الالهى يقول الكاهن : « اؤمن اؤمن واعترف الى النفس الاخير ان هذا هو الجسد المحيى الذى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح اخذه من سيدتنا وملكتنـا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم وجعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير .. اؤمن ان لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين » .

٦ ـ فى القداس الغريغورى : « كنور حقيقى اشرقت للضالين وغير

العارفين ، أنت الكائن فى كل زمان اتيت الينا على الارض . اتيت الى بطن العذراء ايها الغير المحوى (الذى لا يحويه مكان) اذ أنت الاله .. وضعت ذاتك واخذت شكل العبد وباركت طبيعتى فيك .. » ..

٧ — صلاة القسمة التى تقال فى صوم الميلاد وعيد الميلاد : « ... الكائن فى حضنه الابوى (يو ١ : ١٨ ، يو ١٤ : ١٠ ، ١١) كل حين اتى وحل فى الحشا البتولى غير الدنس ولدته وهى عذراء « وبتوليتها مختومة » .

وفى قسمة الاعياد السيدية : « نسبح ونمجد اله الالهة ورب الارباب الذى تجسد من القديسة مريم وولدته فى بيت لحم » .

٨ — فى صلاة باكر (الاجبية) القطعة الثالثة تقول للقديسة مريم : انت هى أم النور المكرمة ... يقدمون لك تمجيدات يا والدة الاله السماء الثانية .. الام الباقية عذراء ، لان الاب اختارك والروح القدس ظللك والابن تنازل وتجسد منك » .

٩ — فى الابصلمودية المقدسة نسبح ونمجد الله فى كل التسابيح والابصاليات والتذاكيات لانه اتى وخلصنا وتركز التذاكيات على التجسد الالهى فتقول تذاكية الخميس : « **لم يزل الها اتى وصار ابن بشر لكنه هو الاله الحقيقى اتى وخلصنا** » وتسمى تذاكية الجمعة القديسة مريم « **المدينة النفسانية (أى الروحانية) التى سكن فيها العلى الجالس على مركبة الشاروبيم** » .

وتقول تذاكية السبت : « دعيت أم الله الملك الحقيقى وبعد ما ولدته بقيت عذراء بأمر عجيب » .

وتقول تذاكية الثلاثاء : « بقى الها على حاله وصار انسانا كاملا .. الساكن فى النور غير المقترب اليه حل فى بطنها تسعة شهور .. » .

١٠ — صوم الميلاد وعيد الميلاد ذكرى حية متجددة لحقيقة التجسد الالهى بكل ما فيهما من طقوس وصلوات وتسابيح وفرح وتأملات وكذلك عيد البشارة المجيد وعيد الختان .

١١ — تركز اناجيل آحاد شهر كيهك (وكل القراءات) على التمهيد

للتجسد الالهى (بولادة المعمدان) وبركات التجسد الالهى واحتياج البشرية لاستعلان المسيح فى الجسد ، فالاحد الاول من بشارة الملاك زكريا بولادة يوحنا (لو ١ : ١ — ٥) ، والاحد الثانى عن بشارة الملاك للقديسة مريم العذراء بولادة المسيح (لو ١ : ٢٦ — ٣٨) ، والاحد الثالث عن زيارة القديسة مريم لاليصابات (لو ١ : ٣٩ : ٤٦) ، والاحد الرابع عن ولادة المعمدان (لو ١ : ٥٧ — ٨٠) ، والبرامون عن ولادة المسيح (لو ٢ : ١ — ٢٠) .

١٢ — كما تركز تسابيح شهر كيهك على تمجيد التجسد الالهى وشرح التجسد الالهى واستحقاق القديسة مريم تقديم جسد بشريتنا ليتحد به المسيح والتقاء نبوات العهد القديم مع احداث تحقيقها فى العهد الجديد وكان صورة عنقود العنب الذى حمله اثنان من بنى اسرائيل تجسسا ارض الموعد (عدد ١٣ : ٢٣) تشير الى الرجل الامامى الذى لا يرى العنقود وان كان يثق انه يحمل ثمار ارض الموعد (امجاد وبركات الملكوت) فهو يمثل آباء العهد القديم الذين صدقوا ولم يروا اما الشخص الذى يسير خلف العنقود فهو يمثل آباء العهد الجديد الذين راوا تحقيق المواعيد .

لذلك تركز تسابيح كيهك على رموز ونبوات التجسد الالهى الواردة فى العهد القديم كما تقدم شروحات مبسطة لكنها عميقة ودقيقة لاهوتيا وكمثال لذلك مديحة بخور عشية الاحد الثالث من شهر كيهك والتى تقول :

+ خطرت حمامة (العذراء) فى بيت زكريا : وفى اذيالها اعطت سلام .

· فخرجت ذات العتورية (اليصابات) : للقاء منشىء الانام (الخليقة)

+ خرج العبد (يوحنا) للقاء مولاه (المسيح) : جوف العاقر له ستر حجاب ، وجوف الصبية فيه من انشاه (المسيح) : فى عرشه اللحمى (بطن العذراء) وحضن الاب (اى حضوره فى كل مكان فى نفس الوقت فى السماء وفى الجسد) .

+ رقص داود قدام تابوت العهد : وهو محمول على الدواب .

ورقص يوحنا قدام رب الصباؤوت : وهو فى بطن امه وفى حضن الاب (فى نفس الوقت) .

شرح التجسد الالهى وطبيعة السيد المسيح

من اقوال الآباء

* + قال القديس اغريغوريوس العجائبى فى موضوع الايمان : « الذى نما بالتدريج ، اذ هو آله حقيقى عار عن الجسم قد ظهر متجسما بكمال اللاهوت وليس هو شخصين ولا طبيعتين .. » وكذلك قال فى ميمر التجسد : « من قال ان المتالم ليس هو الغير متالم ولم يعترف ان الله الكلمة قد تالم بجسده القابل التغيير كما هو مكتوب فليكن محروما » .

* + وقال البابا اثناسيوس الرسولى ايضا فى (تجسد الكلمة) : « وهو (المسيح) نازل الينا صور لنفسه جسدا من عذراء ، لكى يقدم للجميع برهانا قويا على لاهوته .. **لانه من ذا الذى يرى جسدا يخرج من عذراء وحدها بدون رجل ولا يدرك ان من ظهر فيه لابد ان يكون هو صانع ورب كل الاجساد ايضا »** .

وقال ايضا من امكانية التجسد من قبل الله : « ان كان كلمة الله قد اتحد بكل الكون وبكل اجزائه ، فما هو وجه الغرابة ان قلنا انه إتحد بالانسان ايضا .. اما ان كان قد لاق به أن يتحد بالكون وأن يعرف فى الكل ، وجب أن (ويليق به ايضا ان) يظهر فى جسد بشرى ، وأن يستضىء به ذلك الجسد ويعمل .. » ، « اما ان كانوا (غير المؤمنين) يتوهمون أن ظهور المخلص فى الانسان غير لائق لان الجنس البشرى مخلوق ومخلوق من العدم، فانه يجب عليهم أن يخرجوه من الخليقة ايضا لانها هى وجدت أيضا من العدم « بالكلمة » وكما ان العقل يتخلل الانسان كله ولكنه يعبر عن نفسه باستخدام جزء واحد من الجسم وهو اللسان .. هكذا الكلمة وهو يتخلل كل الاشياء قد استخدم اداة بشرية (الطبيعة البشرية) — جسدا بشريا ليعلن فيه الحق ومعرفة الاب » ، وايضا قال : « فلو أن الجوهر الالهى غير مثمر فى ذاته بل عقيم — كما يقول الهراطقة — يكون كنور لا يضىء ، وكينبوع جاف » .

ويقول ايضا (فى تجسد ربنا يسوع المسيح) : « ان التقوى الحقيقية تجعل كل تقى يعترف باستقامة (أرثوذكسية) بأن « الكلمة » الكائن قبل كل الدهور والواحد مع الآب فى الجوهر ، جـاء فى الايام الاخيـرة « ملء الزمان » وتجسد من والدة الاله العذراء مريم ، لكى يجدد ما خلق وصور فى آدم الاول ، اى الطبيعة التى فينا والتى جعلها له بالاتحاد ، وهكذا فالاله الكائن قبل كل الدهور ظهر كانسان ودعى المسيح وهـذا يجعلنا نحن من لحمه ومن عظـامه » (اف ٥ : ٣٠) ... بل ان اسم « المسـيح » يعلن حقيقتين ، اللاهوت والناسوت ، وهكذا « يدعى المسيح انسانا » وهو بذاته يدعى الله او الاله المتانس ، ورغم كل هذه الكلمات المختلفة فهو المسيح الواحد » .

+ قال البابا كيرلس الاول : (شرح تجسـد الابن الوحيـد) : « الكلمة (اللوغوس) الذى من الله الاب دعى انسانا رغم كونه بالطبيعة الله ، لانه اشترك فى الدم واللحم مثلنا (عب ٢ : ١٤) ، وهذا جعل الذين على الارض قادرين على مشاهدته .. ولم يفقد شيئا مما له ... ظل ايضا الله ورب الكل .. وهذا ما يرينا آياه بوضوح كامل ، الحكيم بولس عندما يقول : « الانسان الاول « آدم » أرضى من الارض والانسان الثانى « المسيح » الرب من السماء » (١ كو ١٥ : ٤٧) ورغم أن العـذراء ولدت الهيـكل « الناسوت » المتحد بالكلمة آلا ان عمانوئيل قيل عنه بحق انه « من السماء » لانه من فوق ومولود من جوهر الاب ... وعن هذا شهد يوحنا : « الذى يأتى من فوق هو فوق الكل » (يو ٣ : ٣١) ، والمسيح نفسه قال لليهـود « انتم من اسفل واما انا فمن فوق » (يو ٨ : ٢٣) وايضا : « انا لست من هذا العالم » و « نزل من السـماء » (يو ٣ : ١٣) ... لان الكلمة وهب لجسده « بالاتحاد به » كل صفات مجده وكل ما هو فائق وخاص بالله .

« انه افرغ (اخلى) ذاته دون ان يمس هذا بطبيعته ... ولم يتغير الى طبيعة اخرى .. ولم ينقص شيئا ، هو غير متغير مثل ابيه (الاب) .. ولكن عندما صار آنسانا جعل فقـر الطبيعة الانسانية فقـره ولذا قال : « ساسكب من روحى على كل جسد .. (يوئيل ٢ : ٢٨) لانه صار انسانا رغم انه ظل الله .. آخذا صورة العبد .. اطاع الاب وتألم .. هذه الاشياء تخص الطبيعة البشرية ولكنه جعلها له عندما تجسد .. وهذا ما تقصـده الاسفار المقدسة بافراغ « اخلاء » الذات » .

ويمكننا ان نرى ايضا الجمرة التى ذكرها أشعياء (٦ : ٦ ، ٧) مثالا لكلمة الله « النار » المتحد بالطبيعة البشرية « الفحم » دون ان يفقد خواصه .. لان الله اتحد بالانسانية بطريقة لا ينطق بهـا ولكنه ابقى على خواص الناسوت على النحو الذى نعرفه وهو نفسه لم يفقد خواص اللاهوت عندما اتحد به بل جعله واحدا معه ، وجعل خواص الناسوت خواصه بل هـو نفسه قام بكل اعمال اللاهوت فيه « فى الناسوت » .

+ قال القديس البـابا اثناسيوس الرسـولى فى رسـالة للملك يوبيانس يجب أن تعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسـد المتأنس بالكمال « ان ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور ولادة ازلية ، فقد ولد بالجسد فى آخر الزمان من مريم العذراء لاجل خلاصنا . كما علمنا ذلك الرسول بقوله : « ولمـا جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة » .

+ قال البابا ثيئوفيلوس بطريرك الاسكندرية فى تفسير قول الانجيل : (كان يسوع يطوف فى كل الجليل) : « ملك الرب ولبس **البهـاء** لانه اخـذ جسدا قابلا للفساد (الموت) لاجلنا وبسبب خطايانا فالبسه **البهـاء** وعدم الفساد حين أقامه » . ولذلك يسمى المسيح ملك المجد أو البهاء ، وابرع جمالا من بنى البشر (مز ٤٥ : ٢) .

+ قال القديس ابيفانيوس فى رسالته فى ميلاد مخلصنا : « ان ذلك الجسد الذى هو من لحم قد صيره غير فاسد وجعـل الجسدانى روحانيا والذى يموت منحه عدم الموت » .

+ وقال فم الذهب فى تفسير قول السيد المسيح : « لا أشرب الان من عصير الجفنة حتى أشربه جديدا » « ترى ماذا يكون ذلك الجديد الذى يفوق العادة ؟ فانه ليس له جسد متألم يموت أو يفسد بعد الان أو يفتقر الى الغذاء لانه لا يعد له حاجة الى الاكل والشرب من بعد قيامته لان الجسد من ثم لا يحتاج الى هذا » .

+ قال القديس كيرلس فى رسالته الى اكاكيوس أسقف فلسطين : « بقيامته تعالى من بين الاموات قد تعرى من الفساد ولوازمه (مثل الجوع والالم) ... » .

+ وهـــذا هو تفسير قول القديس بولس الرسول فى (٢ كو ٥ : ١٦) وان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الان لا نعرفه بعد « اى ان غرض الرسول بقوله حسب الجسد أى لا نعرفه بعد حسب آلام الجسد التى لا تكون بعد قيامته لانه قام بجسد ممجد « لان الاتحـــاد بين اللاهوت والناسوت كامل لن ينفصم للابد » لذلك قال الملاكان (عند صعوده) للرسل : ان يسوع هـــذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتى هكـــذا (أى بجسده المجد) كما رأيتموه منطلقا الى السماء » أع ١ : ١١ ، حسب تفسير القديس ديوناسيوس .

+ قال القديس كيرلس الكبير فى تفسيره للانجيل (لو ٤ : ٣٥) :

فلنمسك بالجسد الالهى : « لمـــا دخل (الرب) بيت بطرس وكانت العجوز (حماة بطرس) منطرحة على الفراش مريضة بحمى شديدة ، فمع كونه كان قادرا ان يقول كالله : « دعى عنك المرض وقومى » ، لكنه لم يفعل ذلك بل بالاحرى أظهر ان جسده الخاص قادر على منح الشفاء لانه كـــان جسدا الله ، **فامسك بيدها** (مت ٨ : ١٥ ، مر ١ : ٣١) وللوقت كمـــا يقول الكتاب تركتها الحمى . اذن فلنقبل نحن ايضـا يسوع لانه حينما يدخل فينـــا « بالتناول من الافخارستيا » ونقتنيه فى قلوبنا وافكارنا فهو يطفىء فينا حمى الشهوات الرديئة ويقيمنا ويجعلنا اصحاء حتى اننا نخدمه ... » .

« ومع انه كان قادرا ان يجرى المعجزات بمجرد كلمة او اشارة منه ، ولكن لكى يعلمنا شيئا نافعا لنا كان يبسط يديه على السقماء ، فانه كـــان لازما جدا لنا ان نعلم ان **جسده المقدس قد اكتسى بقوة اللوغوس وفاعليته..** اذن فلنجعله يمسك بنا نحن ايضا أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة سر الأولوجيا (الافخارستيا) حتى يحررنا من عللنا النفسية » .

+ من رسالة للبابا كيرلس الى متوحدى مصر :

« اما نحن العازمون على أن نتمسك بالرأى المستقيم فلا نقول ان الله كان ابا للجسد ولا نقول ان طبع اللاهوت اى الله ولد من امرأة قبل ان يلبس الطبيعة البشرية ، ولا نجزىء الكلمة الذى هو من الله بالطبع والانســـان

المولود من العذراء القديسة بالكمال ونفصل بعضهما عن بعض بل نسجد لرب واحد يسوع المسيح » .

« اذن فالكلمة الله اخذ من زرع ابراهيم وابتنى لذاته جسدا من امرأة واشترك فى اللحم والدم فصار بذلك ليس فقط الها بل وانسانا ايضا . . فهو الابن الواحد الحقيقى الطبيعى ، هو اله وانسان معا » .

+ من كتاب البابا كيرلس الكبير الى الملك ثيئودوسيوس :

« ومن أجل ذلك اذ جمع بولس اللاهوت والناسوت الى واحد ، مع انه يوجد بينهما فرق عظيم لا قياس له من جهة ذاتيهما ، واظهر (بين) أنه من كليهما قد تالف المسيح الواحد والابن الواحد لذلك قال بولس : « من بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا . . المفرز لانجيل الله » (رو ١ : ١) وقال فى مكان آخر هكذا : « اننا لسنا نبشر بانفسنا بل بيسوع المسيح » (٢ كو ٤ : ٥) وايضا : « لم احسب انى أعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا (١ كو ٢ : ٢) فلماذا سماه ابن الله وقال انه ولد من ذرية داود . . وايضا : « وهو كائن قبل جيل الدهور كلها » .

نعم اقوله ايها الملك (ثيئودوسيوس) المحب للمسيح فاننا نرى كيف نلتزم من كل هذه الدلائل « الشواهد » الموجبة « المستلزمة » ان نسجد لكلمة الله ولو ظهر فى صورتنا سجودا يحق لاله حق بالطبع كون الطبيعتين معصوبتين الى واحد ، فانه حينما أختفى « استتر » اللاهوت « فى الناسوت » وحفظ « وظهر » الناسوت وحده فان طبيعة الكلمة القابلة الطبيعة البشرية ليست بناسوت خالص بل واذ هى فائقة فى مجدها وجلالها على الطبيعة المأخوذة وثابتة بلا تزعزع ولا حركة لم تخسر من شرفها الالهى شيئا البتة ، واذ كان تلاميذ المسيح عالمين بهذا الامر كانوا يسجدون له قائلين : « انت هو بالحقيقة ابن الله ، لانهم وان كانوا يبصرونه يمشى على رجليه ولابسا جسدا نظيرنا لكنهم كانوا يستنتجون انه اله من حيث انه كان يمشى على الامواج العظيمة بوجه عجيب » .

« لان المسيح لم يكن منقسما ابدا فلهذا ان الذى كان يتكلم مع المرأة السامرية (نحن نسجد لمن نعلم) **كان هو يسوع المسيح الواحد وحده المؤلف**

من الناسوت الســاجد ومن اللاهوت الواجب له السجود الحاوى فى ذاته ما به يصدق عليه بالحقيقة انه اله وانسان ولكنه مع ذلك فهو واحد » .

« وقال للمولود اعمى : اتؤمن بابن الله .. قــد رايته وهو الــذى يكلمك .. فقال له آمنت يا سيدى وسجد له (يو ٩) ، لكن من ذا الــذى لا يعلم ان الطبيعة الالهية السامية لا تقع تحت النظر البتة لان الله لم يره احد قط كما كتب (يو ١) .. لكنه اراه نفسه لابسا صورة جسدانية وظاهرا للأعين : « قــد رأيته وهو الذى يكلمك » ، فهــل يمكن الشك فى انه راى جسده منظوراً .. وكل ما قد صار باتحاده هو خاص به .. ولما جاء منظورا ولبس صورتنــا أراه الاب السماوى للرسل القديسين بصــوت نازل من السماء قائلا : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت فاسمعوا له (مت ١٧) . تأمل كيف انه لم يقل ان ابنى الحبيب فى هذا بل قال هــذا هو ابنى الحبيب لئلا يفهم أن احدهما منفصل عن الاخر بل ليفهم انه واحــد على الاطــلاق بحسب الاتحاد التدبيرى » .

+ ويكمل القديس كيرلس فى كتابه للملك ثيئودوسيوس قائلا :

« فاذ نؤمن بأن الكلمة صار جســدا ليس باستحالة ذاته به باتحاده الحقيقى مع هيكله اى مع الجسد المكمل بالنفس البشرية ، وسكن بيننــا .. ان بولس المغبوط لمــا قال ان فيه قد « حل كل ملء اللاهوت » فلم يكن ذلك عن طريق الشركة (كشركة) ولا كاقتناء موهبة ما ولا بشركة النعمة بل حلولا جسديا اى ذاتيا » .

« ان كلمة الله صار شبيها بنا وقبل الموت طوعا بالجسد لاننا بهــذا الوجه (بهذه الكيفية) اعتمدنا بموته ، لكن الابن هو واحد فقط **وهو الــذى لا يمكن ان يحتمل شــيئا من الالام بحسب طبع اللاهوت بل استطاع ذلك بحسب الطبيعة البشرية** » .

« فكيف لا يكون واضحا للجميع ان الكلمة هو اله لاجل ولادته الغيــر الموصوفة من الله الاب (قبل الدهور) **وهو نفسه ايضا** ابن البشر لاجــل اتحاده بالجسد .. لذلك قال له المجد : « لا يصعد احد الى السماء الا الذى **نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء** » .

« ان قولنا بكلمة الله الاب على مجرد ذاته لا يفهم منه انه المسيح ، لان الكلمة قد حصل على هذا الاسم « المسيح » لما اتخذ الطبيعة البشرية واتحد بالناسوت بغير اختلاط البتة » .

+ ورد فى القانون الخامس من قوانين المجمع اللاترانى المنعقد عام ٦٤٩ م بأمر البابا الرومانى مرتينوس :

من لا يعتقد بموجب رأى الاباء القديسين انه توجد **طبيعة واحدة** لله المتجسد فى المسيح خاصة وحقا ، ودلالة على أن المسيح الاله اخذ جوهرنا (البشرى) كله كاملا ماعدا الخطية ، فليكن محروما » .

+ وقال البطريرك ساويرس الانطاكى فى رسالته الى الملك انسطاسيوس : « وهو اله وانسان معا ، وهو واحد وليس اثنين وهو غير مائت باللاهوت وهو قابل الموت بالجسد ، فالغير المائت والذى يموت « البشرية » اتحدا معا شخصا (اقنوما) واحدا » ، « هو اله طبيعى روحانى وهو انسان طبيعى جسدانى وله هاتان الولادتان ، واحدة من الاب قبل كل الدهور روحانية بلا مشاركة امراة ، وواحدة جسدانية من العذراء مريم القديسة بلا مشاركة رجل ، هو هذا الواحد وحده ، هو هو قبل التجسد وهو هو من بعد التجسد ايضا ولم يزد شىء على عدد اقنومه » .

+ وقال البابا ميخائيل الاسكندرى الى يوحنا بطريرك انطاكية : « ولذلك صار الكلمة جسدا وحل فينا بوحدة الاقنوم وقبل صورتنا من غير تبديل ولا اختلاط ، وبقى ثابتا بغير تغيير ولا امتزاج » . « وهو غير متألم اذ هو مساويا للاب فى الجوهر ، ونعقله ذا الم فى الجسد لما صار من طبعنا لان كلمة الله لم يتألم بجوهر لاهوته ولكنه تألم شبهنا ومثلنا بالجسد الذى هو من طبعنا » .

+ ولقد ورد فى البيان المشترك الصادر عن لقاء قداسة البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية بغبطة بابا روما بولس السادس فى الفاتيكان فى ١٠ مايو « آيار » ١٩٧٣ : « اننا نعترف بأن ربنا والهنا ومخلصنا وملكنا جميعا ، يسوع المسيح ، هو اله تام من حيث الوهيته وانسان تام من حيث بشريته ، والوهيته متحدة فيه ببشريته اتحادا حقيقيا كاملا دون امتزاج ولا

اختلاط ولا تشويش ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال ، والوهيته لم تنفصل عن بشريته لحظة واحدة حتى ولا زهاء طرفة عين ، هو الاله الازلى غير المنظور قد اصبح منظورا فى الجسد آخذا صورة عبد ، وبقيت فيه سالمة جميع خصائص الالوهية وجميع خصائص البشرية متحدة معا اتحادا حقيقيا كاملا غير منقسم ولا منفصل » .

+ وفى الاجتماع الذى عقد بين الكنيسة القبطية والكنيسة الكاثوليكية فى ١٢ فبراير ١٩٨٨ م بدير القديس العظيم الانبا بيشوى بوادى النطرون تحت رعاية قداسة البابا شنودة الثالث وبحضور وفد رفيع المستوى من الفاتيكان تم التوقيع على صيغة مشتركة بخصوص طبيعة السيد المسيح له المجد ، وهذا هو نصها : « نؤمن ان ربنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وجعل ناسوته واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش ، ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ، وفى نفس الوقت نحرم تعاليم كل من نسطور وأوطاخى » .

+ ونختم هنا اقوال الاباء بقول رائع من ميامر مار افرآم السريانى عن ميلاد السيد المسيح : « عندما كان (المسيح) يرضع اللبن من أمه ، كان يرضع الكل بالحياة ، وبينما كان يرتمى على صدر امه كانت الخليقة كلها ترتمى فى احضانه ، كرضيع كان صامتا لكن الخليقة كلها كانت تنفذ أوامره » .



بركـــات التجســـــد الالهى

١ — لقد شبعنا بمرأى المسيح لانه ابرع جمالا من بنى البشر ومشى بيننا وتحمل آلامنا وشاركنا فى تجاربنا (عب ٢ : ١٨) وشفى أمراضنا واخذ طبيعتنا فكيف بعد ذلك لا تلتهب قلوبنا بمحبته وتسبيحه على الدوام لكـــل هذه النعم التى فى عقيدة التجسد الالهى والتى فيها يحيا الله فى وسط البشر وليس بعيدا عنهم وما صاحب ذلك من شعور بالامان والسعادة والاطمئنان وشبع التعاليم الالهية التى تلذذ نفوس السامعين حتى لا يفكروا معها فى اكل او شراب (لو ١١ : ٢٧ ، مت ١٤) . ولهـــذا ايضا كان التكريم والتعظيم للقديسة مريم وسيلة التجســــد وخاصة فى الشهر التاسع من حملها وهـــو شهر كيهك اذ فاضت قرائح آباء الكنيسة المرتشدين بالروح فى مديح السيدة العذراء ، وامتلأت كتب الكنيسة من مديح سر التجسد وتسبيحه واصبحت بيت لحم مدينة عالمية ملتقى انظار كل العـــالم . وتفنن الرسامون والادباء وارباب الفنون المختلفة فى التعبير عن مشاعر حبهم نحو الله الذى تجســـد وحل بيننا .

٢ — وكان التجسد دافعـــا قويا فى الكرازة اذ يقول القديس يوحنـــا الحبيب بحرارة المحبة الالهية : « الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته ايدينـــا » (١ يو ١ : ١) ويقول القديس بطرس الرسول مفتخرا : « لاننا لم نتبع خرافات مصطنعة اذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا **معاينين عظمته** » (٢ بط ١ : ١٦) وذلك فى التجلى (مت ١٧ : ٢) .

٣ — كما ان التجسد وضع امامنا مثالا للفضيلة لكى نتبع اثر خطواته (١ بط ٢ : ٢١) وهو السيد المسيح الذى قال تعلموا منى (مت ١١ : ٢٩) .

٤ — ولهذا فمن يكفر بالتجسد فهو يكفر بالله ويستحق بأن يوصف انه ضد الله وهكذا قال القديس يوحنا الرسول : « كل روح يعترف بيســـوع

المسيح انه قد جاء فى الجسد فهو من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح (١ يو ٤ : ٢ — ٣) وايضا : « لانه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا فى الجسد ، هذا هو المضل والضد للمسيح ... فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام ، لان من قال له سلام فقد اشترك فى اعماله الشريرة » (٢ يو ٧ : ١٠ ، ١١) .

٥ — وحينما صعد مخلصنا بالجسد وبه جلس عن يمين العظمة فى الاعالى فكأن البشرية المؤمنة كلها قد نالت هذا الشرف العظيم كما تقول الكنيسة فى القداس الالهى : « اصعدت باكورتى الى السماء » وايضا « باركت طبيعتى فيك » .

٦ — هذا هو سر اتضاع جميع المسيحيين اذ كيف يستكبرون بعد ذلك وقد ذاقوا اتضاع الرب : الله الكلمة صار (اى لبس او اتحد به او اتخذ) جسدا اى صار بشرا ليجعلنا نحن شركاء الطبيعة الالهية .

٧ — لقد اظهر التجسد عظم وسمو البشرية حين شرف الله الطبيعة البشرية باتحاده بها ووضع فى البشر سر السمو والعظمة واعطاهم ان يكونوا شركاء طبيعته وارثين لمجده ولملكوته حقيقة لا نظريا . فما اراد ان يحققه ماركس بالنظريات فقط عندما قال : « الانسان هو اله الانسان » قد حققه لنا السيد حينما جعلنا سادة للطبيعة كلها حتى طبيعتنا نحن وهو ما لم يستطع ماركس أن يجيب عنه ولا حتى نظريا فقط فلم يوضح كيف يصل الانسان الى ذلك دون أن يستعبد نفسه للمادة ؟

وعن هذا يقول القديس اكليمنضس الاسكندرى : « ان كلمة الله قد صار انسانا ، لكى نتعلم من الانسان « يسوع » (اى منه كانسان) كيف يستطيع الانسان أن يصير إلها » .

+ وما تصوره سارتر (الوجودى الملحد) بأن الله يتلذذ بتعذيب البشر ويسر بآلامهم قد نفاه سر التجسد فعلا وواقعا سريا وفعلنا سرائريا بفعل الاسرار المقدسة فى اتحادنا بالله واراناحبه نحونا ولاجلنا عندما قال السيد له المجد : « لا أدعوكم بعد عبيدا .. انما سميتكم احباء » (يو ١٥ : ١٥) .

٨ — يقول البابا اثناسيوس : « لانه صار انسانا لكى نصير نحن آلهة » (٢ بط ١ : ٤ ، عب ٢ : ٩ ، مز ٨٢ : ٦) ، واظهر نفسه فى جسد لكى يعطينا فكرة عن الاب غير المنظور ، وأحتمل من البشر الاهانة لكى نرث نحن عدم الموت . . واذ هو غير قابل للألم أو الفساد اذ هو ذات « الكلمة » وهو الله ، فان البشر الذين كانوا يتألمون والذين لاجلهم احتمل هو كل ذلك ، قد خلصهم وحفظهم مثله فى حالة عدم التألم ، واما الرب فقد تجسد . . « حتى نتعلم فيه كيف نخلع الانسان العتيق ونلبس الانسان الجديد » (اف ٤ : ٢٢ ، ٢٤) . . وصار بذلك الانسان الجديد الكامل فكشف عما يقدر أن يفعله من اجلنا . . أعلنه فى طبيعته « فلو لم يأخذ المسيح شبه جسد الخطية لكى يدين الخطية فى الجسد (رو ٨ : ٣) فلن نتجدد مطلقا ، ولكنه اكمل تجديدنا حتى صرنا افضل من طبيعتنا قبل السقوط » .

٩ — يقول الاسقف فلتن شين (فى الملحمة الالهية) : « عندما يصبح الحب مشخصا او متجسدا « فالتجسد » ويعيش « بيننا » فى شخص « المسيح » اذ ذاك يجعل كل القلوب تخفق ، ومن هذه الوجهة تفسر جاذبية التجسد « الالهى » ، لقد تجسد الحب وحل بيننا » ، وهكذا أمام التجسد الالهى تصغر كل البدائل وتتضاءل ولا نعود « نجثوا أمام سلسلة من المجردات » ولقد أدرك ذلك طبقتان فقط من البشر . . اكثر الناس بساطة « الرعاة » واكثرهم حكمة « المجوس » . . البسطاء لانهم يعرفون جهلهم والحكماء لانهم يعرفون اتساع حدود المعرفة البشرية وهذا هو الاتضاع عينه » .

١٠ — كان التجسد ضرورة للفداء فيقول البابا اثناسيوس الرسولى فى (تجسد ربنا يسوع المسيح) « وهكذا حيث ساد الفساد على جسد الانسان ، قدم يسوع جسده ، وعندما ربطت النفس الانسانية بقوة الموت قدم يسوع نفسه (البشرية) ، فاستطاع الذى لا يمكن أن يربطه الموت أن يكون حاجزا كانسان ، وأن يفك رباطات الموت كاله ، وحيث زرع الفساد (فى الجسد) ينمو عدم الفساد (فى التجسد) ، وحيث ملك الموت على الصورة الانسانية أى النفس يحضر عديم الموت والذى يعطى الخلود وبذلك جعلنا شركاء فى عدم فساده وعدم موته بالرجاء فى القيامة من الموت ، وهكذا تم الخلاص عندما لبس الفاسد « الطبيعة البشرية الساقطة » عدم الفساد « باتحاد المسيح به » والمائت عدم الموت « وكما بانسان واحد دخلت الخطية

الى العالم وبالخطية الموت » .. هكذا باثمنان واحد يسوع المسيح تملك النعمة بالبر للحياة الابدية » (١ كو ١٥ : ٥٣ ؛ رو ٥ : ١٢) .

ولذلك اعطى جسده من اجل (فداء) اجسادنا ، ونفسه من اجل فداء وتحرير وتقديس نفوسنا (أرواحنا) ، وهكذا كان الفداء كاملا للانسان كله » .

« هو نفسه الاله الحق ، تألم لاجلنـــا كانسان وفدانا من آلام الموت كاله » .

« فقد اراد ان يكون له جسداً طبيعيا يتحد بلاهوته ، وهكذا ايضـــا تم الموت (فى الجسد الطبيعى) ومات الجسد موتا طبيعيا عوضا عنا ، ولكنه قام لاجلنا الهيا » .

وهكذا فكل ما عمله المخلص منذ البشارة الى الموت ، انما كان يهدف الى هدف واحد وهو ان يخلصنا ويعيدنا اليه » .

ويقول كيرلس الاورشليمى : « وكما استخدم الشيطان الجسد بغواية حواء العـــذراء هكذا جاء الملاك لبشارة مريم العـــذراء بتجسد اللوغوس وظهوره فى الجسد الذى استخدمه ابليس سلاحا لهلاكنا فاستخدمه المسيح سلاحا لخلاصنا وجاء بالجسد لاصطياد الموت له بواسطته حتى يبتلع الموت الى الابد ويخلص حتى الذين كانوا فى الجحيم » .

ويقول القديس كيرلس الكبير : « لقـــد اخـــذ الكلمة جسدا مخلوقا ومائتا ، وبما انه هو الخالق فقد جـــدده والهه فى ذاته ليقودنا جميعـــا على مثاله الى ملكوت السموات » .

١١ ـــ صار الله بالتجسد حاضرا فى العالم دائما فى شخص المسيح وصرنا نحن المؤمنون به نمثل حضور المسيح فى العالم لاننا جسده من لحمه وعظامه (اف ٥ : ٣٠) ولذلك سمى عمانوئيل اى « معنا الله » .

ويقول القديس كيرلس عمود الدين (فى شرح تجسد الابن الوحيد) ، « والله الكلمة دعى عمانوئيل لانه امسك (اتحد) بنسل ابراهيم (عب ٢ :

١٦) وشاركنا فى اللحم والدم (عب ٢ : ١٤) وعمانوئيل تعنى معنا الله (أو الله معنا) ونحن نعترف بأن الكلمة الله هو معنا دون أن يكون محصورا فى مكان ما . . ولكنه معنا لانه صار مثلنا . . لان غير المتجسد أصبح مثلنا عندما ولد كما قال داود : سيظهر الله الهنا ولن يسكت (مز ٥٠ : ٢ ، ٣) واشعياء : « انا هو الذى يتكلم « الكلمة » ، هاأنذا آتى » (اشعياء ٥٢ : ٦) « . . . دعى انسانا رغم كونه بالطبيعة هو الله لانه اشترك فى الدم واللحم مثلنا وهذا جعل الذين على الأرض قادرين على مشاهدته » .

ويقول القديس امبروسيوس : « لماذا يتأنسى ؟ ان الله يتحدث فى البشر (فى تجسده) ، هذا الذى تكلم فى العليقة المملوءة أشواكا ؟ انه لم يحتقر العليقة ، انه يضىء فى أشواكى (ضعفاتى) » . وقال البابا كيرلس الكبير فى احدى عظاته : « منذ أن اتخذ الكلمة جسدا ، أنطفأ فى الجسم سم الحية « الشهوة » ، وقوة الشر قد أزيلت منه « من جسدنا » وقضى على الموت الذى نتج من الخطية » .

١٢ — يقول ذهبى الفم أن التجسد حدث ليرفعنا الى الاعالى ويسمو بنا ويجعلنا ابناء الله « أن كان أبن الله قد صار ابنا لداود (بالتجسد) ، فلا تشك يا ابن آدم انك تصير ابنا لله . . ان كان الله قد نزل أعماقا كهذه من السماء الى الارض اى أرض الجسد) فانه لم يفعل هذا باطلا انما ليرفعنا للاعالى ، ولد بالجسد لكى تولد انت بالروح ثانية ، ولد من امرأة لكى تصير انت (مولود المرأة) ابنا لله » .

وقال القديس آمبروسيوس اسقف ميلانو : « انه ولد فى مذود ليرفعكم الى المذبح ، جاء إلى الارض ليرفعكم الى السماء ، ولم يجد له موضعا الا فى مذود البقر لكى يعد لكم منازل فى السماء » (يو ١٤ : ٢) ، حقا قال مار بولس : « انه من اجلكم افتقر وهو الغنى لكى تستغنوا انتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩) ، فميراثى هو فقر المسيح ، وقوتى هى ضعف المسيح » . وأيضا قال : « جاء كلمة الله متجسدا ، يحمل طبعنا البشرى ، لكنه بقوة لاهوته يعمل فينا لا ليغير منظرنا الخارجى المجرد ، بل ليغير طبيعتنا الداخلية ، مثلما تغير الخميرة طبيعة العجين » .

+ حسنا قال القديس كيرلس الكبير :

« لقد حل فينا كلمة الله لكى يرفع الذى بلا كرامة (البشرية الساقطة) الى رفعته الخاصة » وفى تفسيره للنص الوارد فى يو ١ : ١٤ قال : « وما اعمق هذا السر « التجسد » ! كالكلمة « اللوغوس » قد حل فى الجميع بواسطة الواحد « المسيح » لانه اذ قد تعين « هذا » الواحد ابنا لله بقوة من جهة روح القداسة ، فهذه الكرامة امتدت منه الى جل جنس البشرية « المؤمنين به » حتى انه بسبب « هذا » الواحد منا « اى المسيح فى الجسد » ادركتنا الاية التى تقول : « انا قلت انكم آلهة » (يو ١٠ : ٣٤ ، ٣٥) .

وقال البابا اثناسيوس : « لقد صار الكلمة جسدا لكى نستطيع نحن ايضا — بما نناله من روحه — ان نتأله » ، وقال غريغوريوس النزينزى : « فلنصر آلهة به ، بما انه لاجلنا صار انسانا » .

١٣ — وبالتجسد الالهى صرنا نحن الكثيرون « المؤمنون » اعضاء فى جسده (١ كو ٦ : ١٥) وصارت الكنيسة هى جسد المسيح المعلن فى الزمان والممتد على الارض اى ان الكنيسة هى التى تظهر المسيح للعالم وتجسد فضائله واعماله ومحبته ، فالمسيح معلن فى الزمان من خلال الكنيسة التى قد اشتراها بدمه وقدسها لنفسه عروسا طاهرة وعذراء عفيفة (٢ كو ١١ : ٢) ولانها عروس المسيح التى خرجت من جنبه المطعون لاجلنا وبالدم الذى جرى منه فهى مشبهة بحواء التى خرجت من جنب آدم الاول ، وكما قال آدم عن حواء التى خرجت من جنبه انها عظم من عظامه ولحم من لحمه (تك ٢ : ٢٣) هكذا نحن اعضاء جسم المسيح من لحمه وعظامه (افا ١٥ : ٣٠) ولذلك قال السيد المسيح انه من اجلنا يقدس هو ذاته (يو ١٧ : ١٩) اى يقدس الكنيسة جسده المعلن فى الزمان .

وكلما تناولنا من جسد المسيح فى الافخارستيا كلما زاد ثباتنا فيه واتحاده بنا وتشبهنا بقداسته ؛ « أحب المسيح الكنيسة واسلم نفسه لاجلها لكى يقدسها .. لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » (اف ٥ : ٢٥ — ٢٧) وهذا ما رآه القديس يوحنا الرائى انه سيكتمل فى اليوم الاخير « لنفرح ونتهلل ونعطه « للمسيح » المجد لان عرس الخروف « المسيح » قد جاء وامراته « الكنيسة » هيأت نفسها واعطيت ان تلبس بزا نقيا بهيا لان البز هو تبررات القديسين (رؤ ١٩ : ٧ ، ٨) ليحضرنا قديسين وبلا لوم ولا شكوى امامه (٢ كو ١ : ٢٢) .

شهادة بعض الفلاسفة والمشاهير على عظمة المسيح يسوع ربنا :

عن كتاب « الدليل الصحيح على تأثير دين المسيح » للمتنيح القس منسى يوحنا (ملوى) ..

+ قال ستروس العالم المشهور (وهو من منكرى الوحى) : « كما يصغر شأن الانسانية بلا دين ، كذلك يصغر قدر الدين بدون المسيح ، فهو الباقي الى الابد ، عنوان الدين الاسمى ، ونموذج الكمال المطلق ، ولا سبيل للحصول على التقوى الحقيقية بدون حضوره فى القلب » .

+ قال رينان العالم الفرنسى : « استرح الان فى مجدك ايها المؤسس الشريف فقد اكمل عملك وتايد لاهوتك » ، وقال ايضا : « ان لم يكن المسيح الها فوجب ان يكون الها عند الصليب لاجل صفحه عن اعدائه الالداء » .

+ قال تولستوى الفيلسوف الروسى : « ان المسيح برهن على الوهيته بسلوكه اكثر مما برهنه بتعاليمه ومن ذلك انه قهر الشيطان وزج به فى اعماق الجحيم بقوله على الصليب : « أبتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يصنعون » .

+ قال الفيلسوف استورت هل : « لو امكن للانتقاد العقلى ان يجردنا من كل حقيقة فلا يمكنه ان ينزع منا حقيقة المسيح فهو الصورة المفردة التى تبقى عديمة التغير » .

+ قال بينوزا : « كان المسيح هيكلا الهيا لان فيه اعلن الله نفسه اعلانا كاملا » .

+ قال الفيلسوف (الكافر) ليكى : « كان للمسيح نفوذ لم يسمع عن مثله قط من ذى قبل حتى آنه والحق يقال عمل بتاريخ حياته البسيط فى مدى الثلاث سنوات التى قضاها « يبشر » على الارض على **تجديد الجنس البشرى** ، ورفع شأن الانسانية ما لم يكن فى استطاعة جميع الفلاسفة بكل مساعيهم وجمهور الادباء بنصائحهم ان يعملوا شيئا منه » .

+ قال العلامة نوح اليهودى عن أدلة عظمة السيد المسيح : « ومن حولنا أدلة (تثبت لاهوته) لا عدد لها من السعادة والايمان والحكم الحق والاحسان الحى العامل للخير الذى ينبعث من ديانته « ديانة المسيح » ولا مشاحة « مبالغة » اذا قلنا ان الذى صير الجنس البشرى عظيما سعيدا ، لا يمكن ان يكون كاذبا فى دعواه » .

+ وقال الرابى « المعلم » رونائيل وهو عالم يهودى ايضا : « لقد سمعتمونى ادعو يسوع معلم الناصرة العظيم ، لذلك يلزمنى مع كل اليهود ان نقوم بواجب الاكرام له ، لانه ليس من يهودى له قليل من العقل يستطيع ان ينكر ان التعاليم التى علم بها « يسوع » باسمه كانت من اقوى الوسائل لترقية العالم الى ما بلغ اليه من الشأو « العظمة » الرفيع من أنواع التمدن وارجاعه من ظلام الوثنية الدامس « الحالك » . ومن اعظم الاسباب لاذاعة الكلمة الالهية بين الامم ، ولا أنكر ايضا عظمة جهل الذين حكموا عليه بالموت وقتلوه » .

+ قال جيبون المؤرخ (الكافر) الشهير : « لا خلاف فى ان الدين المسيحى هو الدين الذى نشر بين الناس نظام الاداب النقى العام والموافق لكل ادوار الحياة » .

+ قال العالم الشهير توماس باين : « ان المسيح دعا الناس لممارسة الفضائل الادبية والاعتقاد بالاله الواحد ، وكان فاضلا ودودا ، والاداب التى علم بها ومارسها كانت من اسمى انواع الفضيلة » .

وقال رينان العلامة الفرنسى الشهير : « ان الله فى الدين المسيحى قد وضع نظاما أدبيا عظيما اكثر من اى نظام دينى آخر ، ولا ريب فى ان المسيحية هى دين الشعوب المتمدينة ، وكل امة تقبلها بمعناها الادبى بنسبة درجة تهذيبها العقلى ، فلنحافظ اذن على المسيحية بمزيد من الاكرام والاعجاب ، من اجل سمو قدرها الادبى وتاريخها العجيب ومؤسسها الطاهر وجمال كتبها المقدسة ، ومدنيتها الصحيحة » .

البــدع التى قيلت

عن ميــلاد السيد المسيح وتجسده

(١) بدعة ابو ليناريوس (اسقف اللاذقية) :

ادعى ابوليناريوس انه ليس للمســيح روح بشرية بل ان اللاهوت اتحد بجسد فقط وقام فيه مقام النفس البشرية وكان تعليله لذلك أن القديس يوحنا قال : « الكلمة صار جسدا » (ووافقه على ذلك اوطاخى) ولقد حرمه مجمع القسطنطينية المسكونى المقدس فى القرن الرابع عام (٣٨١ م) ورد عليه بان المسيح جاء ليفدى الانســان وليس الحيوان ، فالانسـان له جســد وروح وليس جسد فقط مثل الحيوان فلابد ان يشابهنا المسيح فى كل شىء ما خلا الخطيئة .

كما ان السيد المسيح له المجد قال : « نفسى حزينة جداً حتى الموت » (مر ٢٣ : ٤٦) ولتثبيت المفهوم الصحيح فى عقيدة المؤمنين كما ترســمه آيات الكتاب المقدس مجتمعة والقانون النيقاوى للايمان (٣٢٥ م) والتقليد الابائى ، تعلمنا الكنيســة ان نقول فى قانون الايمان : « . . . تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس . . . » ، فعندما نقول « تأنس » نعنى انه اخذ جسدا وروحا .

ويقول البابا اثناسيوس : « عندما صرخ بصوت عظيم وسلم روحــه (مت ٢٧ : ٥٠) اعلن بذلك عما فى داخل جسده اى نفســه التى قال عنهــا « انا اضعها عن خرافى » (يو ١٠ : ١٥) ، فلو لم يأخــذ (المسيح) نفسا انسانية (مثلنا) يظل الموت يملك على الانســـان الداخلى اى النفس التى اخطأت فكريا وقيل عنها « النفس التى تخطىء تموت » .

وتقول الكنيسة فى القداس الالهى (الباسيلى) : « . . . هذا الذى من الروح القدس ومن العذراء القديســة مريم تجسد وتأنس . . . فاضافة كلمة تأنس تفيد أن ناسوته كامل جسدا وروحا وليس جسدا فقط .

وتقول ثيئوطوكية الثلاثاء : « تجسد منك (من العـذراء) بغير تغيير بجسد ناطق ... وله نفس عاقلة » .

(٢) **بدعة نسـطور** : (بطريرك القسطنطينية) :

قال ان الذى ولد من القديسة مريم هو يسوع فقط اى الناسوت وليس هو الله . وادان المجوس ووبخهم لانهم سجدوا لطفل ابن ثلاثة شهور وقال ايضا ان مريم العذراء لا تدعى والدة الاله لانها ولدت الناسوت فقط . ثم قال اما اللاهوت فقد اتحد بالناسوت فى نهر الاردن عند عماد السيد المسيح .

وقال بان للمسيح طبيعتين منفصلتين ، ولذلك اجتمع مجمع مسكونى مقدس فى افسس عام ٤٣١ ميلادية برئاسة البـابا كيرلس الاول (عمـود الدين) بابا الاسكندرية وكان بالمجمع ٢٠٠ اسقف وحرموا نسطور ونفوه الى اخميم حيث مات شر ميتة .

واجاب الاباء على نسطور بأن الملاك قال للقديسة مريم : « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) وشهدت اليصابات عنها انها ام الرب (الاله) (وذلك بعد ان امتلأت اليصابات من الروح القدس) ؛ جـ وامتلأت اليصابات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت .. فمن اين لى هذا ان تاتى **ام ربى** الى » (لو ١ : ٤٣) ولذلك وضـع آباء مجمع افسس مقدمة قانون الايمان التى اولها : « نعظمك يا أم النور الحقيقى .. **والـدة الاله »** وكتب القديس كيرلس ١٢ فصلا يحدد فيها الاعتقاد فى طبيعة السيد المسيح نورد هنا بعضها :

+ « من لم يعترف ان عمانوئيل هو اله حقيقى ومن اجل هـذا ان العذراء الطاهرة هى والدة الاله .. فليكن محروما .. » .

+ « من لم يعترف بان كلمة الله الآب (اى اللوغوس) صار واحدا مع الجسد كالاقنوم وان المسيح واحد فقط مع جسده .. فليكن محروما » .

+ « من فرق من بعد الاتحاد المسيح الواحد الى اقنومين .. ولم يحسن ان يوحدهما بوحدانية فليكن محروما .. » .

+ « من لم يعترف بان جسد الرب شاف محيى كونه لكلمة الله الاب ويمكس الحق ... ولم يحسن كما سبق القول أنه معطى الحياة كونه صار لكلمة الله خاصة الذى هو قادر ان يحيى الكل فليكن محروما » .

+ « من لم يعترف بان الله الكلمة تالم فى الجسد وصلب فى الجسد وذاق الموت وانه بكر الاموات مثلما انه الحياة وهو المحيى كاله فليكن محروما » .

+ وتقول الكنيسة فى تذاكية الاربعاء : « الواحد وحده الكلمة الكائن قبل كل الدهور باللاهوت بغير جسد من الآب وحده هو ذاته ايضا ولد جسديا بغير تغيير ولا تحول من أمه وحدها » .

(٣) بدعة أوطاخى :

الذى كان رئيس دير فى القسطنطينية وحارب نسطور المبتدع بشدة حتى وقع هو فى بدعة اخرى لانه اراد ان يوحد طبيعة المسيح فنفى عن المسيح ناسوته وقال ان ناسوت المسيح ذاب فى لاهوته كما تذوب نقطة من الخل فى المحيط الكبير وقال بأن للمسيح طبيعة واحدة لاهوتية فقط . ولذلك انعقد مجمع افسس المسكونى الثانى سنة ٤٤٩ م برئاسة القديس الانبا ديوسقوروس البابا الاسكندرى ، ولكن اوطاخى عدل امام المجمع عن بدعته .

وللرد على أوطاخى يجب ان نعلم أن ناسوت المسيح لم يتلاشى والا لما كان ممثلا عنا على الصليب وما كان احتمل الالام ولا كان عرقه يتصبب كقطرات دم وما كان نزل منه دم وماء على الصليب وقال للتلاميذ بعد قيامته جسونى فان الروح ليس له لحم ولا عظام وهنا يجدر التنبيه الى قضية خطيرة وهى اتهام الاقباط الارثوذكس (كنيسة الاسكندرية) باتباع بدعة أوطاخى فى الطبيعة الواحدة للمسيح ولكن هناك اختلاف كبير بين قول

أوطاخى بالطبيعة الواحدة وبين قول الارثوذكسيين (من الكنائس الشرقية القديمة اللاخلقيدونية) بالطبيعة الواحدة ، فاوطاخى يقول بأن للمسيح طبيعة واحدة لاهوتية فقط لتلاشى الناسوتية — أما نحن فنقول بطبيعة واحدة لاهوتية ناسوتية معا بغير تركيب ، أى لها خصائص الطبيعة اللاهوتية وخصائص الطبيعة الناسوتية بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . وتقول تذاكية الجمعة : « هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس وجعلنا واحدا معه من قبل صلاحه » .

(٤) بدعة الكاثوليك والبروتستانت (القول بالطبيعتين فى المسيح) :

قال ليون (لاون) اسقف روما فى كتاب له يسمى كتاب (طومس أودرج) ليون الصادر فى ١٣ يونيو سنة ٤٤٩ م (والذى اقره مجمع خلقيدونيا المشئوم سنة ٤٥١ وسبب انشقاق الكنيسة) بأن للمسيح طبيعتين (الواحدة متلالئة بالمعجزات والاخرى قابلة للاهانات) وبهذا فصل ليون المسيح الى طبيعتين ضاربا عرض الحائط بالنصوص الانجيلية المقدسة التى تدين بدعته — والتى تثبت جميعها وحدانية طبيعة السيد المسيح له المجد — ومن هذه النصوص :

+ « الكلمة صار جسدا » (يو ١ : ١٤) وكلمة صار اى اتحد واصبح واحدا مع ناسوته .

+ « ومن رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٨ ، ٩) والواضح هنا ان من رأى المسيح فى ناسوته كأنه رأى لاهوته الواحد مع ابيه .

+ « ... لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (اع ٢٠ : ٢٨) اى أن الدم (الذى هو اصلا من الناسوت) هو بعينه المنسوب لله ولذلك قال هنا من الله انه اقتنى الكنيسة بدمه .

+ « ليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) ، فكان الذى يتكلم على الارض امامهم هو بعينه موجود فى السماء وهو الذى يتكلم معهم ، فهل قال لاهوته نزل من السماء أم ابن البشر » (الواحد مع لاهوته) ؟

+ هذا يقوله « الاول والاخر الذى كان ميتا فعاش » (رؤ ٢ : ٨) فمن هو الاول والاخر الا الله وحده (اى ٤٤ : ٦) ولكن هل الله يموت ؟! كلا ولكن الناسوت هو الذى مات . ولكن لان الناسوت واحد مع اللاهوت فقال عن نفسه ما للاهوت وما للناسوت فى وحدانية حقيقية .

وتقول تذاكية الاثنين : « لم يفض (ينفصل) ولم يختلط ولم يفترق بأى شكل من الاشكال من بعد الاتحاد بل طبيعة واحدة واقنوم واحد وشخص واحد لله الكلمة » ، وخطر هذه البدعة هو انه لو كان فى المسيح طبيعتان متميزتان بعد الاتحاد لكان الذى صلب عنا هو الناسوت فقط . فلا تكون له امكانية فداء كل البشر لانه يكون كانسان محدود وهذا يتهدد ويهدم قضية الفداء والصليب التى هى عصب المسيحية ودعامتها .

ولقد أقر المجمع اللاترانى (الكاثوليكى) المنعقد عام ٦٤٩ م بأمر البابا مرتينوس (بابا روما) بأن طبيعة السيد المسيح بعد الاتحاد هى طبيعة واحدة حسب تعاليم الاباء الاولين ، وهذا هو نص القانون الخامس للمجمع : « من لا يعتقد بموجب راى الاباء القديسين بوجود طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة فى المسيح خاصة وحقا ، دلالة على ان المسيح الاله اخذ جوهرنا كله كاملا ماعدا الخطيئة ، فليكن محروما » .



* الاعتقاد الصحيح فى طبيعة السيد المسيح :

+ تؤمن الكنيسة القبطية الارثوذكسية وابنتها الحبشية واخواتها السريانية الارثوذكسية والهندية والارمنية بأن فى السيد المسيح طبيعة واحدة كقول القديس العظيم كيرلس الاول عمود الدين المعتبر من جميع الكنائس شرقا وغربا : « طبيعة واحدة للكلمة المتجسد » ، وكما تقول ثيئوطوكية الاثنين : « طبيعة واحدة واقنوم واحد وشخص واحد لله الكلمة » .

وهذه الطبيعة :

+ تحوى كل خصائص وصفات اللاهوت وكل خصائص وصفات الناسوت مجتمعة .

+ الاتحاد بين اللاهوت والناسوت اتحاد كامل جوهرى وليس بمعنى المصاحبة من قبيل الاجتماع او الاقتران ولكنه اتحاد كامل جوهرى .

+ لم تتأثر خصائص وصفات اللاهوت ولم تتأثر صفات وخصائص الناسوت ولم تتغير ولكنهما بقيتا بغير تغيير ولا اختلاط ولا امتزاج . كقول الكاهن فى القداس القبطى : « آمين . آمين . آمين . اؤمن . اؤمن . اؤمن واعترف الى النفس الاخير ان هذا هو الجسد المحيى الذى اخذه ابنك الوحيد ربنا وآلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، من سيدتنا وملكتنا كلنا ، والدة الاله القديسة الطاهرة مريم ، وجعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير .. بالحقيقة اؤمن ان لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ... » .

وتقول القسمة السريانية : « واحد هو عمانوئيل الهنا وغير مفترق من بعد الاتحاد وغير منقسم الى طبيعتين » .

+ ولم تنشأ من الاتحاد طبيعة ثالثة جديدة (لان هذا لو حدث يدل

على الامتزاج) بل نفس خصائص الطبيعتين باقيتـــان فى اتحـــاد كامل . فلا اللاهوت اختلط بالناسوت او امتزج فيه ولا الناسوت اختلط باللاهوت او امتزج فيه ، فتقول ثذاكية الاثنين : « لم يفض (ينفصل) ولم يختلط ولم يفترق باى شكل من الاشكال من بعد الاتحاد بل طبيعة واحدة واقنوم واحد وشخص واحد لله الكلمة المتجسد » .

+ فالمسيح يسوع ربنا هو شخص واحد اقنوم واحد طبيعة واحدة لله الكلمة كما تقول ثذاكية الاثنين .

+ ولا نقبل التعبير الخلقيدونى الذى تقول به الكنائس الخلقيدونية (اى التى توافق على قرارات مجمع خلقيـــدونيا المحروم) بان فى المســـيح طبيعتين متحدتين فهـــذا تعبير خاطىء لان فيه معنى الاثنينية والافتراق فى المسيح ولكننا نقول فقط : « طبيعة واحدة للكلمة المتجسد » او نقول « طبيعة واحدة من طبيعتين ... ولا نقول فى المسيح انه اله وانســان معا لان هذا التعبير ايضا فيه معنى الاثنينية .

+ قال القديس اغريغوريوس اخو باسليوس الكبير : « ... لا تفرقوا لاهوته من ناسوته لانه بعد اتحاده غير منفصل وغير مختلط .. هو من البدء آله فى كل زمان وصار آنسانا وهو باق ابدا ... ولا تظن بالافعال العالية (المعجزات) انها لواحد ، وبالوضيعة (الالم والتعب والجـــوع والعطش) انها لآخر بل هذه وتلك لهذا الواحد الاوحد » .

+ وتقول القطعة الخامسة من ثيئوطوكية الخميس : « وهو واحد من اثنين لاهوت وناسوت » .

+ وكما تقول قسمة آلاعياد السيدية : « نسبح ونمجـــد اله الالهة ورب الارباب الذى تجسد من القديسة مريم وولدته فى بيت لحم » .

الفصـــل الثـــالث

عقيـــدة لاهـــوت الســـيد المســـيح

عرفنا آنفا انه كان لابد لاتمام الفـــداء من تجسد اقنـــوم الكلمة حتى يسفك دمه على الصليب لننال الغفران والخلاص والتجديد والحياة الابدية والتبنى . وكان لابد لتحقيق هذا ان يكون اللاهوت متحدا بالناسوت ليعطى للدم المسفوك عنا امكانيات لا نهائية واستحقاقات ان تتمم هذا كله لجميـــع الناس فى كل العصور . .

وهكذا ارسل (الله) ابنه فى شكل جسد الخطية و . . . دان الخطية فى الجسد » (رو ٨ : ٣) .

كما عرفنا ان التجسد لا يعتبر تغييرا فى الذات الالهية لأن جوهـــر اللاهوت لم يختلط ولم يمتزج بالناسوت الذى اتحد به .

وعندما ولد المسيح له المجد كان الناس يتساءلون فى انفسهم : من هـــذا ؟ ولذلك قال السيد المسيح لتلاميـــذه : من يقول الناس انى انا ابن الانسان ؟ (مت ١٦ : ١٣ — ١٤) . . وكان البعض يقول عنه أنه يوحنـــا المعمدان والبعض ايليا او ارميا أو واحد من الانبياء ، ولكن القديس بطرس نطق نيابة عن التلاميذ قائلا : « . . . انت هو المسيح ابن الله الحى » وطوب المسيح هذا الايمان فى بطرس واعتبر المسيح ان هذا الايمان (اى الايمـــان بأن المسيح هو ابن الله الحى) ، هو الصخرة التى تبنى عليها الكنيســة .

فالمسيح هو الله الظاهر فى الجسد وهو كلمة الله او اللوغوس او العقل أو الكلمة وعقل الله هو نفسه الله لانه لا يمـــكن ان نتصور الله من غير ان يكون له عقل وعندما تجسد الله واخذ جسدا مثلنا فلتقريب العلاقة بين كلمة الله المتجسد وبين الذات الالهية الموجود فيها العقـــل او الكلمة المتجسد (دون انفصال) سمى الكلمة المتجســـد ابن الله فالمسيح هو ابن

الله اى عقل الله (اللوغوس) المتجسد او المعلن وعقل الله هو الله لان الله كله عقل وهو عاقل ولا يمكن ان نسمى الله الها بدون عقله ولا يمكن ان نسمى العقل او اللوغوس الها بدون الذات او روحه القدوس فالذات الالهية العاقلة بالعقل والحية بالروح القدس هى اله واحد وليست ثلاثة آلهة : والذات الالهية هى الله واللوغوس هو الله والروح القدس هو الله ولكن الاقانيم هى صفات ذاتية فى الذات الالهية الواحدة وليست ثلاثة آلهة .

هذا هو ايمان المسيحيين منذ البدء وايمان الرسل الاطهار وهذا هو ما شهد به الوحى الالهى فى الكتاب المقدس بعهديه .



* من اين جــاء المســيح ؟ :

ولقد كان التقليد السائد بين اليهــود أن المسيح حينما ياتى لا يعرفه احد حينئذ من اين اتى ولذلك قالوا : « واما المسيح فمتى جاء لا نعرف من اين هو » (يو ٧ : ٢٧) وهذا حق لان المسيح لم يعرف احــد كيف اتى ولم يروا له ابا فلقد راى نبوخذ نصر فى حلم الممالك المتعاقبة وكانها تمثالا واحدا ، وقطع حجر بغير يدين (مجهول المصدر) فضرب التمثال وسحقه (يسحق الممالك كلها) . . . اما هذا الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيراً وملأ الارض كلها (امتداد سلطان لاهوته) (دا ٢ : ٣٤ — ٣٥) ، ودعاه القرآن « ابن مريم » حيث لم يعرف له ابا من البشر (لانه : ابن الله) .

وكما ان الشمس منذ وجدت كان شعاعها منبعثا منها بلا توقف ، هكذا ايضا (مع الفارق) منذ الازل الابن مولود من الاب بلا انفصال كمــا قال الآب مخاطبا الابن على لسان داود النبى : « انت ابنى انا اليوم ولدتك » فكلمة « اليــوم » تعنى الاستمرارية والازل والابد لان الماضى والحــاضر والمستقبل كلها حاضر بالنسبة لله فدعاها اليوم . وهذا ما عبر عنه السيد المسيح له المجد قائلا : « خرجت من عند الاب » وكلمة « من » هنــا التى هى فى اليونانية تعنى « خرج من الاصل » حسب النص اليونانى ولا تعنى الارسال الظاهرى ولذلك قال مخلصنا له المجد : « ليس أحد صــعد الى السماء آلا الذى نزل من السماء ابن البشر الــذى هو فى السمــاء » (يو ٣ : ١٣) وهذا يقتضى ان تكون مملكته ليست من هذا العالم .

وكذلك كل اعضاء ملكوت المسيح ليسوا من هذا العالم « لانكم لستم من العالم لذلك يبغضكم العــالم » بل هم الذين عنــدما تبلوه وولدوا فى المعمودية المقدسة (من فوق) وصــارت لهم الطبيعة الروحية الجــديدة « واما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا ان يصــيروا أولاد الله اى المؤمنين باسمه . الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يو ١ : ١٢ ، ١٣) .

وهكذا اذا اردنا ان نترك للايات ترد على هذا السؤال ، من اين جاء المسيح ؟ فنورد بعض هذه الآيات مثل :

+ قال الله « سمعت انينهم ونزلت لانقذهم » (اع ٧ : ٣٤) .

+ وعندما تجسد قال له المجد : « انا هو الخبز الذى نزل من السماء » (يو ٦ : ٥١) .

+ « ليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) .

+ وشهد عنه يوحنا المعمدان قائلا : « ان الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع ... الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع وما رآه وسمعه به يشهد وشهادته ليس احد يقبلها » (يو ٣ : ٣١ ، ٣٢) .

+ وشهد عنه القديس يوحنا الانجيلى قائلا : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله والكلمة اخذ (تعنى فى النص القبطى كون) جسدا وحل بيننا ورأينا مجده » (يو ١ : ١ ، ١٤) .

+ « الله قد ارسل ابنه الوحيد » (١ يو ٤ : ٩) .

+ وشهد عنه القديس بولس قائلا : « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) .

+ « ارسل ابنه فى شكل جسد الخطية » (رو ٨ : ٣) .

+ ارسل الله ابنه مولودا من امراة » (غل ٤ : ٤) .

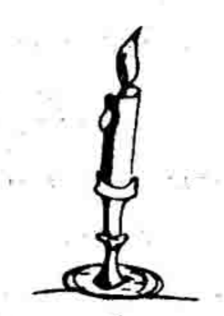
+ « ومنهم (من الاسرائيليين) المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الها مباركا الى الابد » (رو ٩ : ٥) .

ولانه مولود من الاب قبل كل الدهور (قانون الايمان) رآه ابونا ابراهيم من قبل ان يولد فى الجسد كقول المسيح لليهود : « ابوكم ابراهيم

تهلل ان يرى يومى فراى وفرح » لانه كان موجودا من قبل ابراهيم « الحق الحق اقول لكم قبل ان يكون ابراهيم انا كائن » (يو ٨ : ٥٨) .

ولفظة « انا كائن » وباليونانية تنطق : ايجو ايمى هى عينها التى تطلق على الله كصفة دائمة له فى التوراة « يهوه او اهيه الذى اهيه » (خر ٣ : ١٤) .

والذى رآه اشعياء هو هو السيد المسيح له المجد وقال اشعياء هذا « حين راى مجده وتكلم عنه » (يو ١٢ : ٤١) ووصف اشعياء النبى مجد المسيح الذى رآه قائلا : « رايت السيد جالسا على كرسى عال ومرتفع واذياله (بهاء مجده) تملأ الهيكل ، السيرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة باثنين يغطى وجهه (من لمعان مجده) وباثنين يغطى رجليه (تخشعا) وباثنين يطير (عبادة) وهذا نادى ذاك وقال (ممجدا المسيح) قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض » (اش ٦ : ١ — ٣) .



* لماذا سمى المسيح ابن الله وابن الانسان ؟ :

بنوة المسيح للآب ليست بنوة مادية حسية بل هى بنوة روحية جوهرية منزهة عن المادة ولا يسمى الآب والدا ولا يسمى المسيح ولدا بل يسمى الاب هكذا الاب والابن هكذا الابن لان كلمة والد وكلمة ولد تطلق على الولادة الحسية المادية . . كما أن كلمة ابن تكتب بين علمين بالنسبة للمسيح (ابن) أما كلمة ابن فى الولادة البشرية المادية فتكتب بين علمين (بن) .

ولما كانت كلمة « الابن » تعنى انه من نفس جوهر ابيه ومطابق له فى نفس صورته أيضا فلذلك سمى المسيح ابن الله للدلالة على انه من جوهره ولتطابق صورته معه كقول قانون الايمان النيقاوى « مولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق **واحد مع الآب فى الجوهر** . . وكما قال القديس بولس الرسول : « . . . فهو بهاء مجده ورسم جوهره » (عب ١ : ٣) حتى لا يظن أحد أنه غريب عن جوهر الطبيعة الالهية . ولان المسيح ايضا اتحد بجسد من جوهر طبيعتنا الانسانية فيسمى بابن الانسان . . فتسميته بابن الله لتوضح أنه من نفس جوهر الله وتسميته بابن الانسان لتوضح أنه اتحد بنفس جوهر الانسانية . . اى ان كلمة « ابن » تعنى « من ذات الجوهر » فابن الله اى من ذات جوهر الله وطبيعته ، وابن الانسان أى من ذات جوهر الانسان .

ولهذا قال القديس يوحنا الرسول : « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر (اخبر او اظهر بالفعل وليس بالقول فقط) . . » (يوحنا ١ : ١٨) فعندما أراد الله أن يظهر للبشر لبس الاقنوم الثانى جسدا وجعله واحدا مع لاهوته ليعلن عن نفسه ولذلك قال السيد له المجد : « من رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) ، وهذا ما فهمه اليهود من كلام السيد المسيح : « . . . أبى يعمل حتى الان وأنا اعمل » (يو ٥ : ١٧) ، ففهموا انه يقول انه هو الله فارادوا أن يقتلوه « لانه قال ايضا ان الله ابوه (اى انه ابن الله) معادلا نفسه بالله » (يو ٥ : ١٨) ، فابن الله تعنى أنه هو الله معلنا (اى ظاهرا) فى الجسد « فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت

جســديا » (كو ٢ : ٩) .. ولذلك قال له المجـد : « انا والآب واحـد » (يو ١٠ : ٣٠) .

وهناك فرق بين بنوة المسيح للآب وبنوة المؤمنين له .. فالمسيح ابن للآب بالجوهر وبنوته طبيعية جوهرية أى انه من نفس طبيعة الله وجوهره .. أما بنوة المؤمنين لله فهى بالتبنى وبالنعمة اى هبة من الله « وجميع الذين آمنوا به أعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله أى المؤمنين باسمه » (يو ١ : ١٢) وبهذا المعنى سمى آدم « ابن الله » (لو ٣ : ٣٨) .

ولذلك يسمى المسيح ابن الله الوحيد (مونوجينيس) أى انه الوحيد الجنس أو الذى لا يوجد له شبيه فى بنوته للآب ، لانهـا بنوة مميزة تمييزا مطلقا عن كل ما عداها من انواع البنوة الاخرى ، ولذلك قال السيد المسيح لتلاميذه : « انى اصعد الى ابى وابيكم » (يو ٢٠ : ١٧) فميز هنا بنوته للآب عن بنوة التلاميذ له .

وكذلك تختلف بنوة الابن للآب عن البنوة المادية الجسدية ، فالبنـوة الجسدية تقتضى المادية والحسية ، وايضا يوجد هناك زمان لا يكون فيه الآب الجسدانى ولم يوجد فيه ابنه . وايضا الابن الجسدى بعد أن يولد ينفصل عن ابيه البشرى ويكون له حيز معين ، ولكن الاقنوم الثانى له المجد مولود من الآب قبل كل الدهور أى منذ الازل فلم توجد لحظة من الزمان كان فيهـا الآب دون الابن أى دون كلمته (اللوغوس) والا لمـا كان هو الله ، كمـا ان الابن (المسيح) لم ينفصل عن ابيه بالولادة « انا كائن فى الآب والآب كائن فى » ، « من رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ١٠) .

ولقد قال داود مخاطبا الله : « كرسيك يا الله الى دهـر الدهور » (مز ٤٥ : ٦) وهو بعينه ما استشهد به القديس بولس الرسول ونسبه للسيد المسيح ابن الله قائلا ان داود قال : « عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور » (عب ١ : ٨) مما يثبت أن معنى ابن الله هو هو الله المعلن فى الجسد .

※ الايمــان بلاهوت السيد المسيح هبة للمستحقين :

+ السيد المسيح له المجد هو النور الحقيقى « انا هو نور العالم » وهو النور الذى أضاء فى الظلمة والظلمة لم تدركه (يو ١) ولا يمكننا أن نعاين هذا النور الا بنوره كمـا صرح داود النبى قائلاً : « بنورك يا رب نعـاين النور » (مز ٣٦ : ٩) .

+ فنحن لا نعرف من هو الابن لانه لا يستطيع احد ان يعرف من هو الابن الا الآب ولا يستطيع احد ان يعرف من هو الآب الا الابن **ومن اراد الابن ان يعلن له** (مت ١١ : ٢٧) .

+ لذلك صرح مخلصنا له المجد للقديس بطرس الرسول أن الايمان الذى نطق به ليس من حكمة بشرية من اللحم والدم بل هو اعلان من الله قائلا : « طوبى لك يا سمعان بن يونا ان لحما ودما لم يعلن لك بل ابى الذى هو فى السموات » (مت ١٦ : ١٧) .

+ وهو عين ما صرح به الكتاب قائلا : « لا يستطيع احد أن يقول أن المسيح رب الا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ١٣) ، « .. لان الروح يفحص كل شىء حتى اعماق الله » (١ كو ٢ : ١٠) .

+ والروح القدس هو الذى يشهد للمسيح فينـا كقول مخلصنا له المجد : « متى جاء المعزى الذى سأرسله انا اليكم من الآب **الروح الحق** الذى من عند الاب ينبثق **فهـو يشهد لى** و (بعمله فيكم) تشهدون أنتم أيضـا » (يو ١٥ : ٢٦ ، ٢٧) .

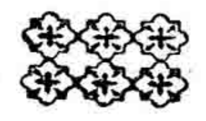
+ والايمان بلاهوت السيد المسيح له المجد موهبة من عطايا ومواهب الله للذين يستحقونها الذين أخضعوا باطنهم لمعرفة الحق عن صدق بكـل مشـاعرهم ولم يعـاندوا روح الله فيهم ولم يتكلوا على فكـرهم البشرى وحكمتهم الارضية بل كانوا طيعين مستسلمين لروح الله القدوس فيهم مثل الثلاثة آلاف نفس الذين نخسهم الروح القدس يوم الخمسين فآمنوا من بين

آلاف كثيرة (أعمال الرسل ٢) وكذلك « ليدية » بائعة الارجوان التى **فتح الرب قلبها** للايمان فآمنت .

لذلك يقول الكتاب المقدس « **وهب لكم** لاجل المسيح **لا ان تؤمنوا به** فقط بل ان تتألموا لاجله ايضا » (فى ١ : ٢٩) .

اما أولئك الذين يعاندون عمل الروح القدس فيهم فهم يرفضون الايمان لانهم يحبون الباطل والاثام والشرور والشهوات فيكرهون نور المسيح لئلا يوبخ ويفضح شرورهم التى لا يريدون التخلى عنها ، فدينونتهم لذلك باقية ، لذلك قال عنهم الكتاب « النور اضاء فى الظلمة والظلمة لم تدركه » (يو ١ : ٥) ، والذى يؤمن بالابن لا يدان والذى لا يؤمن فقد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد وهذه هى الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة لان كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتى الى النور لئلا توبخ اعماله اما من يفعل الحق فيقبل الى النور لكى تظهر اعماله انها بالله معمولة » (يو ٣ : ١٨ — ٢١) .

وايماننا بلاهوت السيد المسيح له المجد ليس هو فقط اعلان سرى من الله فى داخل الانسان بعمل روح الله القدوس فى الذين لا يرفضونه ولكنه ايضا اعلان آلهى معلن فى الكتاب المقدس بعهديه وفى قوانين المجامع وفى اقوال الاباء القديسين المرتشدين بالروح القدس وكذلك الحان وصلوات وتسابيح وليتورجيات الكنيسة .



النصوص الكتابية التى تعلن لاهوت السيد المسيح

* فى كتب العهــد القــديم :

+ سماه داود النبى ربا قائلا : « قال الرب لربى (الآب للابن) اجلس عن يمينى حتى اضع اعداءك . . . » (مز ١١٠ : ١) . . . وعلق السيد المسيح على هذه الآية عندما قال له اليهود ان داود يدعو المسيح ابنه فقال لهم : « فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى . . . » (مت ٢٢ : ٤٣ ، ٤٤) .

+ تنبأ عنه ميخا النبى (٥ : ٢) ان « مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل » وهذا يدل على أزلية للسيد المسيح . .

+ وقال عنه اشعياء : « ها العذراء تحبل وتلد ابنــا وتدعو اسمه عمانوئيل » (الذى تفسيره الله معنا) (اش ٧ : ١٤) . . واكــد القديس متى الانجيلى ان هذه نبوة عن ميلاد المسيح (مت ١ : ٢٣) .

+ وقال عنه اشعياء أيضا : « حقــا انت اله محتجب (مستتر فى الناسوت) يا اله اسرائيل المخلص » (اش ٤٥ : ١٥) .

+ وقال زكريا النبى : « ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لانى هاأنذا آتى واسكن فى وسطك يقول الرب » (زك ٢ : ١٠) .

+ وقال داود النبى عن اورشليم وايضــا عن السيدة العــذراء : « انسانا وانسانا ولد فيهــا وهو العلى الذى اسسها (او خلقها) . . » (مز ٨٧ : ٥) (النص القبطى) فهو يشهد ان الانسان الذى ولد منها هو نفسه العلى خالقها .

+ وقال سليمان الحكيم عن الســيد المسيح : « من صــعد الى

السموات ونزل (قارن مت ٢٢ : ٤٤) من جمع الريح فى جفنتيه ، من صر الماء فى ثوب ، من يثبت طارف الارض . ما اسمه وما اسم ابنـــه ان عرفت » (أم ٣٠ : ٤) .

+ شهد دانيال النبى عن المسيح انه ازلى (ليس له بداية) وابدى (ليس له نهـــاية) وانه هو هو نفسه ابن الانســـان وهو هو نفسه الازلى الابدى : « كنت أرى فى رؤى الليل واذا مع سحاب السماء **مثل ابن الانسان** اتى وجاء الى القديم الايام (الآب) فقربوه قدامه فاعطى سلطانا ومجـــدا وملكوتا **لتتعبد له جميـــع الشعوب والامم والالسنه سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض** » (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) .

+ وشهد اشعياء النبى بالروح القدس بالنبوة عن المسيح الابن انه هو الله : « لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا .. ويدعى اسمه عجيبـــا مشيرا **الها قديرا** ابا ابديا رئيس السلام » (اش ٩ : ٦ ، ٧) .

+ وقال ارميا النبى : « ها ايام تأتى يقول الرب اقيم فيها لداود غصنا (نسلا) صديقا ويملك ملك يكون حكيما ويجرى الحكم والعدل فى الارض وفى أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل فى الدعة (الامان) وهذا اسمه (أى ماهيته) الذى يدعى به : الرب برنا » (أرميا ٢٣ : ٥ ، ٦) . فشهد عنه ارميـــا النبى بروح النبوة ان الابن المتجســـد هو الرب الذى نزل الينـــا ليبررنا ، ويؤسس مملكة روحيـــة على الارض هى مملكة البر والقـــداسة كصورة للملكوت السماوى .

❋ فى اســـفار العهـــد الجـــديد :

+ قال القديس يوحنا الرسول : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله **وكان الكلمة الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان فيه كانت الحياة ... والكلمـــة صار (كون) جســـدا وحل بيننا** » (يو ١ : ١ ، ٢ ، ١٤) فالقديس الذى كتب انجيله بوحى من الروح القدس (بعـــد صوم كثير وصلوات طويلة كما يشهد التاريخ أن نورا باهرا أشرق فى حجـــرته وبدأ يكتب انجيله) شهد أن الكلمة هو الله وهو الذى صار جسدا وحـــل بيننا ليعلن لنا عن ذاته ويفدينا .

كما شهد ان كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان .

+ وفى آخر عصر الرسل بدأ بعض المعلمين الكذبة يشككون الناس فى لاهوت المسيح لذلك كتب القديس يوحنا بالروح القدس انجيله بضمنه اعترافا كاملا صريحا بلاهوت المخلص ويقول : « وآيات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله » ويضيف موضحا الاهمية العظمى للايمان بلاهوت المسيح قائلا : « ولكى تكون لكم اذا آمنتم (بلاهوته) حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

+ كما ذكر القديس يوحنا ان توما بعد وضع يده فى جنب السيد المسيح المطعون بالحربة لم يستطع الا ان يصرخ (كما صرخ بطرس سابقا) قائلا : «**ربى والهى**» (يو ٢٠ : ٢٧ ، ٢٨) ، فمن يتشكك فى لاهوت المخلص فليصطحب توما الرسول وليضع يده فى الجنب المطعون ان استطاع ، وان لم يستطع فليسمع قول المخلص : « لانك رأيتنى يا توما آمنت فطوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو ٢٠ : ٢٩) .

+ كما أن الملاك غبريال قال عنه للقديسة مريم : « ... ابن العلى يدعى » ، وسمته اليصابات (كما سماه داود) « الرب » : قائلة : « من اين لى هذا ان تأتى **ام ربى الى** » .

+ ودعاه الكتاب المقدس « الاله الحقيقى » وهذا هو اللقب الذى يطلق على الآب فى الآية التى تقول : « هذه هى الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك .. » (يو ١٧ : ٣) .. الا اننا نرى القديس يوحنا الرسول الذى أورد هذه الآية يطلق اللقب نفسه (الاله الحقيقى) على الابن قائلا : « ونعلم أن ابن الله قد أتى وأعطانا بصيرة لنعرف الاله الحقيقى ونحن فى الاله الحقيقى فى ابنه يسوع المسيح هذا **هو الاله الحقيقى** والحياة الابدية » (١ يو ٥ : ٢٠) ..

+ كما دعاه الوحى الالهى ايضا بلقب « رب الارباب » وهو لقب من القاب الله فى العهد القديم كقوله « لان الرب الهكم هو اله الآلهة ورب الارباب » (تث ١٠ : ١٧) هذا اللقب نفسه أطلق على الابن بصفته الله

الظاهر فى الجسد ، كما تقول قسمة الاعياد السيدية : « نسبح ونمجد **الله الآلهة ورب الارباب الذى تجسد** من القديسة مريم العذراء **وولدته** فى بيت لحم » ، وكذلك ورد عنه نفس اللقب فى سفر الرؤيا اذ يقول : « وهؤلاء يحاربون الحمل والحمل يغلبهم لانه **رب الارباب وملك الملوك** » (رؤيا ١٧ : ١٤) وايضا « وعليه ثوب مصبوغ بالدم واسمه **كلمة الله** . . وعلى ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب » (رؤيا ١٩ : ١٦) وايضا قال القديس بولس عنه انه « **ملك الملوك ورب الارباب** » (١ تى ٦ : ١٥) . . وحقا قال مخلصنا له المجد : « من رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) .

+ ولقد دعاه القديس بولس الها مباركا الى الابد قائلا عن الاسرائيليين ان لهم الآباء : « ومنهم المسيح حسب الجسد **الكائن على الكل الها مباركا الى الابد آمين** » (رو ٩ : ٥) .

+ وسمع القديس يوحنا الرائى الملائكة تسبحه وتدعوه **الرب الاله القادر على كل شىء قائلين** : « عظيمة وعجيبة هى أعمالك ايها **الرب الاله القادر على كل شىء عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين** » (رؤ ١٥ : ٣) .

وتلقيب الله بالاله القدير ورد على لسان اشعياء النبى « **اله قدير** »

+ ودعاه اشعياء النبى « **اله قدير** » (اش ٩ : ٦) .

+ واعلن المسيح نفسه فى الرؤيا ليوحنا الرائى هكذا : « هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه (على الصليب او بانكاره بعد ذلك) وينوح عليه جميع قبائل الارض ، نعم آمين ، انا هو الالف والياء والبداية والنهاية يقول الرب الكائن (يهوه) والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء » (رؤ ١ : ٨) كما ان لقب البداية (اصل كل شىء وعلته) والنهاية تتكرر ايضا فى (رؤ ١ : ٢١ : ٦) ولقب الاول والاخر (الازلى والابدى) تتكرر فى (رؤ ١ : ١١ ، ١٧ + رؤ ٢ : ٨ + رؤ ٢٢ : ١٣) .

+ ودعاه القديس بولس بلقب « المبارك القدير (العزيز) الوحيد » (١ تى ٦ : ١٥) .

+ ودعاه ايضا « رب المجد » (١ كو ٢ : ٨) .

و « الرب من السماء » (١ كو ١٥ : ٤٧) .

+ ودعاه القديس بطرس : « **رب الكل** » (أع ١٠ : ٣٦) .

+ وقال السيد المسيح (فى اعلانه ليوحنا الرائى) عن نفسه أنه : « رأس (علة أو مصدر أو مبدىء) خليقة الله » (رؤ ٣ : ١٤) (وذلك بالقيامة ، اذ اقامنا معه فى جدة الحياة وصار لنا رأسا) .

+ كما دعى المسيح ايضا انه خالق الكون وحافظه (يو ١ : ٣ ، ١٠ + ١ كو ٨ : ٦ + كو ١ : ١٦ + عب ١ : ٢ ، ١٠ + رؤ ٤ : ١١) .

+ لذلك يقول البابا كيرلس عمود الدين (شرح تجسد الابن الوحيد) :

« كان يعقوب يصارع مع انسان (تك ٣٢ : ٢٤) ومع هذا دعاه يعقوب وجه الله » .. ليس هذا فقط بل عرف يعقوب ان « الانسان الذى ظهر له وصارعه) هو الله بالحقيقة ، ولذلك قال : « أنى رايت الله وجها لوجه » (تك ٣٢ : ٣٠) لانه هو « صورة جوهر الآب » (عب ١ : ٣) (صورة = وجه) .

+ وبهذا المعنى تحدث الرب مع اليهود عن الله الآب : « لم تروا وجهه وليست كلمته ثابتة فيكم لانكم لا تؤمنون بالذى ارسله اليكم » (يو ٥ : ٣٧ — ٣٨) والكتب المقدسة تقدم لنا برهانا على ذلك « وقال الله ليعقوب قم اصعد الى بيت ايل واقم هناك واصنع مذبحا **لله الذى ظهر لك** (فى هيئة انسان) » (تك ٣٥ : ١) . ولقد ظهر الرب ايضا ليشوع بن نون (يش ٥) وطلب منه خلع نعليه لان الموضع مقدس وهذا ما حدث عندما ظهر الرب لموسى فى العليقة وطلب من موسى خلع نعليه (خر ٣) .

+ ودانيال رآه مثل ابن الانسان (فى صورة انسان) .. تتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة ، سلطانه أبدى لن يزول وملكوته لن ينتهى) (دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤) اسمع كيف يخبرنا دانيال انه لم يعاين مجرد انسان ،

حتى لا يظن احد ان عمانوئيل مثل اى واحد منا ، بل قال بتدقيق « **مثـــل** ابن الانسان » لان الكلمة هو الله لكنه صار فى شـــبه الناس ووجـــد فى الهيئة كانسان (فى ٢ : ٧ — ٨) ، لكى نعرفه انه هو نفسه **الله المتانس وانه ليس انسانا فقط ولا هو بدون ناسوت ، ...** لذلك فالابن الوحيد كلمة الله حتى وهو فى **الجسد** تتعبد له كل المخلوقات وأيضا وهو فى الجسد له ملكوت الآب (كما ذكر دانيال) لان ملكوت الآب ملكوته هو ايضـا ، فاذ ولدته العـــذراء مريم بالجسد فكيف لا تكون العذراء والدة الاله ؟ » .

+ وهـــذا ما نقوله مثلا فى لحن أومونوجينيس ، (لحن الســـاعة السادسة فى يوم الجمعة العظيمة) : **قدوس .. الله الـــذى من اجلنـــا صار انسانا بغير استحالة** (تحول) **وهو الاله »** .

+ ونقول فى تذاكية الاربعاء : « ألواحد وحده الكلمة (الكائن) قبل كل الدهور باللاهوت (مولود) بغير جسد من الاب وحده ، وهو ذاته ايضـا ولد (من العذراء) جسديا بغير تغيير ولا تحول من امه وحدها » .



صـــــفات واعمـــــال
السـيد المسـيح له المجـــد
التى تكشف عن لاهـــوته الـــذى
كان يخفيـــه عمـــدا عن الشيطان

١ — الازلية : (اى الذى ليس له بداية) :

هى من صفات الله كمـــا يظهر من (خر ٣ : ١٤ ، ١٥) « انا الكائن (فى الماضى والحاضر والمستقبل) الدائم الى الابد » . ولكن انبيـــاء العهد القديم نسبوا الازلية الى السيد المسيح فى (ميخا ٥ : ٢) « مخارجه منـــذ القديم منذ ايام الازل » وقول سليمان الحكيم عن السيد المسيح « الرب قنانى (اى حازنى او ولدنى حسب النسخة العبرية والترجمة الكاثوليكية) اول طريقهمن قبل اعماله منذ القدم منذ الازل » (ام ٨ : ٢٢ — ٢٩) وكان سليمان الحكيم هنا يتكلم عن الحكمة او اللوغوس اى المسيح كمـــا سماه بولس الرسول ايضا حكمة الله (١ كو ١ : ٢٤) واعلن بولس الرسول ايضا عن ازليته قائلا : « الذى بروح ازلى قدم نفسه » (عب ٩ : ١٤) : « يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد » (عب ١٣ : ٨) وقال يوحنـــا الرسول : « الذى كان من البدء (الازل) الذى ...... » (١ يو ١ : ١) .

وقال السيد المسيح معلنا ازليته : « ... بالمجد الذى كان لى عندك من قبل انشاء العالم » (يو ١٧ : ٥) وايضا « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن » (يو ٨ : ٥٨) وكلمة « كائن » هنا لهـــا رنين الابدية والازلية اى الكينونة الدائمة .

٢ — الابديـــة :

الله وحده الابدى وهو الالف والياء اى البداية والنهاية (اش ٤٨ :

١٦) وهو نفس ما نسبه السيد المسيح الى ذاته قائلا : « انا الالف والياء انا البداية والنهاية يقول الرب الاله الكائن والــذى كان والذى سيأتى » (رؤ ١ : ٨) .

ولكى يثبت ان هذا هو صوت السيد المسيح قال : « الحى وكنت ميتا وها انا حى الى ابد الابدين » (رؤ ١ : ١٨) .

كما نسب انبياء العهد القديم الابدية الى السيد المسيح : فقال دانيال النبى عنه : « سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » (دا ٧ ، ١٣) وقال عنه اشعياء : « لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا .. يدعى اسمه .. الها قديرا ابا ابديا » (اش ٩ : ٦ ، ٧) .

٣ ـ نسب السيد المسيح الى ذاته انه هو الحياة ومعطى الحياة وباعثها :

لا يستطيع احد ان يعطى الحياة الا الله الذى بيده سلطان الحيــاة والموت : « انى انا هو ولا اله معى انا اميت واحيى » (تث ٣٢ : ٣٩) .

وهذا ما نسبه المسيح ايضا الى نفسه قائلا « انا هو القيامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) وقال ايضا « انا هو الطريق والحق والحياة » .

وقال ايضا : « ... من آمن بى ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت الى الابد » (يو ١١ : ٢٦) ، وقال ايضا عن جســـده الطاهر « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية » (يو ٦ : ٥٤) ، واوضح السيد المسيح له المجد ان له سلطان الحياة والموت فقال : « كما ان الآب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الابن يحيى من يشاء » (يو ٥ : ٢١) اى بحسب سلطانه المطلق ومشيئته .. (وكذلك فى يو ١٠ : ٢٨) .

٤ ـ والســيد المســيح نسب الى نفسه انه ابن الله وهكــذا نسب اليه الكتاب المقدس :

لقد طوب السيد المسيح سمعان بطرس عندما قال عنه انه المســيح ابن الله الحى (مت ١٦ : ١٥) وقال عن نفسه فى (يو ٩ : ٣٥ ـ ٣٧)

للمولود اعمى : « اتؤمن بابن الله .. قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو فقال اؤمن يا سيد وسجد له » وبشر التلاميذ بالمسيح ابن الله » (أع ٨ : ٣٧ ، ٩ : ٢٠) ووردت كثيرا فى اسفار العهد الجديد مثل (غل ٢ : ٢٩ ، ٢ كو ١ : ٩ ، ١ يو ٤ : ١٥) .

٥ — حضور السيد المسيح فى كل مكان وزمان :

اعلن المخلص هذا عن نفسه قائلا انه لم يصعد احد الى السماء الا .. « ابن الانسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) وقال أيضا : « حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة اكون انا فى وسطهم » وكلمة حيثما تعنى اى مكان واى زمان . كما ان السيد المسيح له المجد راى نثنائيل وهو تحت الشجرة عندما خبأته امه وهو صغير حتى لا يقتله جنود الملك هيرودس مع اطفال بيت لحم ولذلك قال السيد المسيح لنثنائيل : « قبل ان يدعوك فيلبس رايتك تحت التينة » (يو ١ : ٤٥ — ٥٠) كما عرف السيد المسيح مكان السمك فى قاع البحر واشار الى بطرس اين يلقى الشبكة « وامسكوا سمكا كثيرا » (لو ٥ : ٦) لان عينيه تخترقان استار الظلام .

ولذلك لم يسع القديس بطرس الرسول الا ان يعترف بالوهيته وسجد له قائلا : « اخرج من سفينتى **يا رب** ... » .

٦ — غافر الخطايا :

غافر الخطايا هو الله وحده كقول داود النبى فى (مز ١٣ : ٣٠) « الذى يغفر جميع ذنوبك » وكما ورد فى سفر الخروج ٣٤ : ٧ ، وكان السيد المسيح له المجد يغفر الخطايا (لو ٥ : ٢٠) للمفلوج والزانية قائلا : لكى تعلموا ان لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا (مت ٩ : ٦ — ١١) وغفر للزانية قائلا : « مغفورة لك خطاياك » (لو ٧ : ٤٨) ، فقال اليهود عن المسيح انه يجدف عندما سمعوه يغفر خطايا المفلوج وقالوا « من يقدر ان يغفر الخطايا الا الله الواحد وحده » (مر ٢ : ٥ — ٧) وكان الدليل القاطع على ان المسيح غفر فعلا خطايا المفلوج انه قام ومضى الى بيته

وهذا دليل على غفران خطاياه التى سببت له المرض فلهذا كل الجموع مجدت الله .

وقال القديس بطرس امام كهنة اليهود ومجمع السنهدريم : « ان اله آبائنا اقام يسوع .. رئيسا ومخلصا ليمنح اسرائيل التوبة وغفران الخطايا » (أع ٥ : ٣٠ ، ٣١) ، وقال القديس بولس الرسول انه من نسل داود حسب الوعد ، جاء الله بيسوع مخلصا .. لاسرائيل .. أن بيسوع بشرتم بغفران خطاياكم » (أع ١٣ : ٢٣ — ٣٩) ، وقال القديس بطرس لكرنيليوس : « كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) ، وقال بولس عنه : « الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا » (كو ١ : ١٤) ، وقال القديس يوحنا : « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) .

٧ — الديان :

الله وحده هو الديان كقول داود النبى لشاول الملك وفى سفر المزامير ٤٩ : ٦ ، ٩٢ : ٢ ولكن السيد المسيح قال عن نفسه انه سيأتى سريعا ليجازى كل واحد حسب اعماله (رؤ ٢٢ : ١٢ ، رؤ ٢ : ٥ ، ١٦) .

وقال أيضا : « لان الآب لا يدين احدا بل أعطى كل الدينونة للابن » (يو ٥ : ٢٢ — ٢٧) وايضا : « ان ابن الانسان سوف يأتى ... يجازى كل احد حسب أعماله » (مت ١٦ : ١٧) ، **وشائع فى الديانات الاخرى فى صميم معتقداتهم أن السيد المسيح هو الديان فى يوم الدين لانه وجيه فى الدنيا والاخرة وسيأتى حكما مقسطا .**

وكذلك ورد عن المسيح انه ديان فى (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٥) وقال القديس بولس الرسول : « الرب يسوع المسيح ... يدين الاحياء والاموات » (٢ تى ٤ : ١) ، « لانه لابد اننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) .

وكذلك قال عنه القديس بطرس : « ونشهد بانه هو الذى عينه الله ديانا للاحياء والاموات وله يشهد جميع الانبياء بان كل من يؤمن به ينال باسمه غفران خطاياه » (أع ١٠ : ٤٢ — ٤٣) .

٨ — نسب السيد المسيح له المجد الى نفسه أنه رب الشريعة والسبت :

فقال السيد المسيح : « فان ابن الانسان هو رب السبت ايضا » (مت ١٢ : ٨) علما بأن رب السبت أى واضع السبت هو الله الذى استراح فيه واوصى موسى بأن يستريح الشعب فيه (فى الوصايا العشرة) كما أن السيد المسيح اظهر انه هو واضع الشريعة ولذلك كان يقول فى الموعظة على الجبل : « اما انا فاقول » (مت ٥ ..) .

٩ — علم السيد المسيح بكل شىء :

ان علم السيد المسيح علم ذاتى وليس مفاضا عليه من الخارج (كما يحدث مع القديسين والملائكة) كما أنه ايضا علم شامل كامل وليس جزئيا .

فكان المسيح يعلم مقدما من هم الذين سيؤمنون ومن هم الذين لايؤمنون (يو ٦ : ٦٤) ومن هو مسلمه ، وعرف المسيح بأن التلاميذ كانوا يتباحثون فى الطريق فيمن هو عظيم بينهم (لو ٩ : ٤٦ ، ٤٧) بل أكثر من هذا يقول القديس يوحنا الرسول عن السيد المسيح « وكان عارفا بكل احد ... لانه علم ما كان فى الانسان » (يو ٢ : ٢٤ ، ٢٥) ، وعرف المسيح اسم سمعان بطرس دون سابق لقاء (يو ١ : ٤٠ — ٤٢) وعرف ان السامرية كان لها خمسة ازواج والذى معها ليس زوجها ولذلك أعترفت قائلة : « اليس هذا هو المسيح » (يو ٤ : ١ : ٢٩) ، وقصة السامرية توضح ان السيد المسيح يعلم الماضى البعيد (كان لك ٥ أزواج) والحاضر البعيد (والذى معك الان ليس هو زوجك) .

وعرف ان توما شك فيه ويريد وضع يده فى جنبه حتى يؤمن وعندما واجهه المسيح بهذه الحقيقة اى بما كان يجول فى نفسه ودعاه ان يضع يده فى جنبه حينئذ اعترف وقال « ربى والهى » (يو ٢٠ : ٢٥ — ٢٩) .

وعلم السيد المسيح بموت لعازر وهو فى مكان بعيد (يو ١١) ويسوع المسيح يعلم المعرفة الفائقة على البشر كقوله : « ليس احد يعرف الابن الا

الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن » (مت ١١ : ٢٧) فأوضح مساواته للآب في المعرفة . أما معرفتنا نحن عنه فهى باعلانه هو لنا .

كما ان السيد المسيح يعلم المستقبل القريب كمعرفته بمكان الاتان التى اوصى اثنين من تلاميذه بأن يحضرانها له (مت ٢١ : ٢) بل علم انها مربوطة ومعها جحش وعلم أن الناس سيسألوهما ماذا تفعلان . وكذلك علم التفاصيل للرجل حامل جرة الماء (لو ٢٢) كذلك علم أن يهوذا سيسلمه وبطرس سينكره ثم يصيح الديك ٣ مرات وانهم كلهم سيشكون فيه والمسيح ايضا يعلم المستقبل البعيد فعلم ما سيصيب تلاميذه فى الكرازة من ضيق واضطهاد (مر ١٣ : ٩ — ١٣) وعلم له المجد بما سيصيب كفر ناحوم فى المستقبل (مت ١١ : ٢٣) وعلم بما سيصيبه من اليهود وانه سيدفن ثم يقوم فى اليوم الثالث (مت ١٧ : ٢٢ ، ٢٣ ، مر ١٨ : ٣١ ، لو ٩ : ٢٢ ، مت ١٢ : ٣٨ — ٤٠ ، يو ٢ : ١٨ ، ١٩) .

وعلم المخلص بخراب اورشليم والهيكل (مت ٢٤ : ١ ، ٣) (والذى تحقق سنة ٧٠ م على يد تيطس الرومانى) وانبأ المخلص عن نهاية العالم وعلامات المنتهى ومجيئه الثانى (مت ٢٤ : ٣ — ٢١) .

١٠ — كما ان المعجزات التى صنعها السيد المسيح له المجد بقوته الذاتية تدل على لاهوته :

فعند شفاء نازفة الدم قال بأن « قوة خرجت منى » اى قوة الشفاء ذاتية فيه بدليل انه كان « شاعرا فى نفسه بالقوة التى خرجت منه » (مر ٥ : ٣٠) وقال من لمسنى بالرغم من أن الجمع كله كان يزحمه . كما ان الطبيعة كانت تطيعه مثل السمكة التى بداخلها الاستار (مت ١٧) وصيد السمك الكثير (لو ٥) وجفاف التينة فى الحال (مت ٢١ : ١٨) .

وعند اقامة ابن ارملة نايين قال « ايها الشاب لك اقول (انا) قم » وعند اقامة لعازر قال : « لعازر هلم خارجا » (يو ١١) وعند اسكات الريح

تعجب التلاميذ وقالوا : « من هو هذا ، فان الريح ايضا والبحر يطيعانه » (مر ٤ : ٤٤) ...

. . .

واخيرا فانه انطلاقا من واقع الكتاب المقدس لا تسمى كنيستنا الارثوذكسية السيد المسيح الا بلقبه الكامل تكريما لعظمته الالهية فتسميه له المجد : « يسوع المسيح ابن الله مخلصنا وفادينا » ولا تدعوه كبعض الشيع المنحرفة باللفظ الناسوتي فقط (يسوع) ولذلك نرى ان اسم ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح يحتل مكان الصدارة في كنيستنا الارثوذكسية في كل الحانها ومرداتها وصلواتها وطقوسها وروحانياتها فمثلا يصرخ الكاهن في القداس القبطي مؤمنا « ... ان هذا هو الجسد المحيي الذى **لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح** » وتسميه في القداس الالهي « ايها الكائن الذى كان الدائم الى الابد الذاتي والمساوى .. والجليس والخالق الشريك مع الآب » مثلما قال القديس يوحنا : « به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١) وفي قداس القديس كيرلس (الذى وضعه القديس مرقس الرسول) تقول : « يا رئيس الحياة (يو ١ : ٤) وملك الدهور (١ تى ١ : ١٧) اللهم الذى تجثو (تسجد) له كل ركبة ما في السموات وما على الارض وما تحت الارض » (في ٢ : ١٠) .

على انه يجب هنا ان نوضح ان الاباء الرسل عندما استخدموا في تعليمهم عن المسيح له المجد عبارات من امثال « ان اله آبائنا اقام يسوع ... فهو الذى رفعه الله بيمينه » (الاعمال ٥ : ٣٠ ، ٣١) او « يسوع المسيح الناصرى .. الذى اقامه الله من بين الاموات » (الاعمال ٤ : ١٠) او « يسوع الناصرى . .هذا اقامه الله في اليوم الثالث » (الاعمال ١٠ : ٣٨) او « من نسل داود حسب الموعد ، جاء الله بيسوع مخلصا لاسرائيل » (الاعمال ١٣ : ٢٣) او « ان اعترفت بفمك بالرب يسوع . وآمنت بقلبك ان الله اقامه من بين الاموات » (رومية ١٠ : ٩ ، ١٠) او « يسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة » (رومية ٣ : ٢٤ ، ٢٥) وما الى ذلك من تعبيرات يظهر فيها ان الله « اقام » يسوع المسيح ، مما قد يشكك في لاهوت المسيح ، وحقيقة انه هو ذاته الله ومتجسدا ، وانه ابن الله ، بمعنى انه هو الله وقد تجلى في المسيح . نقول ان تلك التعبيرات التى يبدو فيها ان الله اقام يسوع المسيح ، قيلت لليهود الذين كان يسوع المسيح ، بالنسبة لهم انسانا

مجرد انسان . فحتى لا يبدو يسوع المسيح لهم مدعيا (يدعى كذبا) كان لابد ان يتقدم لهم بوصفه مؤيدا من الاب السماوى المعروف عند اليهود انه الله ساكن السماوات .. ومن المنطقى والمألوف ان يعرف المجهول بالمعروف . فالمسيح لانه جاء مستترا فى الانسانية ، فهو فى الحقيقة مجهول ، فلابد أن يعرف بنسبته الى المعروف وهو الاب السماوى ، حتى لا يظن الناس فيه انه داعية كاذب ...

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان يسوع المسيح يجمع فعلا بين كونه الها وبين كونه انسانا . أما لاهوته فغير ظاهر للناس ، اما ناسوته (أو انسانيته) فظاهر .. فبصفته انسانا ولد وصلب ومات ، وعندما قام من بين الاموات ، لم يقم بقدرة ناسوته ، وانما قام بسلطان لاهوته .. هـــذا اللاهوت هو الذى اقام ناسوته من بين الاموات ، وهذا اللاهوت هو اللاهوت المتحد به ، وليس غريبا عنه ، وهو بعينه لاهوت الاب السماوى ، وفى هذا قال المسيح له المجـــد عن الاب السماوى : « وأنتم لا تعرفونه .. اما انا فأعرفه لانى منه » (يوحنا ٧ : ٢٨ ، ٢٩) وقال : « لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا . ومنذ الان تعرفونه ، وقد رأيتموه » (يوحنا ١٤ : ٧) وقال : « من رآنى فقد رأى الاب » (يوحنا ١٤ : ٩) وقال « الاب الكائن فى هو الذى يعمل أعماله » (يوحنا ١٤ : ١٠) وقال « صدقونى أنى فى أبى وأن أبى فى » (يوحنا ١٤ : ١١ ، ١٠) . (عن جريدة وطنى ١٩٨٦/١٠/٢٦)



بركـــات ايمـــاننا بلاهـــوت

الســـيد المســـيح

السيد المسيح فى عقيدتنا المسيحية هو « الله الظـــاهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) كائن بلاهوته قبل الاكوان ، وان كان قـــد تجسد فى ملء الزمان ، وولد من امراة تحت الناموس ، والسيد المسيح هو الكلمة المتجسد وهو له المجـــد من حيث لاهوته قائم مع الآب والروح القدس فى الذات الالهية منذ الازل والى الابد ، وهو يتصف بأنه لا متناه وغير محدود وحاضر فى كل مكان وقادر على كل شىء ، وهو كلى الصلاح وكلى العدالة وكلى القداسة وبه كان كل شىء وبغيره لم يكن شىء مما كان (يو ١ : ٣) وهو صورة الله غير المنظور (كو ١ : ١٥) وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل شىء بكلمة قدرته (عب ١ : ٣) . الذى جعله وارثا لكل شىء ...

الذى به أيضا عمل العالمين (عب ١ : ٢) وبالاختصـــار نحن نؤمن بحسب ايمان الكنيسة الجامعة الرسولية : « وبرب واحد يسوع المســـيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق واحد مع الآب فى الجوهر الذى به كان كل شىء ، هذا الذى من اجلنـــا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتالم وقبر وقام من الاموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب (اى كمـــا تنبأت كتب العهد القديم) وصعد الى السموات وجلس عن يمين أبيه » .

١ — ونحن نشهد بهذا الايمان ونجاهر به لنوال بركات سر المعمودية لان المعمودية شهادة وفيها نحن نشهد بحقيقة المسيح وحقيقة ما فعله لاجلنا لنصير واحدا فيه ونأخذ بركات الفداء الذى قدمه عنا لنحيا نحن معه بعد ان ندفن معه فى جرن المعمودية ، وهذا كله لا يتم الا اذا جاهرنا بهذا الايمان ، كما طلب فيلبس من خصى كنـــداكة ملكة الحبشة ان يظهر ايمـــانه كشرط

لاقتباله بركات المعمودية فأجاب الخصى قائلا : « انا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله » فعمده وأصبحت له الطبيعة الجديدة من القادر أن يهبها له بقدة لاهوته .

٢ — وفى سر الافخارستيا لابد ان يجاهر جميع المؤمنين بقانون الايمان فى القداس الالهى بصوت جهورى قبـــل أن تكشف الاسرار ويرفع ســـتر الابروسفارين من على المذبح المقـــدس ، حتى يستحقوا ان يعاينوا هـــذه الاسرار المقدسة التى حرم من معاينتها قديما ابرار وانبياء كثيرون .

٣ — وفى كل صلاة فى الاسرار المقدسة او غيرها قبل ان ياخذ الشعب البركة لابد ان يعترفوا ان المسيح الهنا فحينما يقول الشعب للكاهن « جوام بى ازمو » اى قل البركة يقول لهم « بى اخرستوس بننوتى » اى (المســـيح الهنا) فيقول الشعب « آمين اس اى شوبى » اى حقا يكون .

وبدون أن يعلن الشعب هذا الايمان لا ياخذون استحقاق البركة لانه ليس لنا ان ننال من بركات السماء بدون هذا الايمان .

٤ — ان لم يكن المسيح هو الله الظاهر فى الجسد ليمنح آلامه المقدسة ودمه الطاهر المسفوك عنا بركات وامكانيات لا نهائية لخلاص جميع الناس فى كل العصور والازمان من جميع الخطايا والاثام ، ان لم يكن المسيح هو الله الظاهر فى الجسد يكون الذى صلب عنـــا مجرد بشر محدود لا يخلص ولا حتى نفسه وتتبدد جميع بشائر الخلاص ووعود الملكوت وميراث الامجاد هذه كلها لا يمكن أن ننالها الا بالفداء الذى يقدمه عنا الله غير المحدود على الصليب الذى فيه كان الله مصالحا العالم نفسه بدم صليبه لانه هو الفادى الذى صار كفارة من خطايانا بل وعن خطايا العالم كله (١ يو ٢ : ٢) .

٥ — الايمان بلاهوت السيد المسيح وعظمة قدرته وسلطانه يرينا مجده كقوله لمرثا « الم اقل لك ان آمنت ترين مجد الله » (يو ١١ : ٤٠) .

مساكين اولئك الذين ينكرون المسيح لانهم محرومون من معاينة مجده .

٦ — لا يمكننا أن ننال الحياة الابدية أو ان نشعر بها فى حياتنا هنا أو

فى الدهر الاتى الا بايماننا بالمسيح انه هو الله .. الظاهر فى الجسد كما أعلن الوحى الالهى قائلا على لسان القديس يوحنا الرسول : « وآيات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب ، واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

ولانه هو الحياة قال له المجد لمرثا : « انا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا » (يو ١١ : ٢٥) وشهد مار يوحنا الرسول قائلا : « هذه هى الشهادة ان الله اعطانا حياة ابدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه ومن له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليس له الحياة » (١ يو ٥ : ١١ — ١٢) .

ولذلك صرخ مار بولس الرسول قائلا : « لى الحياة هى المسيح » (فى ١ : ٢١) . ولقد ورد فى الانجيل لمار يوحنا : « الذى يؤمن بالابن له الابدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) .

٧ — ايماننا بلاهوت السيد المسيح يعطينا الغلبة على العالم وشهواته كقول الوحى الالهى على لسان مار يوحنا الرسول : « هذه هى الغلبة التى تغلب العالم ايماننا ، من هو الذى يغلب العالم الا الذى يؤمن ان يسوع هو ابن الله » (١ يو ٥ : ٥) « هو المسيح مصدر القوة الذى يعطينا الغلبة » شكرا لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح (١ كو ١٥ : ٥٧) .

ونثق فى قوته التى تعطينا الغلبة على الخطيئة والموت والجحيم « اين شوكتك يا موت اين غلبتك يا هاوية » وهو قادر أن يرفع عنا احمالنا الثقيلة حينما نأتى اليه حسب وعده الالهى « تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الاحمال وانا اريحكم ... » .

وايماننا بلاهوته يجعلنا نثق فى قدرته التى حفظت الكنيسة وقدستها

وجعلتها تنمو وتمتد وتحطمت الممالك التى قامت ضدها وبقيت هى ، وحول الذين اضطهدوها الى مبشرين باسمه وقابلين للالام من اجله بفرح وهكذا حتى أبواب الجحيم لم ولن تقوى على الكنيسة لانها مؤسسة على صخر الايمان بلاهوته كما نطق به الروح القدس على لسان بطرس الرسول . نعم ما اعظم قدرتك يا ربى يسوع المسيح ، وحسنا ننشد مع الكنيسة فى اسبوع الالام قبالة الضعف الظاهرى قائلين التسبحة التى سبحت بها الملائكة فى جثسيمانى (لو ٢٢ : ٤٣) « لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الابد امين عمانوئيل الهنا وملكنا ومخلصنا الصالح » .

❋ بدعة آريوس :

آريوس ولد فى ليبيا وتعلم فى مدرسة انطاكية اللاهوتية ورسم قسا بالاسكندرية وظهر ببدعته ضد لاهوت السيد المسيح متاثرا بفلسفة افلاطون اذ قال ان المسيح مخلوق من الله وليس مساو له فى الجوهر ، ودافع القديس اثناسيوس الرسولى حامى الايمان عن حقيقة لاهوت السيد المسيح وخاصة فى مجمع نيقية المسكونى المقدس سنة ٣٢٥ م بحضور ٣١٨ اسقفا ووضع المجمع قانون الايمان واقروا ان المسيح « مساو للاب فى الجوهر » وكان اتباع آريوس يريدون كتابتها مشابه للاب فى الجوهر ولكن آباء المجمع اقنعوا من روح الكتاب المجمع انه مساو للاب فى الجوهر كما اوضح ذلك القديس اثناسيوس .. ولولا القديس اثناسيوس لاصبح العالم كله آريوسيا واندثرت المسيحية ولكن الله الذى قال عن كنيسته انها بنيت على صخرة الايمان « ابن الله الحى » وابواب الجحيم لن تقوى عليها هو الذى دبر للكنيسة البطل الارثوذكسى القبطى العظيم القديس اثناسيوس الرسولى ولذلك يسمى القديس اثناسيوس حامى الايمان و « ضد العالم » .

اما آريوس الكافر فقد لعنه السيد المسيح عندما ظهر له المجد فى رؤيا للبابا بطرس خاتم الشهداء ومات أريوس شر ميتة بان انزلقت احشاؤه كلها من بطنه يوم ان اراد دخول كنيسة المسيح بقوة الملك وجنوده ...

من أقـــوال

الآباء عن لاهـــوت السيد المســيح

+ القديس اثناسيوس الاســكندرى :

يقول يوحنا الرسول : « ونحن فى ابنه الحقيقى يسوع المسيح وهـو اله حقيقى وهو الحياة الابدية .. وقال السيد عن ذاته انا وابى واحد نحن ومن رآنى فقد راى الاب » ويقول مار بولس الرسول : « انه ضياء مجـد الله وصورة جوهره » .

من ذا الذى يستطيع ان يقول ان الشــعاع أو الضياء منفصــل عن النور ؟ » .

+ القديس غريغوريوس النزينزى :

ولد ولكنه كان مولودا منذ الازل ، ولد من امرأة ولكنها عــذراء ليس له على الارض أب ، وليس له فى السماء ام (قبل التجسد) .. حملته امه فى حشاها ولكن عرفه يوحنا النبى وهو فى حشا أمه واهتز مسرورا لمجىء الكلمة خالقه ، لفف بالاقماط ولكنه خرج من الكفن عند قيامته ، أنيم فى معلف ولكن مجدته الملائكة وبشر بميلاده نجم وسجد له مجوس .. جاع ولكنه اشبع جماهير وهو خبز السماء الحى ، وعطش ولكنه صاح قائلا : من كان عطشانا فليأت الى ويشرب ... يبكى ويكفف دموع الباكى .. بيع بثمن بخس بثلاثين من الفضة ولكنه اشترى بثمن عظيم بثمن دمه .. (العظـة ٢٩ : ١٩ — ٢١) .

+ القديس يوحنـــا ذهبى الفم :

« القديم الايام قد صار طفلا صغيرا ، الجالس على العرش الاسمى فى اعلى السماء منسطح فى مذود المستحيل لمسه .. تلمسه ايد البشرية . قد اعتزم أن يحول الحقارة الى شرف ، ان يلبس العار مجدا ، وان يظهر ان حدود التواضع هى حدود القوة .. « اخــذ لحمى ليقدسنى ، يعطينى روحه ليخلصنى » (الميمر رقم ٢ عن الميلاد) .

+ كما ان القداسات الالهية (فى الخولاجى) والابصاليات والتذاكيات (فى الابصلمودية) ، وقطع صلوات الاجبية وكل الطقوس الكنسية والالحان تؤكد وتوضح معنى لاهوت السيد المسيح وكيف نعيش بركات هذا الايمـــان حتى أن الكاهن لا يعطى البـــركة للشعب الا بعد أن يعلنوا ايمـــانهم بأن (بى اخرستوس بين نوتى = المسيح الهنا) فيقول الشعب (آمين اس اى شوبى = اى حقا يكون) هذا ايماننا الذى به تتبارك حياتنا وأبديتنا ، تبنى عليه الكنيسة وابواب الجحيم لن تقوى عليها .

وعن ازليـــة المسيح قال القديس ايسوذوروس الفرمى (من الفارما) فى رسالته الى المطران الليبى القبطى الانبا سينسيوس عام ٤٠٥ م :

« ان كان الله دائما فى نفس الحال (غير متغير) ولا يطرأ عليه تغيير محدث ، فانه هو الآب دائما ، ولمـــا كان هو دائما آب فله دائما ابن ، لهذا فان الابن موجود مع الآب منــذ الازل (أى ازلى مثله) » وهـــذا ردا على اريوس الذى انكر ازلية السيد المسيح .



الفصـــل الرابع

سر الثـــالوث القـــدوس

يؤمن المسيحيون فى ارجاء العالم قاطبة بإله واحد أحد مثلث الاقانيم ، الآب والابن والروح القدس ، جوهر واحد ، ذات واحدة ، اقانيم ثلاثة .

فالذات الالهية واحدة لكن لها ثلاث خواص مشخصة جوهرية او ثلاث صفات ذاتية فكل اقنوم هو الله ذاته مع خاصية فى الذات الالهية .

معنى اسم الجلالة « الله » فى بعض اللغات والديانات :

يتـكون اسم الجـلالة « الله » او « الاله » من مقطعين : « ال » التعريف + « اله » المصاغة من « ايل » العبرانية التى ينطقها العبرانيون « ايله » او « اله » وهى موجودة فى معظم بلاد العالم السامى كاسم جنس يدل على الالوهية واسم علم يدل على الشخص الوحيـد المحدد بصـفة الالوهية (وجمعها الوهيم) ، وكلمة ايل (او الوهيم) تعنى القدرة والقوة والعلو والسمو فهو الاله العلى « ايل عليون » (تك ١٤) وهو الاله الذى يرى « ايل رئى » (تك ١٦ : ١٣) وهو الاله القدير « ايل شداى » (تك ١٧ : ١ ، ٣٥ : ١١ ، ٣٨ : ٣) ، وهذا الاسم « الاله القدير » هو ما عرفه به ابراهيم كما يتضح من كلام الله لموسى النبى : « ثم كلم الله موسى وقال له انا الرب ، وانا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأنى الاله القادر على كل شيء « ايل شـداى » (خر ٦ : ٢ — ٣) ، وتسـتعمل للـدلالة على الوحدانية اى الاله الواحد الحقيقى كما ورد فى عدد ١٢ : ١٣ « فصرخ موسى الى الرب قائلا : « اللهم (اى الاله الحقيقى الوحيد) اشفها » .

ولانه هو الله القوى الحقيقى فلقد ورد فى اول سفر التكوين « فى البدء خلق الله (الوهيم) السموات والارض » (تك ١ : ١) .

وقد يدخل اسم ايل فى اسماء كثيرة مثل : اليعازر اى الله قد أعان ، واسرائيل اى يجاهد او يصارع مع الله ، وبيت ايل اى بيت الله ، وميخائيل اى من مثل الله (فى العظمة والسلطان) .

كما يسمى الله فى العهد القديم بالاسم يهوه (اى الكائن) ، أو Y H V H وهو مكون من أربعة حروف Tetragrammaton ، وذلك منذ ولادة أنوش « حينئذ ابتدىء أن يدعى باسم الرب (يهوه) » (تك ٤ : ٢٦) ،

وعندما سأل موسى الله (الذى كلمه فى العليقة) ان يعرفه باسمه حتى يخبر بنى اسرائيل بأنه مرسل منه ، قال الله لموسى اسمى « اهيه الذى أهيه » (خر ٣ : ١٤) اى « اكون الذى اكون » أو انا الكائن بذاتى I am the Being والتى ترجمها شيوخ بنى اسرائيل السبعون فى الترجمة السبعينية (اليونانية) للعهد القديم وهى نفس الكلمات التى قالها المسيح عن نفسه « قبل » أن يكون ابراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) ، وكثيرا ما كان يقول له المجد : « انا هو الخبز الحى » (يو ٦ : ٥١) ، انا هو القيامة والحياة (يو ١١ : ٢٥) ، انا هو الطريق والحق والحياة (يو ١٤ : ٦) ، انا هو الباب (يو ١٠ : ٩) ، انا هو الراعى الصالح » (يو ١٠ : ١١) .

ولقد أعلن الله ذاته لابراهيم بأنه (ايل) اى القادر ليطمئنه فى وسط عالم كان كله ضد ابراهيم .

ولقد أظهر الله ذاته لموسى بأنه (يهوه) اى الكائن أو الموجود الذى يكون مع شعبه فى مصر وفى البرية وفى كنعان ، وفى الشدائد وفى الماء وفى النار كما قال له المجد على لسان اشعياء النبى (اش ٤٣ : ١ ، ٢) : « انك لى اذا اجتزت فى الحياة فانى (اكون = يهوه) معك ، أو فى الانهار فلا تغمرك ، واذا سلكت فى النار فلا تلدغ ولا يلفحك اللهيب » وهذا وعد الله لجميع ابنائه المؤمنين به .

واسم الله يهوه بمعنى الكينونة يطبع فى ذهن المؤمنين ان الله دائما كائن معهم وكائن حقيقى وليس مجرد فكرة او تصور أو خيال وهذا يؤكد معونة الله الحقيقية لاولاده واعلانه لذاته لهم بكل ما له من جلال وسلطان

وعظمة وقدرة « قبلى لم يصور (يكون) اله ، وبعـــدى لا يكون » (أش ٤٣ : ١٠) .

وهـــذا ما قاله القديس امبروسيوس (أمبـــروز) اسقف ميـــلانو (٣٣٩ — ٣٦٧ م) : « الاسم هو الصفة المميزة لاى شىء والذى به يمكن معرفته ، وهكذا فانى أوافق موسى عندما سأل الله قائلا ما هو آسمك : « فقد كان يريد ان يعرف الخاصية التى يتميز بها الله ، ويعلم شيئا يختص به (هو وحده) ، واذ عرف الله ما كان يدور فى ذهن موسى لذلك فلم يخبره عن مجرد أسم (يمكن ان يوصف به) بل اخبـــره بكينونته الخـــاصة التى يتميز بها . . عندما قال له : « انا هو الكائن بذاتى » لان ليس شىء يتميز به الاله مثل كونه دائم الوجود (الكينونة)

ويقول القديس هيلاريون اسقف بواتييه (٣١٥ — ٣٦٧ م) : انى مندهش حقا من هذا التعريف الواضح لله الذى يعبر عن المعرفة الفائقة والادراك للطبيعة الالهية بكلمات ملائمة تماما للفهم البشرى ، لانه لا توجد صفة من صفات الله اكثر تمييزا له ويمكن بها ادراكه مثل صفة « وجوده » فهو الكائن من ذاته (الآب) ولا صلة له بتلك الاشياء التى سوف يتوقف وجودها يوما ما و لابتلك الاشياء التى لها بداية ، فمن غير الممكن لذلك الذى يجمع بين الخلود والقوة والسعادة اللانهائية ان يكون فى وقت ما غير كائن ، لان كل ما هو الهى فهو غير معرض للفناء او للانشاء (استحداث) . وبما ان خلود الله لا ينفصل عنه باى حال من الاحوال ، فقد كشف عن هذا الامر الواحد وحده الذى — باسلوب مناسب لتاكيـــد خلوده اللانهائى — قال : « انا هو الكائن » .

ويعلق القديس يوحنا كاسيان (٣٦٠ — ٤٣٥ م) على قول الســـيد المسيح « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن » (يو ٨ : ٥٨) قائلا : « لانه يقول قبل ان يكون ابراهيم انا كائن ، ولكنه يقول لموسى انا هو الكائن ، فهو بكل تاكيد قد اعلن خلود طبيعته الالهية بجلال مدهش ، لانه لا يوجد ما يليق التعبير به عن الله مثل ما يجب ان يقال عنه بأنه كائن على الدوام ، لان فعل الكينونة تسليم بعدم البداية فى الماضى وعدم النهاية فى المستقبل » .

واذا كان الله يسمى ايل او يهوه فى العبرية وبعض اللغات السامية ،

ويسمى الله او الاله فى اللغة العربية فهو فى اليونانية ، DEUS فى اللاتينية، DIEU فى الفرنسية ، DIO فى الايطالية ، DIOS فى الاسبانية ، وهى كلها مشتقة من اللغة السنسكريتية وهى اقدم اللغات الهندية الاوروبية ، وفيهـا كلمة (ديو) تعنى النور ، وكلمة (ديوا) تعنى المصباح الصغير فى بعض اللغات الهندية .

اما فى اللغة الانجليزية فالله يسمى GOD وفى الالمانية GOTT وكذلك فى سائر اللغات الجرمانية فهى مشتقة من كلمة (غوتو) التى تعنى فى اللغة الهندية الاوروبية (الذى ندعوه) او (الذى نبتهل اليه) « عن كتاب اللاهوت المسيحى والانسان المعاصر لمؤلفه سليم بسترس جـ ١ عام ١٩٨٤ »

※ معنى كلمة اقنوم :

« اقنوم » كلمة سريانية تعنى حرفيا « شخص » اى بسمات وخصائص الكائن التى بها نتعرف على ماهيته الخاصة التى نشخصه بها ، وفى اللغة اللاتينية يعبر عن كلمة « اقنوم HYPOSTASIS اى « ما يقوم عليه الشىء » وفى كلا التعبيرين ، المقصود من كلمة اقنوم صفة ذاتية او خاصية ذاتية او قدرة ذاتية فى الذات الالهية ولازمة لقيام الذات الالهية ولتحديد ماهيتها ، بمعنى ان ذات الله قائمة على اقانيمه ، ومن اقانيمه نحن نتعرف عليه ونعرفه ، فالانسان يعرف (بشخص) أنه انسان من معرفتنا خصائصه الشخصية (ذات — عقل — روح) وبهذا يتميز عن غيره من المخلوقات فان نقصت خاصية من هذه الخصائص الثلاث انتفت صفة الانسانية عن الانسان ، والشمس قرص ، وشعاع (نور) وطاقة (حرارة) ولو نقصت هذه الخصائص الثلاث او تغيرت لا تسمى شمسا ، وتعرف الوردة من شكلها ولونها ورائحتها ، وبهذا تتميز عن غيرها من الزهور وفى جميع هذه الامثلة وغيرها — التى نسوقها للتشبيه والتقريب فقط — نجد أن الخصائص توضح وحدانية الشىء وليس تعدده ، فالانسان واحد وعقله وروحه ، والشمس واحدة بقرصها ونورها وحرارتها والوردة واحدة بشكلها ورائحتها ولونها .

ولقد عرف توما الاكوينى كلمة « اقنوم » او « هيبوستازس » بأنه ما

هو عليه غاية الكمال فى الطبيعة بأسرها ، اى ما هو قائم بنفسه فى الطبيعة الناطقة ، وانه يدل على الذات من حيث ان الذات فى الله هى عين الاقنوم اذ ليس فى الله تغاير (اختلاف) بين ما هو وما به » (عن كتاب الخلاصة اللاهوتية — بيروت ١٨٨٧) .

※ بين الصفات الذاتية والصفات النسبية :

فالصفات او القدرات الذاتية فى الذات الالهية ثلاث الوجود والنطق ، والحياة ، وهى صفات طبيعية فى الذات الالهية وليست مكتسبة لانها هى نفسها اللاهوت فى بهاء عظمته .

وهى غير الصفات النسبية الموجودة فى الذات الالهية مثل صفة الرحمة والعدل والتى تصدر عن الله بالنسبة لخليقته لذلك سميت نسبية وعددها عند البعض ٩٩ صفة او (اسم) وهى لا تخرج عن كونها صفات نسبية ٣٣ صفة منها متعلقة بخاصية او اقنوم الآب ، ٣٣ صفة متعلقة بخاصية او اقنوم الحكمة (الابن) ، و ٣٣ صفة متعلقة بخاصية او اقنوم الحياة (الروح القدس) .

+ الولادة والانبثاق :

(عن كتاب الملحمة الالهية للاسقف فلتن شين — بتصرف) .

الله يفكر ، يصوغ فكرا .. وهذا الفكر الالهى هو كلمة ، كما ان فكرى الخاص هو كلمة بعد ان اتلفظ بها ، انه كلمة داخلية غير ان فكر الله ليس على مثال فكرنا متعددا ومتتابعا . فالله لا يصوغ فكرا او كلمة فى هذه الدقيقة ثم يضع غيرها فى الدقيقة التالية ، ففى عقل الله ، لا تولد الافكار **لتموت ولا تموت لتولد مجددا . كل شىء حاضر** لديه بوقت واحد فليس له سوى كلمة واحدة ولا يحتاج الى غيرها . هذا الفكر او هذا اللوغوس او هذا الكلمة لا حد له وهو متساو معه او واحد معه فى الجوهر كتعبير قانون الايمان المسيحى ، **هو كلمة تقول ما هو الله ،** كلمة يشتق منها كل الكلام الانسانى ، وكل المخلوقات هى مقاطعها او حروفها المبعثرة ، « الكلمة » هو مصدر الحكمة البشرية ، أن أحدث الاكتشافات العلمية

واوسع الاطلاعات فى الاجواء الفسيحة وعلم الحياة والطبيعة والكيمياء والرياضيات والفلسفة واللاهوت ومعارف الرعاة والمجوس وكل معرفة ، لها مصدر فى « الكلمة » الذى هو الله .

هناك افكار عامة مثل العدالة والقوة والمحبة .. غير محسوسة ولكنها تولد فى العقل ولا ترى لانها حقائق روحية ولانها ليست على اشكال العالم الخارجى فيجب ان تكون قد تولدت بواسطة الروح عينه ، فلا يقصد هنا الميلاد الطبيعى الحسى الذى يعقبه الانفصال ، بل المقصود هو التوالد الروحى الذى ينتج عنه افكار داخلية ، ونحن نعلم ان هناك وسائل لتوالد الحياة غير الوسائل الطبيعية التى نراها حولنا فى العالم .

واطهر طريقة للتوالد هى تلك التى تولد فيها الافكار والكلمات فى العقل ، وهذه الافكار تعبر عن شخصية صاحبها فنستطيع أن نميز شخصية الاديب او العالم من افكاره ايضا نعرفه من هو .

ان فكر الله غير المحدود لا يدعى « الكلمة » وحسب ، بل يدعى ايضا « ابن » لانه متولد ولا يأتى فكر او « كلمة » الله من العالم الخارجى بل يتولد فى عقله بنوع اكمل « فى البدء كان الكلمة **والكلمة كان عند الله** وكان الكلمة هو الله » (يو ١ : ١٠) .

ليست القدرة على التوليد واعطاء الحياة منحصرة فى البشر ، يقول الكتاب المقدس « **انا الذى يمنح الاخرين ان يولدوا الا الد انا يقول الرب** » (اش ٦٦ : ٩) .

ويقول سفر الجامعة : « **ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت** » .
(الجامعة ٣٠ : ٤)

فالابن مولود من الآب قبل كل الدهور وهو الصورة الكاملة الشبيهة بالآب وهو شخصى . ان فكر الله هو بعيد المنشأ ، فهو يلج اعماق المعروف والممكن ادراكه ، ويفرغ الله ذاته بكاملها فى هذا الفكر (فيه يحل كل ملء اللاهوت) الذى هو كامل حى غير محدود .

الآب يحب الابن المولود منه على الدوام بغير انقطاع ويؤلف بينهما

وثاقا حيا قائما ويفرغ الواحد نفســه بالاخر بحب لا حد له ، لدرجة انه ، كما ان الحقيقة ، لا يمكن إن يفسر حبهما بشيء اقل من شخص (اقنوم) يكون هو الحب ، وفي هذه الدرجة لا يتكلم الحب ولا يصيح ولا يعبر عنه بكــلام أو بنشيد بل يعبر عنه (كما نفعل نحن احيــانا حينما يعجــز اللسـان عن التعبير) بلهفة أو بنفثة ولهذا فالاقنوم الثالث من الثالوث القدوس الصادر عن الانبثاق الالهي يدعى الروح القدس وهو منبثق من الآب « من عند الآب ينبثق » (يو ١٥ : ٢٦) .

ليست نفثة الحب هذه كنفثاتنا سريعة الزوال بل هى روح ازلى يعمل فى الخليقة وفى الخلاص وفى الميلاد وفى الانبياء وفى الكرازة وهو يمجد المسيح لانه يأخذ مما له ويعطينا ويشهد له فينا ويجعلنا نحن شهوداً او شهداء . انه روح الحق الذى من عند الآب ينبثق .

ويقول القديس غريغوريوس النيسى : « حيــاة الكــائن الاعظم هى الحب ، فحياة الله الفاعلة هى الحب (الروح القدس) ، والله هو الحياة الفاعلة ذاتها »

+ الوحدانيــــة والتثليث :

الايمان بوحـــدانية الله وتثليث اقانيمه أيمان طبيعى كـــامن فى نفس الانســان وباطنه منذ القديم ، لذلك تتهلل النفس فرحا حينما تهتدى الى حقيقة الوحدانية والتثليث معا ، اذ تجد فى أعماقها صدى الارتياح والشبع ، وقديما تساءل الفيلسوف الكبير افلاطون (قبل ميلاد السيد المسيح بأربعة قرون) قائلا : « اذا كان لا يوجد سوى آله واحد فيماذا يفكر ، واذا كان لا يوجـــد سوى اله واحد فمن يحب ؟ » .

الثالوث القدوس هو الجواب عن سؤال افلاطون . فحيث أنه لا يوجد سوى اله واحد ووحيد فانه يصوغ فكرا ازليا أو ابنه الازلى ويحب أبنـــه الازلى وحبهما الازلى المتبادل هو الروح القدس ، نعم ان هـــذا الفيلسوف الكبيـــر افلاطون كان يتحسس (بطبيعته وعقله الواسع) سر الثــالوث القدوس .

ان سر الثالوث هو الـــذى أعطى الجواب للذين تصوروا الله الهـــا انانيا ، جالسا فى بهاء منعزل قبل ابتداء العالم ، مرغما على محبة ذاته ، لان الثالوث هو اظهار هذه الشركة المحبة التى كان ينعم بها الله قبل الخلق فى اقانيمه الثلاثة ، بالحق اللامتناهى موثق بالحب اللامتناهى . الامر الذى لم يضطره الى الخروج عن ذاته طلبا للسعادة واعظم معجزة هى انه شاء ان يخلق عالمنا هـــذا مع انه كامل وينعم بسعادة كاملة . وهـــذا العالم لم يستطع ان يزيد شيئا على كمال الله وعلى حقيقته وسعادته . لقد خلق الله العالم بدافع المحبة (عن كتاب آالملحمة الالهية)

+ وقد يقول قائل هل الله واحـــد ام ثلاث ؟!

نقول الله لا يمكن الا ان يكون واحدا . هكذا تعلمنا الكتب وهكذا يؤمن المسيحيون لانه لا يستطيع الانسان ان يخدم سيدين او يعبد الهين .. والا تمزقت النفس ولا تستطيع ان ترضى كلاهما تماما ان تحب الواحد وتبغض الاخر او بالعكس ، ولا يمكن أن يكون الله الا واحدا والا اصبح محدودا فى حيز ما لأن الاخر او الاخرين يشغلون معه حيزا آخر .

فكيف يكون المحدود الهـــا ؟؟ ومن منهـــا أو منهم هو الاول ومن هـــو الاصل ؟؟.. حقا لا يمكن (بحسب العقل والمنطق وآلحقيقة المجردة) أن يكون هناك الا الها واحدا .

هذا الاله الواحد هو واجب الوجود اى لم يوجد من قوة خارجة عنه ولم يوجد تحت الزمان بل هو فوق الزمان ووجوده واجب فى ذاته هو يحمل فى ذاته قدرة وجوده ووجود كل الوجود وكل الموجودات تستمد وجودهـــا منه « به نحيا ونتحرك ونوجد » (الاعمال ١٧ : ٢٨) .

وهذه القدرة الذاتية او الخاصية الذاتية (الوجود) المشخصة تسمى اقنوم الآب وكلمة آب تعنى : مصدر لان الله فى ذاته مصدر كل وجود ، ودليل على انه هو الاله وليس غيره ، ولا قبله ، وهنا نشعر بالوجود الحقيقى لله فى حياتنا وفى الكون كله ، وهذا ايضا يرد على السؤال الساذج القائل : من خلق الله ؟او من كان قبل الله ؟ بل المسيحية تعلمنا ان آلله واجب الوجود وله فى ذاته قدرة الوجود ، اى اقنوم الآب .

وهذا الوجود الازلى الواجب الوجود لابد أن يكون وجودا عاقلا حكيما مدركا ، بل هو مصـــدر كل عقل وحكمة وفهم ومعرفة والا لمــا استطاع ان يدرك وجود ذاته ولمــا استطاع ان يخلق هذا الكون الجميل المنسق البديع فكم يكون بالاحرى جمال وبهاء الاخرة . العالم الغير مرئى الذى ليس له على الارض شبيه « ما لم تره عين ... » .

وكم وكم بالاحرى تكون عظمة الله وبهاؤه الذى يمكن ان نســتدل عليه بمصنوعات يديه (مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية وعظمة لاهوته) « لان السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » وهذه القــدرة الفاعلة العاقلة هى خاصية ذاتية فى الذات الالهية او اقنوم ذاتى هو اقنوم اللوغوس أو الكلمة او الحكمة أو المعرفة او القدرة الفــاعلة ، اى اقنوم الابن .

وهــذا الوجود الواجب الوجود الذاتى والعاقل الكامل المعرفة غير المتناهية هو وجود حى نشط فعال غير جامد ولا مصمت ولا منعزل ، فقدرة الحياة خاصية ذاتية فى الذات الالهية تسمى اصطلاحا اقنوم الروح القدس « الذى يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شىء » (الاعمال ١٧ — ٢٥) .

وهذه هى الخصائص الثلاث التى تقوم عليها الذات الالهية الواحدة فكيف يمكن إن يكون الله خاليا من خاصية الوجود الذاتى ؟ فمن هو الذى اوجده ؟؟ وكيف يمكن ان يكون الله خاليــا من قدرة العقل او المعرفة ؟؟؟ وكيف يمكن ان يكون مانح الحياة بلا روح قدس ؟ وكيف يعمل فى خليقته إن كانت وحدانيته مصمتة جامدة ؟؟ وان كان الله عاقلا فلابد ان يكون له عقل (الكلمة) ولابد أن يكون له معقول (الروح القدس) حتى يكون مكتفيا بذاته كاملا وغير متغير .

\+ هل هناك افضلية بين الاقانيم الثلاثة ؟

كلا : ليست هناك افضلية بين الاقانيم ، فالثلاثة متساوون فى الجوهر ، وكل ما هو للآب هو للابن والروح القدس وكل ما هو للابن هو للآب والروح

القدس ولكن هناك خصائص لكل أقنوم خاصة به (دون انفصال عن باقى الاقانيم) فالآب يرسل الابن وينبثق منه الروح القدس فلا يصح مطلقا ان نقول ان الابن مرسل من الروح القدس ولا ان نقول ان الروح القدس ينبثق من الابن ولا من الآب والابن ، فهو ينبثق من الآب فقط كما قال السيد المسيح فى (يو ١٥ : ٢٦) انه : « من عند الآب ينبثق » حتى لا نصل الى مفهوم الشيوع بين الاقانيم وعدم الترتيب وهذا ما لا يمكن مطلقا ان يكون فى الذات الالهية وحتى لا نسقط فى هرطقة سابليوس الكافر الذى قال بأن الله واحد ظهر قديما لموسى باسم الآب وولد من العذراء باسم الابن ونزل على الاردن باسم الروح القدس .

ومن ناحية اخرى فهناك اشتراك دائم بين الاقانيم فى اعمال معينة فمثلا فى التجسد الخاص بالابن نجد ان الآب أرسل الابن والروح القدس هيأ له جسداً وقدس مستودع العذراء ...

كما قال الملاك للسيدة العذراء : « انك قد وجدت نعمة عند الله (الآب) ... الروح القدس يحل عليك وقوة العلى (الآب) تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٠ ، ٣٥) .

وكذلك فى الخلقة اشترك الابن مع الآب كقول القديس بولس الرسول : « ... الذى به (اى بالابن) عمل العالمين » (عب ١ : ٢) وكقول داود النبى : « بكلمة الرب صنعت السموات » (مز ٣٣ : ٦) . وكقول بولس الرسول : « الله خالق الجميع بيسوع المسيح » (أف ٣ : ٩) ومعنى كلمة (بيسوع المسيح) ليس المسيح هنا كأداة (كما قال اريوس الكافر) ولكن كعقل الله كمن يقول حللت المسألة بالعقل . لان يوحنا يقول صريحا ان المسيح هو الخالق « كل شىء به كان » والقداس الالهى الغريغورى يقول عن السيد المسيح : « الخالق الشريك مع الآب » .

ولا نظن ان الآب افضل من الابن أو الابن افضل من الروح القدس (كما قال ابو ليناريوس) بل ان جميع الاقانيم متساوية . فاذا سألت لماذا يورد اسم الآب أولا وبعده الابن وبعده الروح القدس ؟

نقول لان الآب من خاصيته ارسال الابن وان ينبثق منه الروح القدس

ولاننا استلمنا هـــذا الترتيب من الكتاب المقـــدس (مت ٢٨ : ١٩) وليس للتفضيل بدليل أن القديس بولس الرسول ذكر اسم السيد المسيح قبل الآب فى (٢ كو ١٣ : ١٤) ، وان الســـيد المسيح له المجد نفسه ذكر نفسه قبل الآب قائلا : « انا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) .

ولا يمكن أن يكون هناك وقت ولا لحظة من الزمان كان فيها الآب بدون الابن أو الروح القدس ، لانه كيف يدعى ابا بدون ابن ، فالآب ازلى فالابن ايضـا ازلى « فى البدء كان الكلمة (اللوغوس) ، والكلمة كان عنـــد الله ، وكان الكلمة الله » (يو ١ : ١) ، وأيضا لم يكن هناك وقت ولا برهة من الزمان كان فيها الآب والابن بدون الروح القدس لانه روح الحيـــاة والحب فهل كان وقت كان فيه الله بدون حيـــاة ؟! حاشا وكلا ، بل الثـــلاثة اقانيم متساوون فى الجوهر والفعالية والقدرة والعظمة والمجد والازلية والابدية ، ولكن متميزين من حيث خاصية كل اقنوم .

ولان الانسان مخلوق على شبه الله وصورته فالانســـــان كيان واحد وذات واحدة ولكنه يتميز الى ذات او انا ، والى عقل ، والى روح ، ولا يمكن أن نحدد عقل الانسان فى جزء معين منه ولا روحه فى جزء معين او حيـــز معين ولا ذاته ، ولكن الانســان كله كل لا يتجزأ وانما نستطيع أن نميز فيـــه الذات بخاصيتها والعقل بخاصيته والروح بخاصيته ، وهذا التشـبيه هـــو لتقريب معنى الثالوث القدوس فى الله الواحد ، الذى خلقنا على صورته ومثاله تكريما لنا وتمجيدا له .



+ سر اصرار المسيحية على عقيدة التثليث ؟!!

اولا ـ التثليث تاكيد للوحدانية وتاكيد لحقيقة وجود الله :

لولا التثليث لما كان التوحيد ، فالتثليث هو الذى حدد خصائص الذات الالهية الحقيقية (التى لا يشبهها شىء حتى لا تختلط مع الله آلهة اخرى) ، فالتثليث يعلمنا ان الله واجب الوجود من ذاته ، اما سائر الاوثان فهى مصنوعة بقدرة خارجة عنها . والتثليث يعلمنا ان الذات الالهية الحقيقية تقوم على القدرة العقلية فالله كله ذات وكله عقل وكله روح قدس . ولكن اوثان العالم واصنامه مهما تعددت فليست لها القدرة العقلية المطلقة وان وجدت فى البشر قدرة عقلية فهى محدودة وغير ذاتية بمعنى أن مصدرها الله وليس الانسان نفسه .

واوثان العالم حياتها ليست منها بل من مصدر خارجى عنها وقابلة للموت ، أما الذات الالهية فحياتها ذاتية فيها فالله كله روح .. والتثليث يؤكد لنا حقيقة وجود الله حتى لا يظن احد ان الله فكرة .. مجردة او كائن معنوى او خيالى ، فبالتثليث يتضح ان الله (مشخص) وكائن وموجود وحى وعاقل . ونفى الاقانيم اى الصفات الذاتية يكون بمثابة نفى للذات الالهية لان الذات بلا صفات هو موجود غير موضوعى والموجود غير الموضوعى هو عدم وجود ، لذلك فالاقانيم تاكيد لوجود الله ووحدانيته .

ثانيا ـ التثليث تقريب لوجود الله :

الاقانيم هى خصائص ذاتية تقوم عليها الذات الالهية فصفة الوجود الذاتى هى مصدر وجودنا وصفة المعرفة او الكلمة هى مصدر معرفتنا وعقلنا وصفة الروح القدس هى مصدر حياتنا وتقديسنا .. لولا هذه الخصائص الذاتية لكان ايماننا بالله كايمان الديانات الاخرى الذين يتصورون ان الله

فكرة مجردة أو فكرة خيالية او قوة نظرية أو قوة جامدة مصمتة لا تتحــرك ولا تفعل ولا تؤثر .. ولكن ايمــاننا بالله أن له خصائص ذاتية (أقانيم) تجعله قريبا منا يفعل فينا ويعمل فينا ويعمل فى الناموس والانبياء والكنيسة والانسان ويعمل فى التاريخ .. « وصنع من دم واحد كل امة من النــاس يسكنون على كل وجه الارض وحتم بالاوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع انه عن كل واحد منا ليس بعيــدا **لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد** » (الاعمال ١٧ : ٢٦ — ٢٨) .

ثالثا ــ التثليث تاكيد للتجسد والفــداء :

فلو لم يكن الله مثلث الاقانيم فكيف كنا سنفهم معنى التجسد والفداء ، وكيف يقدم الابن نفســه ذبيحة لدى الآب ويعطينا الروح القدس بركات هذا الفداء لنحيا به (يأخذ مما لي ويعطيكم) وكيف كنا سنفهم معنى خروج الابن من عند الآب وكيف كنا نفهم الظهور الالهى للاعلان عن مجىء السيد المسيح حمل الله الذى يرفع خطايا العالم كله .

وكيف كنا سنفهم سر الحب الالهى « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » .



عقيدة الثالوث القدوس اعلان سمائى

ومن اجل هذا صرح القديس يوحنا الرسول قائلا : « الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يو ٥ : ٧) .

+ فالله واحد :

+ وكما جاء فى الكتاب المقدس بعهديه : (تث ٤ : ٣٩ ، تث ٦ : ٢٤ ، تث ٣٢ : ٣٩ ، اش ٤٤ : ٢ ، ٤٥ — ٥٠ ، ٦ ، ٢١ ، ٤٦ : ٩ ... الخ . مت ١٩ : ٧ ، مر ١٢ : ٢٩ ، ١ كو ٨ : ٤ ، ٦ ، ١ كو ١٢ : ٦ ، غل ٣ : ٢٠ ، يع ٢ : ١٩ ، ... الخ) .

+ وكما نقول فى البسملة المستعملة فى سائر صلوات وطقوس الكنيسة : « بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين » ولذلك حارب آباؤنا الهراطقة الذين نادوا بالشرك (اى بعبادة اكثر من اله) مثل مانى .

+ والله مثلث الاقانيم فى ذات واحدة :

+ كما جاء فى العهد القديم وان كان التثليث لم يعلن مباشرة فى العهد القديم ولكن بالرموز والامثال لانهم لم يكونوا يستطيعون ان يسمعوا او يفهموا لانهم اطفال لهم اللبن فقط دون طعام الكاملين كقول السيد المسيح له المجد : « ان كنت قلت لكم الارضيات فلستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السماويات » (يو ٣ : ١٢) . فلقد استعمل ضمير الجمع فى قوله « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) وقوله « هوذا الانسان قد صار كواحد منا » (تك ٣ : ٢٢) وقوله كذلك « هلم

ننزل ونبلبل هنـــاك لسانهم » (تك ١١ : ٧) وقوله فى (اش ٦ : ٨) « من ارسـل ومن يذهب لأجلنا » .

ولا يؤخذ هنا ذكر ضمير الجمع على أنه للتعظيم لانه لم يكن فى اللغات القديمة كذلك ، فلم يرد مطلقا فى العهد القديم (فى اللغات القديمة) أن استخدم أحد الملوك أو الرؤساء ضمير الجمع للتعظيم فمثلا قال : نبوخذ نصر « مصدر منى أمر » فاستخدم ضمير الفرد وقال كذلك داريوس الملك : « من قبلى صدر أمر » (دا ٤١ : ٦ ، ٦ : ١٦) ، وكثيرا ما ورد ذكر الروح القدس يرف على وجه المياه ويلهم الانبياء ويعطى القوة والحكمة (تك ١ : ٢ ، مز ١٥ : ١١ ، اش ٤٨ : ١٦ ، اش ٦١ : ١) .. وقول داود النبى فى (مز ١١٠ : ١) « قال الرب لربى » أى الآب للابن كما أوضحها الســـيد المسيح نفسه فى (مت ٢٢ : ٤٣) وقال داود النبى أيضا عن المسيح (الكلمة) « بكلمة الرب صنعت السموات » (مز ٣٣ : ٦) وقال سليمان فى (أم ٣٠ : ٤) عن السيد المسيح ابن الله : « ما اسم ابنه ... » كما أنه فى الاية التى تقول « فى البدء خلق الله السموات .. » (تك ١ : ١) ذكرت كلمة (الله) هذه مترجمة عن كلمة الوهيم فى اللغة العبرية الاصلية وهى اسم جمع ولكنها تأخذ فى الاية فعل مفرد (خلق) فلم يستطع ان يفهم علماء اليهود انها تدل على ان الله واحد فى ذاته وجوهره مثلث فى اقانيمه .



+ **التثليث فى العهـد الجـديد :**

+ فى البشـارة بميلاد السـيد المسيح له المجـد قال الملاك غبريال المبشر للقديسة مريم العذراء « **الروح القدس** يحل عليك وقوة العلى (**الآب**) تظللك . فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى **ابن الله** » (لو ١ : ٣٥) .

+ عند عماد السيد المسيح كان الابن فى الماء والروح القدس نازلا مثل حمامة والآب يتكلم من السماء » (لو ٣ : ٢١ ، ٢٢) .

+ قال السيد المسيح للتلاميذ بكل وضـوح : « فاذهبوا وتلمذوا .. وعمدوهم **باسم الآب والابن والروح القدس ..** » (مت ٢٨ : ١٩) . فهنا ذكر باسم (واحد) وليس بأسماء (جمع) لان الثلاثة هم واحد .

+ قال السيد المسيح فى (يو ١٤ : ٢٦) : « وأما المعزى **الروح القدس** الذى سيرسله **الآب باسمى ...** » وأيضا (يو ١٥ : ١٦) .

+ وقال القديس بولس الرسول : (البركة الرسولية المستعملة فى الكنيسة للآن) : « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢ كو ١٣ : ١٤) .

+ ونكرر ما قاله القديس يوحنا الرسول : « الذين يشـهدون فى السماء ثلاثة : **الآب والكلمة (الابن) والروح القـدس** وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يو ٥ : ٧) .

+ وعن صفات الروح القدس التى تؤكد لاهوته أنه :

+ روح الله القدوس (أف ٤ : ٣٠ ، ٢ كو ٣ : ٣) .

+ روح الله (تك ١ : ٢ ، رو ١٥ : ١٩) .

+ أنتم هيـكل **الله** وروح الله يسكن فيـكم » (١ كو ٣ : ١٦) بالمقارنة مع « جسدكم هو هيكل **للروح القدس** » (١ كو ٦ : ١٩) .

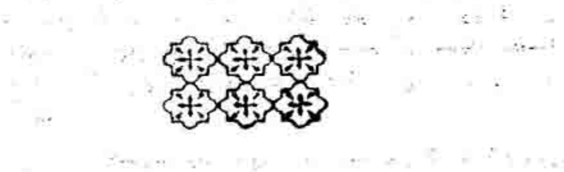
+ الله روح (يو ٤ : ٢٤) .

+ خالق : ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الارض (مز ١٠٤ : ٣٠) . روح الرب صنعنى (أى ٣٣ : ٤) .

+ موجود فى كل مكان « أين اهرب من روحك » (مز ١٣٩ : ٧ ، ٨)

+ قادر على كل شىء : لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود (زك ٤ : ٦) .

+ يعلم كل شىء : لان الروح يفحص كل شىء حتى أعمـاق الله (١ كو ٢ : ١٠) . امور الله لا يعرفهـا احـد الا روح الله (١ كو ٢ : ١١) . يعلمكم كل شىء (يو ١٤ : ٣٦) . هو الذى يعطى الحكمة والعـلم (١ كو ١٢ : ٨) والنبـوات (١ كو ١٢ : ١٠) .



+ بركـــات ايماننـــا بالثالوث القـــدوس

اولا : ايماننا بالثالوث القـــدوس يشيع في نفوسنا المعـــزة والاجـــلال لخالقنا الذى خلقنا على صورته ومثاله ، فالتثليث يكشف لنـــا سر الشبه بيننا وبين خالقنا (ذات وعقـــل وروح) ممـــا يجعلنا نتفانى في محبته ونهيم في سر جـــلاله الاقدس الـــذى انعم على البشرية بأن تكون على شبهه كصورته ومثاله في العقل والارادة والحب .

ثانيا : يكشف لنا هذا السر (سر الثـــالوث القدوس) عن طبيعة الله الخاصة التى اعلنها لنا (نحن غير المستحقين) من فرط محبته العظيمة لنا حتى يفتح امامنا آفاق القداسة بلا حدود وآفاق البذل بلا مقابل ولا كيل .

ثالثا : سر الثالوث القدوس يشبع نفوسنا ويملأها عمقا وفرحا ويسبر اغوار النفس البشرية ويدرك احتياجاتها الحقيقية ويحقق لهـــا ما تحتاج اليه من نور المعرفة المتعلقة بغير المحدود ويعرفنا ان التعدد لا يتعارض مع الوحـــدة فيمكن للبشر ان يتحـــدوا مهمـــا تعددت افرادهم وجنسياتهم وازمنتهم ويكونوا واحدا بسر الحب الالهى .

رابعا : سر الثالوث القدوس يعطينا جوابا عن بحثنا عن السعادة ويفسر لنا السماء ، اذ ليست السماء مكانا لترديد نشيد الليلويا بقـــدر ما هى المكان الذى نجد فيه كمال ما يبهجنا من خيرات تروى ظمأ القلوب وتشبع جوع العقول التى لا تشبع ، وتريح الحب الذى لم يجد له على الارض صدى مخلصا ، فالســـماء هى الاشتراك بالحياة الكاملة والحقيقة الكاملة والحب الكامل في الثالوث القدوس الله الآب والله الابن والله الروح القدس الاله الواحد .

خامسا : جميع أسرار الكنيسة لا تعطى لنا الا من خلال فاعلية عمل الثالوث القدوس فينا ، وان كانت أسرار الكنيسة السبعة هى القنوات التى توصل الينا بركات التجسد والفداء عبر الزمان والمكان (لكل انسان فى كل عصر وجيل) فلا نستحق هذه البركات، ولا يمكن أن تصل الينا الا من خلال عمل الثالوث القدوس (أبى يعمل وانا اعمل حتى الآن) (أرسل لكم معزيا بيمكث معكم الى الابد — روح الحق) .

لذلك تصر الكنيسة على أن تعطى بركات ومواهب ونعم جميع الاسرار المقدسة من خلال سر الثالوث القدوس وباسم (بفعالية) الثالوث القدوس فالمعمودية باسم الآب والابن والروح القدس ؛ والكهنوت باسم الآب والابن والروح القدس ، والاقتران فى سر الزيجة باسم الآب والابن والروح القدس ، وهكذا كل اسرار الكنيسة المقدسة وبركات سر الفداء لا تمنح الا باسم الآب والابن والروح القدس كقول مخلصنا له المجد لتلاميذه الاطهار : « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها انا معكم كل الايام والى انقضاء الدهر آمين » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

وهكذا صار عيد الظهور الالهى (عيد الغطاس المجيد) عيداً عظيما فى الكنيسة كلها اذ ظهر فيه الآب يتكلم من السماء « هذا هو ابنى الحبيب » والابن يعتمد من أجلنا فى مياه الاردن والروح القدس على شكل حمامة لمسحه ناسوتيا بمسحة الكهنوت المقدسة ليكون فصحنا الجديد الذى به نحيا ويعلن ظهوره ليوحنا المعمدان ليشهد له امام الجميع ، لذلك تسميه الكنيسة عيد الاستنارة او عيد الثيئوفانيا حيث ظهر الآب والابن والروح القدس حسب قول القديس يوحنا الرسول : « الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يو ٥ : ٧) .

+ كما ان جميع صلوات الكنيسة وطقوسها ابتداء من ...م علامة الصليب وقانون الايمان وجميع التسابيح والصلوات والاعياد والتبريك والايمان تشع فى قلب كل مسيحى الايمان الواضح بالثالوث القدوس مما تشربناه فى الكنيسة ورضعناه فى احضانها بالروح القدس الكاس فيها ...

الفصـــل الخامس

عقيـــدة الحيـــاة الاخـــرة والابدية

تشتاق نفوس المؤمنين الصالحين الى الانطلاق من هـــذه الدنيا الى المكان الذى هرب منـــه الحزن والكآبة والتنهد ، كمـــا قال القديس بولس الرسول : « لى اشـــتهاء ان انطلق واكون مع المسيح ذاك افضل جـــدا » (فى ١ : ٢٣) واقر داود النبى انه ذاهب فى طريق الارض كلهـــا « وذلك عندما شعر بدنو اجله » (١ مل ٢ : ٢) أى ان الموت « الذى هو انفصال الروح عن الجسد » هو طريق الأرض كلها ولذلك كان كثيرا ما يردد « غريب أنا فى الأرض يا رب فلا تخفى عنى وصاياك » (مز ١١٩ : ١٩) ، وأيضا قال « طالت غربتى على » (مز ١٢ : ٥) وقال القديس بولس الرسول : « وكما وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩ : ٢٧) ليوضح حقيقة الموت والدينونة العامة .

وقد شهد بولس الرسول أن الآباء البطاركة الاول كانوا ينتظرون الحياة الاخرة فقال : « بالايمان تغرب (ابراهيم) فى ارض الموعد كانها (ارضا) غريبة . . . لانه كان ينتظر المدينة التى لها الاساسات التى صانعها وبارئها الله » (عب ١١ : ٩ ، ١٠) وايضـــا يقول عنهم : « واقروا بانهم غـــرباء ونزلاء على الارض . . ويبتغون وطنا افضل اى سماويا » (عب ١١ : ١٣ ، ١٦) .

* المـــوت والخلـــود :

لو لم يكن آدم قـــد اكل من الشجرة المحرمة لكـــان قـــد بقى خالدا ، كما قرر ذلك مجمع قرطاجنة عام ٤١٧ م فى رده على بيلاجيوس الهرطوقى وقال

المجمع : من قال بأن آدم الانسان الاول قد خلق قابلا للموت سواء أخطأ أو لم يخطىء فليكن محروما ولكنه بعد ما اكل من الشجرة قال له الله : « لانك تراب والى تراب تعود » (تك ٣ : ١٩) .

وترجع الروح الى الله الذى أعطاها كقول سليمان الحكيم : « فيرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذى اعطاها » (جا ١٢ : ٧ ، ٨) وكقول سفر ايوب : « .. يسلم الروح كل بشر جميعا ، ويعود الانسان (الجسد) الى التراب » (اى ٣٤ : ١٥) ويقول داود النبى « اليك يأتى كل بشر » وتسلم الروح الى فردوس النعيم — اذا كانت صالحة — كقول المخلص للص اليمين (لو ٢٣ : ٤٣) واما الى الجحيم (أو الهاوية وهو مكان انتظار الاشرار كما ان الفردوس مكان انتظار الابرار) — اذا كانت شريرة — وكذلك كل نفوس الراقدين قبل فداء السيد المسيح لنا « نزلت الى الجحيم وظللت فيه » وكقول يعقوب ابى الاسباط « تنزلون شيبتى بحزن الى الهاوية » (تك ٤٢ : ٣٨) حتى الذين رقدوا منهم على رجاء القيامة والذين كرز لهم السيد المسيح (١ بط ٣ : ١٩) عندما اسلم الروح ونزل بروحه اليهم فى الجحيم وخلصهم ودخل بهم الى الفردوس الذى كان مغلقا وافتتحه بدمه (وليس هناك ما يسمى ملاك الموت او عزرائيل بل **ملاك كل انسان هو الذى يأخذ روحه**) ، لان لكل انسان ملاك يرافقه ويسير معه منذ طفولته ويتابعه من السماء كقول السيد المسيح عن الاطفال الصغار : « ان ملائكتهم فى السموات كل حين » (مت ١٨ : ١٠) وكقول المؤمنين لرودا الجارية عندما ظنوا أن الذى يقرع الباب ليس القديس بطرس ، **لانه كان** فى السجن ، بل « انه ملاكه » (أع ١٢ : ١٥) .

وتظل الارواح فى اماكنها والاجساد فى التراب الى يوم الدينونة العامة « لانه لابد اننا جميعا نظهر امام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) وأيضا (رو ١٤ : ١٠ ، ١٢) . وذلك فى يوم معين للجميع : « لانه اقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل » (أع ١٧ : ٣٢) وذلك عندما (يبوق) الملائكة بالبوق (مت ٢٤ : ٣١) فتقوم الاجساد وتدخل فيها الارواح (حز ٣٧ : ١ — ١٠ ، يو ٥ : ٢٥) ولكن الجسد الذى نقوم به هو هو نفس الجسد الذى كان سابقا وعمل الصلاح أو عمل الشر ولكنه يقوم فى صورة روحانية كقول القديس بولس الرسول فى (١ كو ١٥ : ٤٢ — ٤٤) ثم نلاقى الرب فى الهواء

(١ تس ٤ : ١٧) عندما يأتى فى مجده مع ملائكته (١ كو ٤ : ٥) ويجلس على كرسى مجده (مت ٢٥ : ٢) ويدين الناس جميعا كل واحد حسبما صنع عندما كان على الارض خيرا كان أم شرا ويرسل الابرار الى الحياة الابدية فى ملكوت السموات (مت ٢٥ : ٤٦) ويرسل الاشرار الى العذاب الابدى (مت ٢٥ : ٤٦ ، دا ١٢ : ٢) ويقول داود النبى فى (مز ٥١ : ١٣) « اليك يرجع الخطاة » وهـــذا يبكت ما يقوله المبتدعون من امثـــال شـــهود يهوة والسبتيين والادفنتست عن فناء الاشرار وعدم وجود حياة سمائية للابرار . ولذلك تقول الكنيسة فى خاتمة قانون الايمـــان : « وننتظر قيـــامة الاموات وحياة الدهر الآتى آمين » .

ويقول الجامعة (١٢ : ٦ — ٧) : « قبل ما ينفصم حبل الفضة (الذى يرمز لارتباط الروح بالجسد) او ينسحق كوز الذهب (الجسد) او تنكسر الجرة على العين (الجرة تحمل المـــاء مثل الجسد يحمل الروح) .. فيرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذى اعطاها » .

ويكونون فى الاخرة كملائكة الله لا يزوجون ولا يتزوجون (مت ٢٢ : ٣٠) ولا يحتاج الابرار الى نور لان السيد المسيح هو نورهم العظيم (رؤ ٢١ : ٢٢) ويستريحون واعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٣) « لان الله سيحضر كل عمل الى الدينونة (حتى) على كل خفى (الخفـــايا) ان كان خيرا او شرا » (جا ١١ : ١٤) .

من كل ما سبق نعلم اننا خالدون وهناك حياة اخرى بعد ان نرحـــل من هذا العالم وان هذه الحياة الاخرى ليست على الارض اطلاقا . وكل ما سبق من الايات المقدسة يردع اولئك الذين يقولون بفناء الانســـان وان الموت نهايته . وان السعادة هى على الارض ، ويفسرون خطأ الآية : « لذلك لا تقوم الاشرار فى الدين ولا الخطاة فى جماعة الابرار » (مز ١ : ٥) لان المقصود منها ان الاشرار والخطاة كليهما لا يقومون فى وسط الابرار ولا فى مجدهم بل يكونون مشتتين « كالعصافة التى تذريها الريح » (مز ١ : ٤) ، وكذلك فهموا خطأ الآية التى تقول : « .. طريق الاشرار فتهلك » (مز ١ : ٦) والمقصود منها ان شهوات الاشرار واهدافهم الشريرة هى التى تهلك وليس هم وهذا ما يوضحه سليمان الحكيم قائلا : « عند موت شرير يهلك رجاؤه ومنتظـــر

(طموح او رجاء) الاثمة يبيـد » (جا ١١ : ٧) و « الشهوة تبطـل لان الانسان ذاهب الى بيته الابدى » (جا ١١ : ٥) .

* الخـلود عنـد الفلاسـفة :

لم يوجد فيلسوف الا وأبدى رأيه فى الخلود والى أين سنذهب بعد ان يصرعنا هذا الوحش الردىء الذى حير العقول والفلاسفة الا وهو الموت .

وأقر ديكارت أن النفس بسيطة فهى خالـدة لان البسيط غير قابل للقسمة أو الفناء فقال : « أن النفس غير قابلة للقسمة على الاطلاق ... اى عندما انظر فى نفسى من جهة اننى شىء يفكر فاننى لا استطيع ان أميـز فى نفسى اجزاء ما ... واذا فصلت عن البدن ساق او ذراع ، لا ينفصل من اجل هذا شىء من النفس » .

وكذلك شهد « افلاطون » الفيلسوف اليونانى الشهير بخلود النفس على أساس أن الاضداد يتحول بعضها الى بعض ويتولد احدهما من الاخر وبما أن الموت والحياة ضدان فهما متعاقبان ولا يمكن ان يقف الموت كنهاية بل لابد تتبعه الحياة ، وايضا قال بأن النفس خالدة لانها شبيهة بالمثل الباقية (التى كانت فى السماء حسب اعتقاده) وأن النفس فى تسميتها تحمل معنى الحياة فكيف تقبل الموت ؟

وقال الفيلسوف « كانت » الالمـانى ان الدليل على وجود حياة آخرة هو عجز الانسان عن تحقيق سعادته المنشودة فى حياته القصيرة على الارض كما انه ليس من العدالة أن يكون مصير الفضيلة والخير هو العدم وأن تكون نهاية البار مثل نهاية الفاجر .

وقال الفيلسوف « روسو » : « أن لم يكن ثمة دليل يثبت لى خـلود الروح سوى ما أراه من نجاح الشرير وخيبة البار فى هـذه الحياة لكفى به دليلا ... » .

واستدل الكاتب الفرنسى شاتوبريان على الخلود مما يشعر به الانسان فى داخله من رغبة فى السعادة اللامحـدودة ، فالجمل مثـلا يرضيه العشب

والنمر يكفيه الدم وانما الانسان فلا شيء في هذا الوجود يشبعه الا الله غير المحدود عندما يحيا معه في حياة لا تنتهي ، وفي هذا يقول القديس اوغسطينوس : « ان نفس الانسان نسمة من عند الله (وتشبهه) ولذلك لا تهدأ ولا تستقر الا بالقرب منه وبعد الامتلاء من معرفته » وهذا لان النفس على صورة الله فلا يشبعها الملك والسلطان والنعيم ، فلقد بكى الاسكندر الاكبر لانه لم يجد بقعة اخرى على الارض يستعمرها ، وقال سليمان الحكيم « لم امنع قلبي من كل فرح . . ثم التفت . . فاذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس » (جا ٢ : ١٠ ، ١١) . وبقوله انه لا منفعة تحت الشمس لكي يوجه انظارنا الى ما هو فوق الشمس ، لذلك اختتم قوله في الجامعة قائلا : فلنسمع ختام الامر كله « اتق الله واحفظ وصاياه لان هذا هو الانسان كله . . . » (جا ١٢ : ١٣) .

وايضا يرى شاتوبريان ان صوت الضمير الذي يعذب الانسان على فعله الشر ويريحه لفعله الخير بل يدفعه اليه لهو اكبر دليل على خلود الانسان والا فما فائدة الضمير في داخله فالحيوان يمزق فريسته ثم ينام قرير العين . اما الانسان اذا اخطأ فلا يهدأ له بال ولا يطيب له طعام ولا نوم ويخشى مواجهة الناس ويرهب العزلة عنهم في نفس الوقت . . » (تك ٣ : ١٤) .

ولذلك كانت حتى الديانات الوثنية تعرف الخلود وتعتقد به (بدون وحي سمائي يرشدها اليه) فكانوا يكرمون الموتى ويبنون لهم الاهرامات للحفاظ على اجسادهم واخترعوا اروع وسائل التحنيط التي لم يتوصل اليها العلم الى الآن ليبقى الجسد سليما حتى ترجع اليه الروح (الكا) وكانوا يضعون معه ما يظنون انه يساعده على الحياة الاخرى . . .

وعقيدة الحياة الاخرة هي حقيقة معلنة من السماء كما رأينا من آيات الكتاب المقدس كما انها ايضا قضية منطقية توصل اليها الفلاسفة بالعقل ، وهي تشجيع للانسان على عمل الخير دائما وانتظار ثوابه في السماء ولا يفشل في عمل الفضيلة حتى وان لم يكافأ هنا على الارض « فلقد سعد لعازر في الآخرة بعد ان شقى على الارض » (لو ١٦ : ٢٣ — ٢٥) لان الارض مكان غربة فلا ترتبط بها النفس ولا بشهواتها التي تذهب بسعادة الانسان .

وتبدد راحته وتفسد روحانيته ، بل ان الانسان يحتقرها تماما بالقياس الى أمجاد السماء (٢ كو ٤ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

ويكون هذا الاعتقاد دائما الى التقوى (جا ١٢ : ٨ — ١٤) ومخافة الله عندما نقف أمامه في يوم الدينونة ولا نجد ما نبرر به انفسنا (جا ١١ : ٩ ، يو ٢ : ٦ ، ١١) فنضع حدا لظلم الظالمين وغطرسة المتكبرين .

* الفــرق بين الروح والنفس :

في الانسان جسد ونفس وروح (والنفس هي غير الروح) كقول سفر ايوب « جمــع الى نفسه روحه » (اى ٣٤ : ١٤) ويقول القـديس بولس الرسول :« ان كلمة الله .. خارقة الى مفرق النفس والروح » (عب ٤ : ١٢) وايضا : « .. ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة » (١ تس ٥ : ٢٣) فهو يوضح هنا العناصر الثلاثة التي تؤلف الانسان فالجسد يعود الى التراب اما النفس فهي الرابطة التي تربط الروح بالجسد وهي القدرة على الحيــاة الحسية كالتي توجـد في الحيــوانات وتقــوم بوظائف الحيــاة من تنفس وغذاء وتكاثر واخراج .. أما الروح فهي الجوهر الخالد العاقل في الانسان ؛ وتميزه عن الحيوان وهي النسمة التي اعطاها الله في آدم عندما خلقه « ونفخ في انفه نسمة حياة » (تك ٢ : ٧) وهي تعقل الانسان كقول سفر أيوب : « ونسمة القدير تعقلهم » (اى ٣٢ : ٨) .

وأن كان احيانا يطلق على روح الانســان انها نفس عاقلة أو نفس الانسان والمقصود بها الروح .

بين الروح والجســد :

يتميز الانسان عن سائر المخلوقات الحية في هذا الكون بانه يتركب من روح مخلوقة من النور وجسد مأخوذ من التراب ولقد ربط الله بينهما (منذ تكوين الانسان في الرحم) وجعلهما طبيعة واحدة — على الرغم من الاختلاف الكبير بينهمــا — هي الطبيعة البشرية بكل ما فيهــا من خصائص الروح وخصائص الجسد بدون امتزاج ، وكل ما تنفعل به الروح ينفعل به الجسد

وكل ما ينفعل به الجسد تنفعل به الروح فى ذات الوقت فالفرح الروحى يظهر على تسمات الوجه « فالقلب الفرحان يجعل الوجه طلقا » (أم ١٥ : ١٣) ، وكذلك « الغم فى قلب الرجل يحنيه » (أم ١٢ : ٢٥) ، « الخبر الطيب يسمن العظام » (أم ١٥ : ٣٠) ، وان كان الجسد يشتهى ضد الروح والروح يشتهى ضد الجسد كلاهما يقاوم الاخر (غل ٥ : ١٧) ، ولهذا فالانسان الروحانى يغلب ويتبع ما للروح على ما للجسد فتظهر فى حياته ثمار الروح : محبة ، فرح ، سلام .. (غل ٥ : ٢٢) والانسان الجسدانى يعمل ويشتهى حسب ما هو للجسد ، واعمال الجسد ظاهرة : زنى .. عداوة وخصام .. ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله (غل ٥ : ١٩ — ٢١) ، « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) .

+ والروح منتشرة فى الجسد ومتداخلة فى كل اجزائه ، وليس لها مكان بعينه فى الجسد ، بل هى تملأ كل الجسد بكل جزيئاته ، ولقد رآها البعض من الروحانيين وصورها الفنانون الاقباط وغيرهم فى الايقونات القديمة وهى تخرج من الجسد ولها نفس ملامح وحجم الجسد ولكن كأنها طيف من مادة لطيفة ، كما فى صورة نياحة السيدة العذراء (بدير السريان) ونياحة القديسة فيرينا بسويسرا .

+ ولا تنفصل الروح عن الجسد الا بالموت حيث « يرجع التراب الى الارض كما كان ، وترجع الروح الى الله الذى اعطاها » (جا ١٢ : ٧) .

+ والدليل على ان الروح تملأ كيان الجسد كله بل وتلمع خارجه هو تلك الهالة المضيئة التى تحيط برءوس القديسين فى الصور والايقونات كتقليد كنسى قديم وكذلك النور الذى كان يشاهد حول اصابع القديس الانبا شنودة رئيس المتوحدين .

* متى تكون المجازاة ؟

لا يثاب الابرار بالملكوت الابدى ولا يعاقب الاشرار بالعذاب الابدى الا بعد يوم الدينونة الذى فيه يقوم جميع الراقدين باجسادهم وليس بعد الموت مباشرة ويظهر ذلك مما يأتى :

١ — الانسان جسد وروح فلابد ان يعاقب او يثاب بجسده وروحه لان كلا من الجسد والروح اشتركا فى أعمـــال الفضيلة او الرذيلة . فكيف يسمح عدل الله بعقـــاب أو اثابة الروح بدون الجســـد الراقـــد ترابا فى القبر ؟

٢ — لو كان الثواب والعقاب يحدثان بعـــد الموت مباشرة فما فائدة الدينونة فى اليوم الاخير الذى عينه الله ، وهل يسمح عدل الله ان يثـــاب الابرار ويعاقب الاشرار بدون دينونة ؟

٣ — ان السيد المسيح له المجد اوضح لنا فى الكتاب المقدس انه عين يوما للدينونة بقوله : « تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات (بمحبة) الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات (بقصد وارادة) الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وقال القديس بولس الرسول : « .. فيوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب اعماله » (رو ٢ : ٥ ، ٦) وقال ايضا : « لانه لابد اننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع (بارادته) خيراً كان أم شراً » (٢ كو ٥ : ١٠) وقال القديس بطرس الرسول : « متى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذى لا يبلى » (١ بط ٥ : ٤) وكذلك فى سفر الرؤيا قيل لنفوس الشهداء ان يستريحوا حتى يكتمل العبيد رفقاؤهم (رؤ ٦ : ٩ — ١١) .

* بدعة المطهـــر :

ظهرت فى القرن الثانى عشر ومضمونها أنه يوجد مكان ثالث متوسط بين النعيم والجحيم يسمى المطهر فيه تتطهر — حسب عقيدتهم الخـــاطئة هذه — الانفس بعد الموت مباشرة من الخطايا الخفيفة ، أو لايفاء قصاص الخطايا المغفورة على الارض بدون قصاص ، ولابد لجميع الناس حتى الرسل والقديسين والانبياء أن يمروا فى هذه النار المطهرة للتنقية من الخطيئة قبل دخولهم الملكوت .

وهذا التعليم يخالف تعاليم الكتاب المقدس وينطوى على افكار خاطئة كما يتبين مما يأتى :

١ — هذا التعليم يشبه تعليم الفلاسفة الوثنيين عن التطهير بالعذابات الشديدة او بالتقمص فى اجساد اخرى على الارض (تناسخ) حتى تتطهر النفس فترجع الى الخلود ، وهذا يرجع بالكنيسة الى عصور الوثنية المظلمة .

٢ — اذا جاز وجود هذه النار التى تطهر النفس فقط ولكن الجسد غير طاهر فكيف يطهر الجسد ايضا وهو فى تراب القبر ؟ واذا قالوا لا لزوم لطهارته فالرد : فلماذا تلزمون بطهارة النفس ، وايضا الجسد غير الطاهر سينجس النفس التى تتطهر على زعمهم . ولا سيما وان الجسد والنفس كليهما اشتركا فى الاعمال وان الجسد قابل للنجاسة من النصوص الكثيرة بالكتاب المقدس ومنها مثلا (اتس ٦ : ٥ ، رو ٦ : ١٣ ، ١ كو ٦ : ١٦) .

٣ — كما انه لا يمكن التكفير عن الخطايا الموجهة ضد الله غير المحدود بعقاب زمنى محدود ولو فى نار المطهر .

٤ — القول بالمطهر به اغفال لسر الفداء لانه لا بديل لدم المسيح لغفران الخطايا وفى دم السيد المسيح وحده مغفرة جميع الخطايا كبيرها وصغيرها ، « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة » (١ يو ١ : ٧) ، لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) .

٥ — لم نسمع ان احد المنتقلين ذهب الى المطهر بل حتى اللص اليمين قال له المخلص على الصليب « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) « ولعازر حملته الملائكة الى حضن ابراهيم » (وليس الى المطهر) (لو ٦ : ٩ — ٣١) .

٦ — لا يعقل ان نقول ان الهفوات هى التى تحتاج الى النار المطهرية وليس الى دم المسيح لانها خفيفة ، لان الله قال فى العهد القديم لموسى : « اذا اخطأ احد وعمل واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها **ولم يعلم** كان مذنبا **وحمل ذنبه** » (لو ٥ : ١٧) واوضح السيد المسيح جرم

الخطايا التى يظن الناس انها خفيفة عندما قال له المجد : « من قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم » (مت ٥ : ٢٢) .

٧ — كما ان هناك سؤالا : هل نار المطهر مادية أم روحية ؟ .. فاذا كانت مادية فلا تؤثر على الارواح التى هى غير مادية ، واذا كانت نار المطهر روحية غير مادية اى بسيطة فلابد أن تكون أبدية فكيف يخرج منها من يدخل فيها وكيف تنقى من الخطايا ؟ لان النار الابدية هى للموت والعذاب الابدى وليست للتنقية من الخطيئة .

٨ — ان جميع الصلوات على الراقدين هى تتقدم بحرقة ولهفة الى الله وكذلك سر الافخارستيا المقام شفاعة كفارية متصلة للاحياء والراقدين كل هذه الوسائط تختلف أختلافا جوهريا عن فكرة المطهر المزعوم .. لان هذه الصلوات والشفاعات تحفظ لارضاء قلب الله يوم الدينونة باستحقاق دم المسيح من اجل الراقدين ولله ان يقبلها أو لا يقبلها وفى هذا المعنى قال القديس بولس الرسول طالبا الرحمة لانيسيفورس الذى استضافه وأحتمل خدمته ولم يخجل بسلسلته : « ليعط الرب رحمة لبيت انيسيفورس .. ليعطه الرب ان يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم (اى يوم الدينونة الرهيب) (٢ تى ١ : ١٦ ، ١٨) .

ونجد ان حديثه بأسلوب التمنى والتوسل والدعاء الى الله .. ولعل الله يقبل تضرعه لاجله .

رحـلة الانسـان نحـو الابدية

يبدا تكوين الانسان وهو جنين فى بطن امه بخلية واحـدة تسـمى « الزيجوت » او اللاقحة ، ثم تنقسم هـذه الخلية وتكبر حتى تتكشف الى اجهزة مختلفة فيظهر فيها الاعضاء المختلفة للجسم .. وهنا تظهر قـدرة الله العجيبة ، اذ كيف تظهر خلايا مختلفة من خلية واحدة ؟!!

وتدخل الروح الى هـذا الجسد المتكون فى الرحم فى فترة ما اختلف المفسرون فى تحديدها فمن قائل بعد اربعين يوما من بداية تكوين الجنين ومن قائل عند اكتمال تكشف الاجهزة ... الخ . **وهنـاك نظريات ثلاثة لدخـول الروح فى الجسد :**

ا — نظـرية تقول ان الروح تورث كمـا يورث الجسد والنفس من الابوين .

ب — ونظرية اخرى تقول بالخلق المسبق للارواح وكلما تكون جسدا دخلته روح من هذه الارواح .

جـ — ونظـرية ثالثة وهى المقبولة عنـد آباء الكنيسة هى ان الروح يعطيها الله للانسـان عندما يتكون مباشرة كما تدلنا آيات الكتاب المقدس « فى الناس روح ونسمة القدير تعقلهم » وايضـا « ابى يعمل وانا اعمل حتى الان » فعمل الله فى الخليقة لم يتوقف بل هو مستمر .

وكما ان الولادة (او بداية حياة الانسـان على الارض) تخضع للقوانين الطبيعية التى وضعهـا الله فى الانسان والكون ، كـذلك خروج الروح من الجسد (نهاية الحياة على الارض) يخضع هو الاخر للقوانين الطبيعية ذاتها التى وضعها الله فى الكون ليتساوى الجميع امامها .

وعندما يصبح الجسد غير قادر على حمل الروح وتفشل محـاولات

اصلاحه وعلاجه تتركه الروح ، وذلك بسماح من الله وبعلمه السابق لانه هو اله ارواح البشر جميعا وهى نسمة من فيه ، ويكون ذلك الموت فى الوقت الذى وصل فيه الانسان الى اسمى مستوياته الروحية ، ولذلك توسل داود الى الله أن يمنحه فرصة للتوبة فقال : « لا تقبضنى (أى لا تقبض روحى) فى نصف أيامى (أى فى شبابى) » (مز ١٠٢ : ٢٤) ، ولقد منح الله فرصة لحزقيا الملك ليتوب واطال عمره خمسة عشرة سنة (٢ مل ٢٠ : ٦) ، وقد يقصر الرب حياة الاشرار مثل هيرودس ليوقف شرهم عن الارض .

وكم هى لحظات رهيبة تلك التى تخرج فيها الروح من الجسد حيث تلتقى بعالم الارواح وتجد نفسها فى مواجهة قوات روحية رهيبة لذلك نتضرع فى قطع صلوات الغروب فى الاجبية المقدسة والتى تذكرنا بغروب حياتنا ونستنجد بالسيدة العذراء القديسة مريم قائلين : « وعند خروج نفسى من جسدى احضرى عندى ، ولمؤامرة الاعداء اهزمى ولابواب الجحيم اغلقى لئلا يبتلعوا نفسى يا عروسة بلا عيب للختن الحقيقى » . وفى تحليل الساعة التاسعة نصلى : « امنحنا ان نسلك كما يليق بالدعوة (القداسة) التى دعينا اليها لكى اذا خرجنا من هذا الجسد نحسب مع الساجدين المستحقين (الاستحقاقات) لآلام ابنك الوحيد .. ونظفر بالرحمة وغفران الخطايا » . وفى صلوات الخدمة الثانية من نصف الليل نقول : « هب لنفسى المسكينة تخشعا قبل أن يأتى انقضاءها (وفاتها) وخلصنى » .

وقال مار اشعياء الاسقيطى (من آباء القرن الرابع) فى الميمر الاول : « اجعلوا الموت امام اعينكم كل يوم وتفكروا فى خروجكم من الجسد ، وكيف تفلتون من قوات الظلمة التى تأتى عليكم فى الهواء ؟ وكيف تلاقون الله بلا عائق ، وتأملوا ذلك اليوم الرهيب .. يوم الدينونة » .

ولهذا استغرب الاباء الرهبان عندما راوا احد القديسين المشهورين يجزع ساعة وفاته وقالوا له : « حتى انت تخاف يا أبانا » قال لهم أن احكام البشر شىء ولكن حكم الله شىء آخر ؟ » وان كان هذا لا يمنع أن الابرار لا يرهبون الموت لان المسيح قد هزمه بموته وكسر شوكته وداسه « اين شوكتك يا موت » ، لهذا يصرخ القديس بولس « لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح » (فى ١ : ٢١) ، لان المسيح ابطل الموت وأنار الحياة

(٢ تى ١ : ١٠) ، واشتهى القديس بولس أن ينطلق من الجسد ليكون مع المسيح (فى ١ : ٢٣) .

والنفس البارة التى لا يجد فيهـا الشيطان شيئا من أعمـاله يتركها (رئيس هذا العالم يأتى ولكن ليس له فى شىء) لتحملها الملائكة القديسـون كما حملوا لعازر المسكين كقـول الكتاب المقدس « مات لعـازر وحملتـه الملائكة » لانه « كريم (عزيز) فى عينى الرب موت اتقيائه » (مز ١١٦ : ١٥) بل ويكون فى استقبال النفوس البارة بعض أصدقائهم من القديسين المنتقلين الذين يأتون لاستقبالهم وأصطحابهم معهم . تماما كما يحدث فى عالمنا هذا وعندما نعلم بوصول احد أحبائنا من سفر طويل نذهب لنستقبله ونصطحبه معنا . لانهم جميعا رعية واحدة مع القديسين وأهل بيت الآب .

كقول مخلصنا له المجد : « وحتى متى (وقتما) فنيتم (انتقلتم من هذا العالم) يقبلونكم (يستقبلونكم) فى المظال الابدية » (لو ١٦ : ٩) ، ويقول ذهبى الفم : عندما اسلم المسيح روحه الطاهرة فى يدى الآب فذلك لكى يطمئن كل المؤمنين به ان أرواحهم سيستلمها الآب (بحنانه) » . ولقد ورد فى كتاب السنكسار القبطى ج ٢ ص ٣٢٠ بتاريخ ١٩ أبيب عندما اعترف اهل المدينة بالمسيح قطع الوالى رءوسهم ... « حتى صـار الفضاء مملوءا بالملائكة الاطهار الذين جاءوا ليرحبوا بأرواح هؤلاء القديسين الابرار » ، ولقد ظهر الملك قسطنطين للقديس الانبا بيشوى وأخبـره بعظمة مكانة الرهبـان فى السماء وانهم عند نياحتهم يجتازون فوق حصون الشياطين دون أن يعيقونهم أو يعترضونهم .

أما نفوس الاشرار التى غرر بها الشيطان فى الارض فهى تسلم له ، ليلهو بها كيفما يحلو له وكما شاء دون ما رحمة لان ليس فى قلبه رحمة اذ هو مثال للظلم والشر والقسوة والفساد ، ولكنها هذه هى أرادة النفس التى تتبعه (مخدوعة) وهى فى الجسـد ، فاقتضت حكمة الله ان لا تحرم من تبعيته بعد ذلك . وهكذا الحال مع النفوس البارة التى لم يفارق فكر المسيح فكرها (مستأسرين كل فكر لاطاعة المسيح) بل عاش السيد المسيح فيهم ، « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح هو الذى يحيا فى » مثل هؤلاء لا يتركهم المسيح بل يأخذهم معه حيثما يكون هو هناك يكونون يتبعون الحمل اينما ذهب .. ويمشون معه فى ثياب بيض .

وهكذا يذهب الابرار الى الفردوس وينتظرون فيه مثل اللص اليمين

« اليوم تكون معى فى الفردوس » أما الاشرار فيذهبون الى الهاوية أو الجحيم حيث ينتظرون حكم الموت . ويقول عنهم داود النبى : « مثل الغنم للهاوية يساقون ، الموت يرعاهم . . من بعد أمجادهم (على الارض) يبلى فى الهاوية جمالهم ، أما انا فان الله يفدى نفسى من يد الهاوية حين يلقانى (عندما يأخذنى) » (مز ٤٩ : ١٢ — ١٥) .

ولا نعلم كم تستغرق رحلة الروح بعد خروجها من الجسد حتى تصل لمقرها ، ولكننا نعلم ان لسر الافخارستيا فائدة عظيمة فى معونة النفس فى رحلتها الى العالم الاخر اذ تكون هذه النفس التى إتحدت بجسد المسيح المقدس ودمه الكريم ملتحفة بقوة عظيمة وجبارة ضد اعمال المضاد ، ونعلم أيضا أن النفس تقتنى منفعة كبرى وراحة كلما قدمت من اجلها الصلوات والتضرعات من الكنيسة المجاهدة مثلما طلب القديس بولس الرسول الرحمة لبيت انيسيفوروس ، لانه اراحه مرارا كثيرة ولم يخجل بسلسلته (٢ تى ١ : ١٨) ومثلما امر القديس يوحنا الرسول « أن راى احد أخاه يخطىء خطيئة ليست للموت يطلب فيطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت (هفوات فى جهل أو ضعف) (١ يو ٥ : ١٦) ويقول ابن سيراخ « لا تمنع معروفك عن الميت » (سى ٧ : ٣٣) ، وكما ورد فى سفر المكابيين الثانى (٢ مك ١٢ : ٤٦) قوله « . . . فصالح ومقدس هذا الفكر ، فلهذا صنع هذا الفداء لاجل الراقدين ليحلوا من الخطايا » ولذبائح البخور ورفع القربان باسم الراقدين فائدة عظيمة ايضا لا تهملها الكنيسة لعلمها بمنفعتها .

ونعلم ان ارواح القديسين ليست مقيدة فى الفردوس ، بل هى طليقة ولهذا تخف لنجدتنا كلما نستشفع بهم ويظهر كثير من المنتقلين القديسين لاحبائهم على الارض .

ولقد ورد تاكيد لحرية ارواح المنتقلين فى اقوال القديس جيروم (ايرونيموس) فى رده على فيجلانيوس (من كتاب القيم الروحية لعبد انثيروز ص ٧٤ — اسبورتنج ١٩٧٣) :

قال جيروم : « انك تقول (يا فيجيلانيوس) أن ارواح الرسل والشهداء الساكنة فى حضن ابراهيم فى موضع الفرح او تحت مذبح الله (رؤ ٦ : ٩) فانهم لا يستطيعون مبارحة قبورهم او ان يحلوا فى أى مكان . . اعلم انهم فى مراتب (مصاف) القديسين وليسوا فى سجن قتلة ، بل **محفوظين فى حرية** وكرامة فى ارض الابرار . . . . . .

اتريد أن تقيد الرسل فى سلاسل ، حتى يبقون فى سجن ولا يكونون مع الله ، مع انه مكتوب عنهم : هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف (المسيح حمل الله) حيثما ذهب (رؤ ١٤ : ٤) ؟!!! ان كانت الشياطين والابالسة (جمع ابليس) تتجول فى كل العالم وتحل فى أى مكان بسرعة عجيبة ، فهل يبقى الشهداء الذين سالت دماؤهم بعيدا عن العيون (الظهور) مقيدين فى اكفانهم ؟!! » .

وبالمقابل قد يستخدم الشيطان ارواح الاشرار النجسة كجنود له لعمل الشر فى الارض وتنفيذ مشيئة العدو الشرير التى هى ضد مشيئة الله فى محاربة المؤمنين .

بين الفردوس والجحيم (الهاوية) انتظارا ليوم الدينونة :

ولا نستطيع ان نجزم بطبيعة الفردوس الذى يذهب اليه الابرار ، ولا بطبيعة الجحيم الذى يذهب اليه الاشرار انتظارا ليوم الدينونة ، هل يقاسى الاشرار من عذاب الضمير او من توقع عذاب الدينونة ؟ او ان نجاسة أرواحهم هى عذابهم ؟ او ان احساسهم بالفشل وانخداعهم بحيل الشيطان وغرور الملذات الجسدية النجسة هو مصدر عذابهم ؟ او احساسهم بأنهم اتباع الشيطان وهو يتحكم فيهم كما اراد بقسوة وبطش وظلم فهذا هو مصدر عذابهم ؟ ام ان نجاسة الشيطان وكبريائه وشروره التى لا تطاق هى مصدر عذابهم ؟ ام ان هناك عذابات اخرى . . . ؟!! كما اننا لا نعرف سر سعادة الفردوس وطبيعتها الا فى معية (صحبة) المسيح عريس نفوسنا السمائى ومحبته ومعاينة مجده « اليوم تكون معى فى الفردوس » ، حيث أكون انا هناك يكون خادمى ، يتبعون الحمل . . . ، وتوقع رجاء المجد الابدى الذى ينتظرهم والذى اشتراه لهم واشتراهم له المسيح فادينا بدمه المسفوك على الصليب ، والذى به صرنا جميعا (فى روح واحد وشركة واحدة) رعية واحدة مع القديسين واهل بيت الآب . . . ! يالها من سعادة حقا ، أن تعيش النفس فى جو نقى طاهر ملؤه المحبة والطهر والصدق والحق والمجد فى أحضان (رحاب) القديسين الممتلئون طهرا وسلاما وفرحا وكرامة ، ويصور لنا الكتاب المقدس صورة للفرق بين سعادة الابرار وشقاوة الاشرار فى قصة الغنى ولعازر (لو ١٦ : ١٩ — ٣١) كيف ان الغنى يتعذب فى الهاوية : « فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ، ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر

فى حضنه ، فنادى وقال يا ابى ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لسانى **لانى معذب فى هذا اللهيب** . فقال ابراهيم يا ابنى اذكر انك استوفيت خيراتك (ملذات الشهوات) فى حياتك ، كذلك لعازر (استوفى البلايا) (صموده فى التجارب وحروب شهوات الجسد وانتصاره عليها) ، والان **هو يتعزى وانت تتعذب** . وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد اثبتت حتى ان الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون الينا » (لو ١٦ : ٢٣ — ٢٦) .

ولقد ذهب السيد المسيح له المجد (بروحه البشرية المتحدة باللاهوت) الى الجحيم بعد ان اسلم الروح على الصليب وقيد الشيطان (القوى) وحطم متاريس الجحيم والهاوية ، وذلك ليخلص الراقدين على رجاء من بين آباء العهد القديم الذين كانوا ينتظرون الخلاص والفداء (اشتهى أن يرى يومى) ، « ان انبياء وابرارا كثيرين اشتهوا ان يروا ما انتم ترون » وهو ما تذكره الكنيسة فى القداس الالهى وهى تسرد قصة خلاصنا فتقول ان المسيح « نزل الى الجحيم من قبل الصليب » .

ويقول القديس بولس الرسول : « اذ صعد (المسيح) الى العلاء سبى سبيا واعطى الناس عطايا ، واما انه صعد فما هو الا انه نزل ايضا اولا الى اقسام الارض السفلى (اى الجحيم) (افسس ٤ : ٨ ، ٩) ويسمى القديس بولس آباء العهد القديم الذين خلصهم المسيح) من الجحيم بانهم سبايا اى سباهم من اسر الشيطان وحررهم من قبضته وهذا يدل على ان الذين فى الجحيم مقيدين فى قبضة الشيطان وتحت سلطانه ، وهو ما تنبأ عنه قديما داود النبى قائلا : « ثم صرخوا الى الرب فى ضيقهم فخلصهم من شدائدهم ، اخرجهم من الظلمة وظلال الموت وقطع قيودهم ... لانه كسر مصاريع نحاس وقطع عوارض حديد » (مز ١٠٧ : ١٣ — ١٦) ، وعبر القديس بطرس عن فرحة خروجهم من الهاوية عن طريق الصليب وآلام المسيح قائلا : « الذى فيه (اى فى روح المسيح المحيى) ذهب فكرز (بشر) للارواح التى فى السجن » (١ بط ٣ : ١٩) . ولذلك تسمى الكنيسة مساء يوم جمعة الصلبوت اى ليلة السبت الكبير باسم ابو كالبسيس (وتنطق بالعامية ابو غالمسيس) اى الرؤيا لان قديسى العهد القديم راوا نور المسيح ومجده اشرق لهم فى الهاوية ولهذا يسمى السبت الكبير بسبت النور والفرح. ولذلك رتبت الكنيسة المقدسة قراءة سفر الرؤيا فى فجر هذا السبت المجيد فى ختام ليلة الابو غلامسيس اى الرؤيا .

ويصور ايوب الصديق الجحيم (الذى كان يذهب اليه كل الناس فى العهد القديم حتى الابرار اذ لم يكن قد تم فداء المسيح) قائلا : « ... اذهب ... الى ارض ظلمة وظل الموت ، ارض ظلام مثل دجى ظل الموت وبلا ترتيب (بلا قانون = ظلم ووحشية الشيطان وقسوته) وإشراقها كالدجى (الظلمة الحالكة) (اى ١٠ : ٢١ ، ٢٢) .

لذلك نصلى فى تحليل الساعة التاسعة من الاجبية ضارعين لمخلصنا وقائلين :

« اللهم ابطل عنا كل قوة المعاند وجميع جنوده الرديئة ، كما داسهم ابنك الوحيد بقوة صليبه المحيى .. **وأنر علينا كما انرت على الذين كانوا فى ظلمة الجحيم** ، وردنا جميعا الى فردوس النعيم » . ويتجلى هذا فى تمثيلية القيامة ليلة عيد القيامة فى التداس الالهى عندما تطفأ الانوار ويقرعون باب الهيكل ليدخل ملك المجد كما تنبأ داود فى مزاميره قائلا عن ابواب الفردوس : « ارتفعى ايتها الابواب الدهرية فيدخل ملك المجد » (مز ٢٤ : ٧) كما تضاء الانوار كما اضاء المسيح الفردوس وافتتحه لنا ثانية .

ويصور القديس يوحنا الرائى سعادة الابرار فى الفردوس بصور مطمئنة للنفس ومبهجة للقلب فيقول :

« ثم نظرت واذا خروف (المسيح الحمل) واقف على جبل صهيون ومعه مائة واربعة واربعون الفا (يقصد جميع المؤمنين به فى جميع المسكونة) لهم اسم ابيه مكتوبا على جباههم ، وسمعت صوتا من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم (صرخة البهجة والتسبيح والشكر والانتصار الصادرة من نفوس المفديين) ، وسمعت صوتا كصوت ضاربين بالقيثارة (نغم وتناغم روحى جميل ومبهج) يضربون بقيثاراتهم (حينما تهتز ارواحهم شكرا وفرحا يوقع الروح القدس على اوتار النفس انغام نعمته ولغته التى لا يعبر عنها) ، وهم يترنمون كترنيمة جديدة امام العرش وامام الاربعة الكائنات الحية (التى تشفع فى الخليقة بجميع صورها الاربعة) والكهنة ، ولم يستطع احد أن يتعلم الترنيمة الا المائة والاربعة والاربعون الفا الذين اشتروا من الارض (بدم المسيح) هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لانهم ابكار (حسب الترجمة الصحيحة ، والمقصود بها النفوس المختومة المسيح التى حفظت بكوريتها بلا عيب) ، هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف

حينما ذهب ، هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف ، وفى افواههم لم يوجد غش لانهم بلا عيب قدام عرش الله » (رؤ ١٤ : ١ — ٥) .

المجىء الثـــانى :

نؤمن نحن المسيحيون باننا سنرى المسيح ونعاين مجده وانه سيجىء فى مجده مرة ثانية لان المرة الاولى جاء على الارض وصلبه اليهود وحكموا عليه ، وفى المرة الثانية سيأتى ليدين ويحاكم ويحكم ، ولقد طمأن الملاكـــان التلاميذ الذين تاثروا لصعود المسيح عنهم وقالا لهم ... أن يسوع هـــذا الذى ارتفع عنكم الى السماء **سيأتى هكذا** ، كما رايتموه منطلقا الى السماء (أع ١ : ١١) .

ونقول فى قانون الايمان : « وايضـــا يأتى فى مجده ليـــدين الاحيـــاء والاموات ... » .. وننتظر قيامة الاموات وحياة الدهر الاتى آمين » ، وفى القداس الباسيلى نقول : « وظهوره الثانى الاتى من السماء المخوف المملوء مجدا » . وقال ملاخى النبى (٣ : ٣) : « ومن يحتمل يوم مجيئه ؟!! ومن يثبت عنـــد ظهوره ؟!! لانه مثل نار الممحص ومثـــل اشنان (اعشاب بهـــا صودا) القصار » .

ويسبق مجيئه الثانى علامات كثيرة ، وسيكون فجاة بينما الناس لاهون فى أمورهم الدنيوية كما كان ايام نوح اذ وقتها باغتهم الطوفان فجاة .. لذلك يقول الكتاب انه سيأتى كلص اى فى موعد غير معروف ، لو عرف رب البيت متى سيأتى اللص لكان قد سهر واستعد فى هذا الوقت اما وهذه الساعة وهذا اليوم غير معروفين لذلك يجب أن نستعد دائما ونكون ساهرين .

ويوضح الكتاب المقدس هـــذا المجىء بتفصيل رائع ، حتى نكـــون مستعدين ولا نرهب من الاحداث التى تسبق مجيئه بل نتهلل منتظرين. هـــذا اليوم وهذه الساعة لنعاين الرب ونكون معه كل حين ، ولقد طمأننا السيد له المجد قائلا : « لا اترككم يتامى ، انى آتى اليكم » (يو ١٤ : ١٨) ويقـــول ايضا فى الانجيل للقديس متى حينما ساله التلاميذ عن علامة مجيئه وانقضـاء الدهر : « .. انظروا لا يضلكم احد ، فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين انا هو المسيح ويضلون كثيرين ، وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب ،

انظروا **لا ترتاعوا** ، لانه لابد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعـد ، لانه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات واوبئة وزلازل فى اماكن ، ولكن هذه كلها **مبتدا الاوجاع** ، حينئذ يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم وتكونون **مبغضين من جميع الامم لاجل أسمى** ، وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا ، ويقوم انبياء (معلمون) كذبة كثيرون ويضلون كثيرين ، **ولكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين** ، ولكن **الـذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص** ، ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شـهادة لجميع الامم ثم يأتى المنتهى » (مت ٢٤ : ٣ — ١٤) .

« لانه يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العـالم الى الان ولن يكون . ولو لم تقصر تلك الايام لم يخلص جسد ، ولكن لاجل المختارين تقصر تلك الايام . حينئذ ان قال لكم احد هوذا المسيح هنا او هناك فلا تصدقوا ، لانه سيقوم مسحاء (مخلصون) كذبة ، وأنبياء (معلمون) كذبة ، ويعطون آيات عظيمة (أمورا مبهرة) وعجائب **حتى يضلوا لو أمكن المختارين ايضا .** ها انا قد سبقت واخبرتكم ، فان قالوا لكم ها هو فى البرية فلا تخرجوا ، ها هو فى المخادع فلا تصدقوا ، لانه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر فى المغارب (اى لا يعرف مكانه بالضـبط لان نوره يملأ السـماء من اولها الى آخرها) هكذا يكون ايضا مجىء ابن الانسـان ، لانه حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسـور .

وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تتزعزع ، **وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان** (اى الصليب) وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسـان **آتيا على سحاب السماء** (طغمات الملائكة) **بقوة ومجد كثير .**

فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح (الجهات) من اقصاء السموات الى اقصائها . . . **انه قريب على الابواب ،** الحق اقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ، السماء والارض تزولان ولكن كلامى لا يزول ، **واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد** ولا ملائكة السموات الا ابى وحده . وكما كانت ايام نوح كذلك يكون ايضـا مجىء ابن الانسـان ، لانه كما كانوا فى الايام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون الى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع ، كذلك يكون ايضـا مجىء ابن الانسان ، حينئذ يكون اثنان فى الحقل يؤخذ الواحد (يختطف البار) ويترك الاخر (الشرير

ليلاقى الاهوال) ، اثنتان تطحنان على الرحى (اشارة الى الارتباك بهموم العالم) تؤخذ الواحدة (النفس البارة لتلاقى الرب فى الهواء) وتترك الاخرى ، **اسهروا اذا لانكم لا تعلمون فى اية ساعة يأتى ربكم** » (مت ٢٤ : ٢١ — ٤٢ ، لو ١٧ : ٢٠ — ٣٧ ، مر ١٣ : ١ — ٣٧) .

ويقول له المجد فى الانجيل للتديس لوقا : « وانتم مثل اناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت ، طوبى لاولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين » (لو ١٢ : ٣٦ ، ٣٧).

ويشرح القديس بولس علامات المجىء الثانى قائلا : « ثم نسألكم ايها الاخوة من جهة مجىء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليه ... لانه لا يأتى ان لم يأت الارتداد اولا (الالحاد المعاصر) ويستعلن انسان الخطية ابن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى الها ... وحينئذ سيستعلن الاثيم الذى الرب سيبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه ، الذى مجيئه **بعمل الشيطان بكل قوة** وبآيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الاثم (يخدعهم لكى يعملوا الاثم ويسقطوا فى النجاسة) فى الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ، ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال (دعاة الاباحية والالحاد والفساد ...) حتى يصدقوا الكذب ، لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا (فرحوا وشجعوا) بالاثم » (٢ تس ٢ : ١ — ١٢).

« واما الازمنة والاوقات فلا حاجة لكم ايها الاخوة ان اكتب اليكم عنها ، لانكم تعلمون بالتحقيق ان يوم الرب كلص فى الليل (ظلمة الارتداد) هكذا يجىء ، لانه حينما يقولون (يظنون) سلام وامان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى (اى عدم معرفة وقت الالام) فلا ينجون ، واما انتم ايها الاخوة فلستم فى ظلمة (الخطية) حتى يدرككم ذلك اليوم كلص ، جميعكم ابناء نور ، وابناء نهار ، لسنا من ليل (الارتداد) ولا ظلمة (الخطية) فلا ننم (ننام او نتكاسل) اذا كالباقين (الفاترين) بل لنسهر ونصح .. فلنصح لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص » (١ تس ٥ : ١ — ٩) ويصور القديس بطرس حالة ما قبل المجىء الثانى وكيف ومتى يجىء المسيح قائلا :

« عالمين هذا اولا انه **سيأتى فى آخر الايام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات انفسهم** (اباحية) وقائلين **اين هو موعد مجيئه** لانه من حين

رقد الاباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة ، لان هذا يخفى عليهم بارادتهم (متعمدين) ... واما السموات والارض الكائنة الان فهى مخـــزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار الى يوم الدين (الدينونة) وهلاك الناس الفجار ، ولكن لا يخف عليكم هذا الشيء الواحد ايها الاحباء ان يوما واحدا عند الرب كألف سنة والف سنة كيوم واحد (اذا قيس بالابدية) لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب (يظن) قوم التباطؤ (انه تباطؤ) ، لكنه يتأنى علينا (حتى نتوب) وهو (لانه) لا يشاء ان يهلك اناس بل أن يقبل الجميع الى التوبة ، ولكنه سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضـــجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التى فيها » (٢ بط ٣ : ٣ — ١٠) .

هل تباطأ الرب عن مجيئه ؟

لقد عالج القديس بطرس هـــذه القضية التى كانت سببا فى ظهـــور الانحلال اذ ان الناس ظنوا أن الرب تباطأ عن مجيئه وبذلك فقدوا يقينية المجيء الثانى « قائلين أين هو موعد مجيئـــه لانه من حين رقـــد الاباء كل شيء باق هكذا » (٢ بط ٣ : ٤) .

ويحـــذرنا القديس بولس من الاستهتار بطول اناة الله قائلا : « أم تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول اناته غير عالم ان لطف الله انما يقتادك الى التوبة » (رو ٢ : ٤) .

واكـــد لهم القديس بطرس ان الرب لابد أن يأتى ولكنه يتمهـــل على البشرية ليمنحنا فرصـــة للتوبة والخلاص لذلك يوصيهم قائلا : « احسبوا اناة ربنا خلاصـــا » (٢ بط ٣ : ١٥) .

لان الله لا يشاء هلاك الناس بل يشاء خلاصهم « هل مسرة أسر بموت الشرير الا برجوعه عن طريقه فيحيا » (حز ١٨ : ٢٣) ولهذا يصرخ القديس بطرس بروح النبوة قائلا :

« لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب (يظن) قوم (انه) التبـــاطؤ لكنه يتأنى علينا وهو (لانه) لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى

التوبة (٢ بط ٣ : ٩) ويفسر فهم الناس للتباطؤ بانه عدم فهم لمقاييس الزمان عند الله فيقول « لا يخف عليكم ... أن يوما واحدا عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد » (٢ بط ٣ : ٨) اى ان الزمان كله عند الله هو كيوم واحد ، اذ ان معنى كلمة يوم اى الحاضر او الزمان لان الماضى والمستقبل كلاهما حاضران أمام الله ، والف سنة عند الله كيوم واحد اذا قيست بالابدية اللانهائية ، واذا كان المسيح قد قام منذ حوالى الفى عام فيعتبران كيومين فقط بقياس أن الالف كيوم واحد ... فهل تباطا الرب ؟!!

ان الاحساس بتباطؤ مجيء الرب يولد الاستهتار والتهاون كذلك العبد الذى قال : « سيدى يبطىء قدومه فيبدا يضرب العبيد ... وياكل ويشرب ويسكر » فماذا تكون النتيجة ؟ ويكمل السيد قائلا ومؤكدا « ياتى سيد ذلك العبد (اى ياتى المسيح) فى يوم لا ينتظره وساعة لا يعرفها فيشقه من وسطه (يقطعه من شركة الكنيسة) ويجعل نصيبه (ميراثه) مع الخائنين » (غير المؤمنين) (لو ١٢ : ٤٥ ، ٤٦) حتى العذارى الحكيمات نعسن ونمن : « متى ابطا العريس نعسن جميعهن ونمن » ولكن « فى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس قد اقبل » (مت ٢٥ : ٥ : ٦) .

وكذلك يؤكد السيد المسيح سرعة مجيئه حتى لا ننهزم امام التجارب والضيقات فننجرف فى طريق الشهوات ونفقد يقين الانتصار والغلبة لذلك يقول :

« ها انا آتى سريعا . تمسك بما عندك (من ايمان وقيم) لئلا ياخذ احد اكليلك ، من يغلب (تيارات الالحاد والفتور والانحلال) فساجعله عمودا فى هيكل الهى » (رؤ ٣ : ١١ — ١٢) .

ويؤكد السيد المسيح سرعة مجيئه ايضا قائلا :

« ها انا آتي سريعا طوبى لمن يحفظ اقوال نبوة هذا الكتاب (الرؤيا) » (رؤ ٢٢ : ٧) .

وأيضا : « وها انا آتى سريعا واجرتى معى لاجازى كل واحد كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ١٢) .

« انا آتي سريعا آمين » (رؤ ٢٢ : ٢٠) ، ويؤكد الرائى قائلا : « هوذا يأتى فى السحاب وتنظره كل عين » (رؤ ١ : ٧) .

ولذلك يوصى القديس بولس تلميذه الاسقف تيموثيئوس قائلا : « اوصيك امام الله ... ان تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم الى ظهور ربنا يسوع المسيح » (١ تى ٦ : ١٣ ، ١٤) .

ويوصينا نحن لنستعد لهذا اليوم قائلا :

« اوصى الاغنياء (بالمال) فى الدهر الحاضر ان لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى (اى على الغنى الذى لا يقينية له ولاثبات) بل على الله ... وان يكونوا اسخياء فى العطاء ... مدخرين لانفسهم اساسا (راس مال) حسنا (راسخا) للمستقبل ، لكى يفوزوا به بالحياة الابدية » (١ تى ٦ : ١٧ — ١٩) .

ويؤكد لنا القديس بولس أن الله قد اعد اكليل بر « لجميع الذين يحبون (يشتاقون الى) ظهوره (لانهم مستعدون) » (٢ تى ٤ : ٨) .

كما يوصينا القديس يوحنا الرسول قائلا :

انه يوم مخوف :

« والان ايها الاولاد (الابناء) اثبتوا فيه حتى اذا (متى) اظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه فى مجيئه » (١ يو ٢ : ٢٨) .

لان يوم مجىء الرب يوم مخوف كما كشف لنا ملاخى النبى قائلا :

« هوذا يأتى قال رب الجنود ، **ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره »** (ملا ٣ : ١ ، ٢) .

ومتى ظهر المسيح بمجده يرتعد الاشرار « لما راوا (مجده) بهتوا ارتاعوا فروا ، اخذتهم الرعدة » (مز ٤٨ : ٥ ، ٦) ويقولون للجبال اسقطى علينا وللاكام غطينا من وجه الجالس على العرش ، اما المؤمنون فاذ قد

عرفوا انه سيأتى ويظهر من المشارق كما صعد نحو المشارق ، لذلك ينتظرون مجيئه بشوق وهم يصلون دائما نحو المشارق انتظارا لمجيئه المخوف المملوء مجدا . وهم يتهللون قائلين : « آمين تعال ايها الرب يسوع » (رؤ ٢٢ : ٢٠) .

ويبتهج الابرار لان ساعة خلاصهم ونجاتهم قد اتت ولانهم مشتاقون لرؤية المسيح عريس نفوسهم ، اذ ظلوا كل حياتهم يترجون يوم رؤياه كيوم زفاف العروس (نفوسهم العذراوية) للمسيح العريس الذى افتدانا بدمه ، ومن اجله اماتوا اعضاء النجاسة والشهوة الردية ، حتى :

« متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون انتم ايضا معه فى المجد » (كو ٣ : ٤) .

ولذلك : الروح (الروح القدس يشهد فينا ويهيئنا لظهوره) والعروس (الكنيسة) .. يقولان تعال ، ومن يسمع فليقل تعال .. آمين تعال ايها الرب يسوع » (رؤ ٢٢ : ١٧ ، ٢٠) .

سـيأتى فى مجـده :

+ هذا هو ايماننا الذى نجهر به فى قانون الايمان قائلين : « .. وايضا **يأتى فى مجده** ليدين الاحياء والاموات » .

وفى القداس الباسيلى : « .. وفيما نحن نصنع ذكرى آلامه .. وظهوره الثانى الاتى من السماء المخوف **المملوء مجدا** » .

+ وكما صعد المسيح فى مجد (١ تى ٣ : ١٦) سيأتى هكذا (فى مجيد) كما رآه التلاميذ منطلقا الى السماء حسب كلام الملاكين لهم (اع ١ : ١١) .

+ وسيأتى على السحاب (مت ٢٣ : ٣٠ ، رؤ ١ : ٧) والسحاب يشير الى المهابة الالهية والسمو والقداسة (مز ٩٧ : ٢) كما يشير ايضا الى جموع الملائكة الروحانيين ومن كثرتهم حول المسيح يظهرون مثل السحاب

الابيض . وفى العهد القديم كان الله مع بنى اسرائيل فى عمود السحاب نهارا يظلل عليهم ، وعمود نور ليلا ليئير لهم » (خر ١٣ : ٢١) .

+ وسيأتى المسيح فى « **مجد كثير وقوة** » (مت ٢٤ : ٣٠) كما اخبرنا هو نفسه له المجد وهذا هو سر فرح واشتياق المؤمنين للقائه ، حتى الجبال تبتهج امام وجه الرب ، وجميع الانهار تصفق (مز ٩٨ : ٨) .

+ ويصور داود النبى بهجة ومهابة مجىء الرب وظهوره الاول اى فى الجسد او الثانى كملك جبار لانقاذ اولاده (المؤمنين به) من يد الاشرار الذين سيرتعدون عندما يرون المسيح ملكا على السماء والارض ، فيقول : « الرب قد ملك (خضعت له جميع الشعوب والممالك) فلتتهلل الارض (لانها ستتخلص من الاشرار والنجسين الساكنين عليها وستتحول الى ارض جديدة) ، ولتفرح الجزائر الكثيرة ، سحاب وضباب حوله ... النار تسبق تسلك امامه ، وبلهيب تحرق اعداءه الذين حوله (الذين ظلموا ابناءه) اضاءت بروقه المسكونة نظرت الارض فتزلزلت ، ذابت الجبال مثل الشمع من وجه الرب ، ومن وجه رب الارض كلها ... عاينت (نظرت) جميع الشعوب مجده ، (حينئذ) يخزى جميع الساجدين لصنعة الايدى (المستعبدين للشهوات وغير المؤمنين) المفتخرين بأصنامهم (بخطاياهم وظلمهم) ... سمعت صهيون (الكنيسة اى المؤمنون) ففرحت لانك انت هو الرب العالى على كل الارض ، ارتفعت جدا فوق جميع الالهة (آلهة الشهوات والالحاد وعدم الايمان) ... وفى وسط كل هذا الرب يحفظ نفوس ابراره ، وينجيهم (حينئذ) من ايدى الخطاة (الذين كانوا يستهزئون بهم ويضطهدونهم) (فيكون ذلك بالنسبة للمؤمنين الابرار كافة) نور اشرق للصديقين ، وفرح للمستقيمى القلوب ، افرحوا ايها الصديقون بالرب » (مز ٩٧) .

وهذا ما رآه وكشفه لنا القديس يوحنا الرائى قائلا :

« ثم رايت ملاكا آخر طائرا فى وسط السماء معه بشارة ابدية ليبشر الساكنين على الارض وكل امة وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم خافوا الله واعطوا مجدا لانه قد جاءت ساعة دينونته » (رؤ ١٤ : ٦ ، ٧) ، ورآه آتيا على عرش عظيم ابيض (رؤ ٢٠ : ١١) .

وهو ما انبأنا به القديس بولس قائلا : « ... عند استعلان الرب

يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب معطيا نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح ، الذين سيعاقبون بهلاك ابدى من وجه الرب ومن مجد قوته ، متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويتعجب منه (بالمجد) فى جميع المؤمنين » (٢ تس ١ : ٧ — ١٠) .

« من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لانك وحدك قدوس ، لان جميع الامم سيأتون ويسجدون أمامك لان احكامك قد اظهرت » (رؤ ١٥ : ٤) .

القيامة العامة والاختطاف :

لابد أن يقوم جميع الاموات ، لينالوا جزاء اعمالهم شرا كانت ام خيرا ، وهذا هو ايماننا نحن المسيحيين الذى نعلنه ونحن منتظرين على رجاء وفى شوق قائلين فى قانون الايمان : « ... وننتظر قيامة الاموات وحياة الدهر الاتى آمين » .

وهذا ما اعلنه السيد المسيح نفسه له المجد قائلا :

« ... فانه تأتى ساعة (القيامة) فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

ويوم القيامة العامة هو يوم ظهور المسيح ثانية وفى مجده يأتى ليجمع المؤمنين به ويدين الاحياء والاموات ، وفى هذا اليوم :

١ — تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع (مت ٢٤ : ٢٩) .

٢ — وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان (الصليب) فى السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض (مت ٢٤ : ٣٠) .

٣ — ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير (مت ٢٤ : ٣٠) .

وقال الرائى : « ثم رايت عرشا عظيما ابيض والجالس عليه (المسيح) الذى من وجهه هربت الارض والسماء ولم يوجد لهما موضع » (رؤ ٢٠ : ١١) .

٤ — تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر (انحلال ذرى) محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التى فيها ... تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب » (٢ بط ٣ : ١٠ ، ١٢) .

« لان هيئة هذا العالم تزول » (١ كو ٧ : ٣١) .

٥ — تنزل نار من عند الله من السماء وتأكل الاشرار الذين عددهم كرمل البحر الذين يحاربون القديسين ، واما ابليس الذى كان يضلهم فيطرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش (الملك الشرير) والنبى الكذاب وسيعذبون نهارا وليلا الى ابد الآبدين (رؤ ٢٠ : ٨ — ١٠) ، ويبيد الله ذاك الاثيم (النبى الكذاب) بنفخة فمه (٢ تس ٢ : ٨) .

٦ — يرسل الله ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون **مختاريه** من الاربع الرياح من اقصاء المسكونة الى اقصائها (مت ٢٤ : ٣١) .

وهذا هو الاختطاف ، حينئذ يكون اثنان فى الحقل يؤخذ الواحد (البار) ويترك الاخر (الشرير) ، اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ (تختطف مع المسيح) الواحدة (البارة) وتترك الاخرى (الشريرة) (مت ٢٤ : ٤٠ ، ٤١) ، لانهم حينما يقولون سلام وامان يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون » (١ تس ٥ : ٣) .

« اننا نحن الاحياء الباقين الى (يوم) مجىء الرب لا نسبق الراقدين ، لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، سوف ينزل من السماء والاموات فى المسيح سيقومون أولا ، ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تس ٤ : ١٥ — ١٧) .

٧ — « ثم رايت واذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن انسان له على راسه اكليل ذهب وفى يده منجل حاد ، وخرج ملاك من الهيكل يصرخ بصوت عظيم الى الجالس على السحابة ارسل منجلك واحصد

لانه قد جاءت الساعة للحصاد ، اذ قد يبس حصيد الارض (من كثرة الشرور) ، فالقى الجالس على السحابة منجله على الارض فحصدت الارض » (رؤ ١٤ : ١٤ — ١٦) .

« ورأيت الاموات صغارا وكبارا واقفين امام الله . . . وسلم البحر الاموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الاموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب اعماله » (رؤ ٢٠ : ١٢ ، ١٣) .

« فانه تاتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

٨ — فالاموات (اى الراقدون) فى المسيح سيقومون اولا لملاقاة المسيح فى الهواء (الاختطاف) اما الباقون احياء (يوم القيامة) فيتغير شكلهم الى شبه جسد المسيح (جسد القيامة) حتى يلاقوا ايضا المسيح فى الهواء ويكونون معه بعد ذلك كل حين .

وهذا ما شرحه القديس بولس قائلا :

« لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع (على الايمان به) سيحضرهم الله ايضا معه (مع المسيح) . . فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجىء الرب لا نسبق الراقدين ، لان الرب نفسه (سيأتى) — بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله — سوف ينزل (الرب) من السماء ، والاموات فى المسيح سيقومون أولا ، ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا (اى جميع المؤمنون الابرار) (اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الاخرى) معهم فى السحب (فى مجد الرب وملائكته) لملاقاة الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تس ٤ : ١٤ — ١٧) .

« هوذا سر اقوله لكم ، لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير ، فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الاخير (بوق اليوم الاخير) ، فانه سيبوق فيقام الاموات عديمى فساد ونحن نتغير (نلبس عدم فساد) لان هذا الفاسد (الجسد)

لابد ان يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت ... حينئذ « .. ابتلع الموت الى غلبة » (١ كو ١٥ : ٥١ — ٥٤) .

حقيقـة القيـامة وقوتهـا :

تستمد القيامة قوتها وحقيقتها من حقيقة وقوة قيامة المسيح له المجد ، ولهذا يتعجب القديس بولس قائلا : « آن كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم (الصدوقيون وبعض الفلاسفة) انه ليس قيامة اموات ، فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام ، « .. لانه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام ، وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم ، أنتم بعد فى (وزر) خطاياكم ، اذا الذين رقدوا فى المسيح ايضا هلكوا » (١ كو ١٥ : ١٢ — ١٨) .

ويؤكد لنا « ولكن الان قد قام المسيح من الاموات وصار باكورة الراقدين (اى ستتبعه نحن) ، فانه (بحسب المنطق) اذ ألموت بانسـان (آدم) (فلابد أن يكون) بانسان ايضا (المسيح المتانس) قيامة الاموات ، لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢٠ — ٢٢)

« لانه ان كنـا نؤمن ان يسوع مات وقام فكـذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله ايضا معه » (١ تس ٤ : ١٤) .

« الذى هو صورة الله غير آلمنظور بكر (علة ورأس ومبدىء) كـل خليقة ... الكل به وله قد خلق ، الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل ، وهو راس (علة) الجسد الكنيسة ، الذى هو البداءة بكر من الاموات لكى يكون هو متقدما (لنا) فى كل شىء » (كو ١ : ١٥ — ١٨) .

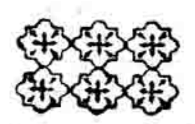
« لانه كما أن الاب له حياة فى ذاته كذلك اعطى الابن ايضا ان تكـون له حياة فى ذاته » (يو ٥ : ٢٦) .

« مدفونين معه فى آلمعمودية التى فيها اقمتم أيضا معه بايمان عمل الله الذى أقامه من الاموات » (كو ٢ : ١٢) ، « لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله ، متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم ايضا معه فى المجد » (كو ٣ : ٣ — ٤) .

+ لان الله حى فكل خليقته لابد أن تحيا . لان الانسان خلقه الله على صورته ومثاله فى الحياة والخلود ، ولذلك قال المسيح له المجد ان الله : « ليس هو اله اموات بل اله احياء لان الجميع عنـــده احياء » (لو ٢٠ : ٣٨) .

وبقيامة السيد المسيح من بين الاموات أعاد للانسانية حياتها وأبديتها ومجدها وصارت كل هذه الاستحقاقات لنا فيه .

+ وفى القيامة والمجىء الثانى سيصل تاريخ العالم المظلم الشرير الى نهايته حيث ستشرق محبة الله ونور قيامته المحيية بحياة يسوع المسيح التى ستظهر فينا وتدمر كل قوة وسلطة الشر والشرير .



جســـد القيـــامة

لابد اننا جميعا سنقوم بجسد روحانى غير مائت وعديم الفساد ، فالموتى سيلبسون جسدا روحانيا غير قابل للموت بعد ذلك وكذلك الباقين أحياء ستتغير اجسادهم الفاسدة وتلبس عدم الفساد وعدم الموت (١ كو ١٥ : ٥١ — ٥٤) لكى يبتلع الموت الى غلبة (١ كو ١٥ : ٥٤) . لان آخر عدو يبطل هو الموت (بالقيامة) (١ كو ١٥ : ٢٦) .

وجسد القيامة هذا :

+ هو نفس الجسد الذى عشنا به على الارض ، ولكن فى صورة روحانية ليس فيه من شهوات الجسد الترابى لاننا سنكون (كما قال المسيح له المجد) مثل الملائكة :

« لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة فى السموات » (مر ١٢ : ٢٥) .

لانهم لا يستطيعون أ نيموتوا بعد ذلك « لانهم ابناء الله ولانهم مثل الملائكة » (لو ٢٠ : ٣٦) فما الحاجة الى زواج وتكاثر ، وما الحاجة الى اكل وشرب فلا ياكلون ولا يشربون (فلا حاجة الى الاجهزة الخاصة بهذه الامور فى الجسم الروحانى) لان ملكوت الله ليس اكلا وشربا (رو ١٤ : ١٧) .

وكل عضو فى جسدنا ستظهر عليه امجاد اعماله ، بهاء وكرامة اذا كانت اعماله بارة ومهانة وظلمة اذا كانت شريرة ، كما جاء فى التلمود فى تفسير جا ٤ : ٥ « كل اعضائكم تشهد عليكم فى البيت الازلى » .

ولقد ذكر الانبا سرابيون رئيس المتوحدين فى الفيوم (حوالى ٦٠٠٠ متوحد) عند زيارته للقديس مرقس الناسك فى صحراء ليبيا ان القديس مرقس الناسك عند نياحته خاطب نفسه (او خاطبته الملائكة) قائلا :

« روحك تبتهج كثيرا يا مرقس لانها لم تتدنس بالعالم طوال قرن من الزمان (عمره) ، وان جسدك لسعيد جدا يا مرقس لانه لم يعرف الشهوات الفاسدة ، وان عينيك تفرحـــان كثيرا لان الشيطان لم يدنسهما بالمنـــاظر الخارجية (غير اللائقة) وان يديك اكثر غبطة يا مرقس لانها لم تمسا اشياء ارضية ، وقد شبعت نفسك من غذاء الروح ، وتقدس جسدك بمخـــالطة الملائكة ... » .

+ وجسد القيامة جسد روحانى على صورة جسد المسيح الذى قام به فجسد القيامة ليس لحم ودم .

لان « لحما ودما لا يقـــدران ان يرثا ملكوت الله ، ولا يرث الفاسد (اللحم والدم القابل للتحيل والفساد) عدم الفساد (الملكوت السماوى الذى لا يتغير) » (١ يو ١٥ : ٥٠) .

+ جسد القيامة جسد قوى لانه جسد روحانى وهو ايضا جســـد ممجد وهذا ما كشفه لنا القديس بولس :

« هكذا ايضا قيامة الاموات ، يزرع (ويوضع فى القبر كحبة الحنطة فى الارض) فى فساد ويقام فى عدم فساد ، يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة ، يزرع جسما حيوانيـــا (اى فيـــه الغرائز الحيوانية ، لذلك تجـــرب الادوية الخاصة بالانســـان على الحيوان قبـــل استخدامها وذلك لتشابه جسم الانسان والحيوان من الناحية الفسيولوجية) ويقام جسما روحانيا (١ كو ١٥ : ٤٢ — ٤٤) ، والانسان الروحانى حتى فى جسده الحيوانى يضبطه بنعمة الله ويحوله الى جسم روحانى (خاضع للروح) ومسكن لروح الله (١ كو ١٥ : ٢٢ — ٢٤) اى كما اراد له الله يوم خلقته لان الجسد ليس هو الجثة الميتة بل هو الكيان الانسانى الـــذى يمكن الروح من الاتصال بالاخرين ، فالجسد الذى سيقوم هو هو نفس الجسد المرتبط بالروح (٢ كو ٤ : ٤ — ١٦ ، ٢ كو ٥ : ١٦ ، ١٧) لا من حيث فساده بل من حيث هو الانا الروحى الجسدى الذى سيصبح بالقيامة على صورة المسيح القائم .

+ جسد القيامة يشابه جسد المسيح له المجد .

لانه : « كما لبسنا صورة الترابى (آدم) نلبس أيضا صورة السماوى (المسيح) » (١ كو ١٥ : ٤٩) ، وكما هو السماوى (المسيح) هكذا السمائيون (المؤمنون) ايضا » (١ كو ١٥ : ٤٨) .

وكذلك قال داود النبى : « اما انا فبالبر انظر وجهك واشبع اذا استيقظت (قمت فى القيامة) بشبهك » (مز ١٧ : ١٥) .

فجسد القيامة جسد ممجد وبهى لانه على صورة جسد المسيح القائم ببهاء ومجد وقوة لا نظير لها على الارض (لان مجد السماويات شئ ومجد الارضيات (شئ) آخر) .

ولذلك شهد القديس يوحنا الحبيب قائلا :

« ايها الاحباء الان نحن اولاد الله ولم يتبين بعد ماذا سنكون ، ولكن نعلم انه اذا (متى) اظهر سنكون نحن مثله لاننا سنعاينه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) .

ويؤكد القديس يوحنا ان هذا الرجاء يشجعنا على حياة الطهارة مستطردا : « وكل من له هذا الرجاء به يطهر نفسه كما انه هو طاهر » (١ يو ٣ : ٣) .

+ وقد يقول قائل كيف يقوم الجسد من القبر او البحر بعد ان يكون قد تحلل واندثر ؟!!

فيجيب القديس بولس على ذلك قائلا :

« يا جاهل ، ان ما تزرعه انت لا يحيا (فى القيامة) الا اذا مات ، والذى تزرعه ليس هو ذلك الجسم الذى سوف يكون ، بل (تزرع) مجرد حبة من الحنطة مثلا او غيرها من البذور (التى تختلف ظاهريا فى الشكل من الشجرة التى ستنمو منها) ولكن الله يعطيها جسما كما اراد (بحسب ما وضع فيها من قوانين) ، ولكل واحد (نوع) من الزروع جسمه المختص به ، ليس كل جسد جسدا واحدا ، بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر ، واجسام سماوية واجسام ارضية ،

لكن مجد السماويات شيء ومجد الارضيات (شيء) اخر (لان مجد السماويات ليس له شبيه على الارض) » (١ كو ١٥ : ٣٥ — ٤٠) .

وهنا يصف القديس بولس الكائنات الحية على الارض انها فى الجسد وان اختلف جسد الناس عن جسد البهـائم .. اما الكائنات السمائية فلها اجسام وليست اجساد .

الملك الالفى بين القيامة الاولى والقيامة الثانية :

تعددت الاقوال والاراء حول حقيقـة الملك الالفى الذى اخبـرنا به القديس يوحنا الرائى قائلا :

« ورايت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمـة على يده ، فقبض على التنين الحية القـديمة الذى هو ابليس والشـيطان **قيده الف سنة** ، وطرحه فى الهـاوية واغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الامم فى ما بعد حتى تتم الالف السنة ، وبعد ذلك يحل زمانا يسيرا » .

« ورايت عروشا فجلسوا عليها واعطوا حكما ورايت نفوس الذين قتلوا من اجل شهادة يسوع ومن اجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى ايديهم فعاشوا **وملكوا مع المسيح الف سنة** ، اما بقية الاموات فلم تعش حتى تتم **الالف السنة** ، وهـذه هى **القيامة الاولى** ، مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الاولى هؤلاء ليس **للموت الثانى** سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح **وسيملكون معـه الف سنة** ، ثم متى تمت **الالف السنة** يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الامم » (رؤ ٢٠ : ١ — ٨) .

ولكى نفهم حقيقة الملك الالفى ينبغى ان نعرف اولا ما هى القيامة الاولى والقيامة الثانية وما هو الموت الاول والموت الثانى :

الموت الاول هـو الخطيـة مثل « دع الموتى (بالخطية) يدفنـون موتاهم (بالجسد) (المراة المتنعمة هى ميتة وان كانت حية) (لك اسم انك حى ولكنك ميت) ، لان ابنى هذا .. كان ميتا فعاش (لو ١٥ : ٢٤) ولهذا

ينبهنا القديس بولس قائلا : استيقظ أيها النائم (فى الخطية) وقم من الاموات (بالتوبة) فيضىء لك المسيح » (اف ٥ : ١١) .

فاذا تاب الانسان الميت بالخطية فهو يحيا (كما قال المسيح له المجد) .

ويقوم القيامة الاولى التى هى حياة التوبة النابعة من قيامته لنا « من يسمع كلامى . . . قد انتقل من الموت الى الحياة ، الحق الحق اقول لكم انه تاتى ساعة وهى الان (فى هذا العالم) حين يسمع الاموات (بالخطية) صوت ابن الله والسامون (التائبون) يحيون » (يو ٥ : ٢٤ — ٢٥) .

وهذه الحياة التى يحياها المؤمنون بالمسيح المطيعون لكلامه تولد فيهم قوة القيامة بقيامة المسيح الذى اقامنا معه وجعلنا ملوكا وكهنة فهى تعتبر فترة الالف سنة التى فيها يملك المسيح على المؤمنين فلا يكون للشيطان سلطان عليهم (اذا أرادوا) وهذا هو معنى تقييد الشيطان أى تقييد سلطانه على المؤمنين ، لذلك قال الرائى عن الذين تابوا :

« مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الاولى ، هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم » (رؤ ٢٠ : ٦) .

اما اذا تمادى الخاطىء فى خطيته فهو سياتى الى الموت الثانى اى عذاب جهنم « ودين الاموات مما هو مكتوب فى الاسفار (الكتب) بحسب اعمالهم : وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار هذا هو الموت الثانى » (رؤ ٢٠ : ١٢ — ١٤) وهذا يحدث يوم القيامة الثانية أى القيامة العامة التى قال عنها السيد المسيح له المجد :

« لا تتعجبوا من هذا ، فانه تاتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته (صوت بوق الله) ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وفى ايمان كنيستنا ان هذا الملك الالفى :

١ — ملك روحى وليس مادى كما يظن الماديون الشهوانيون ، اذ فيه يملك المسيح على النفوس قبل القيامة العامة ولكن على النفوس التى قامت

القيامة الاولى لان الكتاب يقول هده هى القيامة الاولى ، نهذا تاكيد على ان الملك الالفى ينحصر فى الفترة من قيامة المسيح ليقيمنا معه القيامة الاولى بالتوبة وغفران الخطايا (لانه لو لم يكن المسيح قد قام لبقينا فى خطايانا) حتى المجىء الثانى والقيامة العـــامة والتى سيحل الشيطان قبلها لفتـــرة قصيرة .

٢ — وعدد الف سنة يعنى كمال الفداء والنصرة والعشرة مع المسيح وسعادة الذين هم للمسيح (هوذا ملكوت الله داخلكم) لان « يوما واحدا عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد » (٢ بط ٣ : ٨) فهذه الفترة يقصد بها التمتع بالايمان بالمسيح وخلاصه المفرح ، والكمال الكلى لان الالف هى مكعب العشرة يشير الى كمال الازمنة بحسب راى القديس اغسطينوس .

يقول القديس اغسطينوس :

« لن يكون هناك مجىء للمسيح قبل ظهوره الاخير للدينونة لان مجيئه حاصل بالفعل الان فى الكنيسة وفى اعضائها » اما القيامة الاولى فهى مجازية تشير الى التغيير الذى يحدث فى حالة الناس عندما يموتون عن الخطيـــة ويقومون لحياة جديدة « مدفونين معه بالمعمودية التى فيها اقمتم ايضـا معه » (كو ٢ : ١٢) ، فالحكم الالفى للمسيح على الارض قـــد بدأ فعلا بيسوع نفسه فى الكنيســة والقديسون يحكمون فيها الان ...

٣ — يظهر من كلام السيد المسيح فى يو ٥ : ٢٨ ان الدينونة ستكون بعد القيامة مباشرة فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة ، فاين هو الملك الالفى الذى يدعـــونه بعد القيامة ؟!!

٤ — ان ما ورد فى نبوات اشعياء النبى (فى الاصحاح الحـــادى عشر والثانى عشر) ينطبق تماما على حالة المؤمنين الان فنحن نرى الحمـــلان (المؤمنون) والذئاب معا فى الحياة اليومية « ها انا ارسلكم كحملان فى وسط ذئاب » (مت ١٠ : ١٦) والله يعطى الحملان سلطانا ونعمة ويحفظها من شراسة الذئاب البشرية ، واعطانا السلطان ان ندوس الحيات والعقارب (لو ١٠ : ١٧ — ٢٠) ان كنا فى هذا العالم نسلك فى بساطة مثل الاطفال وهو ما عبر عنه اشعياء النبى .

« يلعب الرضيع على سرب الصل (الكوبرا السامة) ويمد الفطيم يده الى جحر الافعوان » (اش ١١ : ٦ — ٨) .

ويقصد اشعياء النبى بقوله « تستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص » (اش ١٢ : ٣) اى ننهل من ينابيع الخلاص بواسطة الاسرار المقدسة وعمل الروح القدس فينا كما قال المسيح :

« ان عطش احد فليقبل الى ويشرب ... تجرى من بطنه انهار ماء حى ، قال هذا عن الروح القدس » (يو ٧ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) .

فنحن الان نعيش فى سنة الرب المقبولة التى جاء المسيح ليكرز بها (اش ٦١ : ٢ ، لو ٤ : ١٩) وايضا فى زمن تحقيق نبوات الاصحاحين الحادى عشر والثانى عشر من نبوات اشعياء ، ولا يشعر بذلك الا الذين ذاقوا فعلا بركات حياة التجديد ونهلوا من ينابيع الخلاص التى تصل الينا من خلال عمل الروح القدس فى الاسرار المقدسة !!

ه — والشيطان (المشار اليه بانه القوى) مقيدا الان لان المسيح جرده واشهره جهارا على الصليب (كو ٢ : ١٥) وقد قال المسيح له المجد : « رئيس هذا العالم (الشيطان) يطرح **الان** خارجا » (يو ١٢ : ٣١) .

ولان المسيح سبى الراقدين على رجاء وخلصهم من قبضة الشيطان فى الجحيم حينما نزل الى الجحيم من قبل (جهة) الصليب (ليلة سبت النور او الابوغلمسيس) فهو بذلك ربط الشيطان .

لانه « كيف يستطيع احد (المسيح) ان يدخل بيت (الجحيم) القوى (الشيطان) وينهب (يسبى ويخلص) امتعته (الراقدين على رجاء من آباء العهد القديم) ان لم يربط القوى اولا وحينئذ ينهب بيته » (مت ١٢ : ٢٩) .

وفى هذا يقول القديس غريغوريوس الكبير :

« ان الالفسنة عبارة عن مدة ملك المسيح هنا فى الكنيسة المجاهدة حتى عهد الدجال ، لان المسيح وهو على الصليب خلع الشيطان من سلطانه على البشر بدليل قوله الان يطرح رئيس هذا العالم خارجا (يو ١٢ : ٣١) ،

اما فى ايام الدجال فيحل الشيطان (زمانا يسيرا) ويعود الى ما كان عليه من القوة والسلطان من خلال الدجال » ليضل ولو امكن المختارين ايضا :

٦ — ويقول القديس اغسطينوس :

وبينما يكون الشيطان مقيدا ، يحكم القديسون مع المسيح الف سنة مفهومة على نفس النحو اى منذ مجيئه الاول (فى التجسد) حتى مجيئه الثانى (يوم الدينونة) .

ولا يمكن ان تسمى الكنيسة الان ملكوت الله (المقصودة فى كلام السيد المسيح عن امثـال الملكوت فى (مت ١٣) الا اذا كـان قديسوه يحكمون الى الابد معه ولو بطريقة اخرى مختلفة ... ومن مملكته هـذه (الكنيسة الان) سوف يجمع الحاصدون (الملائكة) الزوان (الاشرار) الذى سمح الرب ان ينمـو (فى ملكوته الارضى الـذى هو الكنيسة الان) مع الحنطة (الابرار) الى يوم الحصاد (يوم الدينونة والقيامة العامة) .

وعلى ذلك فان الكنيسـة الان هى مملكة المسيح وهى ملكوت الله ولذلك فالقديسون يحكمون الان مع المسيح (ملكوت الله داخلكم) .

٧ — واذا كان الرب قد ملك على خشبة (الصليب) — ولذلك تعيد الكنيسة اعياد الصليب بنفس الالحـان التى تستقبل بها المسيح الملك فى دخوله اورشليم يوم احد الشعانين — فانه مازال يملك على كل القلوب :

+ ها ملكوت الله داخلكم (لو ١٧ : ٢١) .

« اما تعلمون انـكم هيكل الله وروح الله سـاكن فيـكم » (١ كو ٣ : ١٦) .

+ انستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم « الذى (صار) لكم من الله » (١ كو ٦ : ١٩) .

+ انى سأسكن فيهم واسير بينهم واكون لهم آلها وهم يكونون لى شعبا » (٢ كو ٦ : ١٦) .

+ من يحبنى يحفظ وصاياى ويحبه ابى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا .

هكذا يتضح اننا الان فى الملك الالفى لان المسيح يملك الان على قلوبنا ويملك الان على الكنيسة ويملك معه القديسون .

فليس هناك ملكا ايضا آخر كما يتصور البعض وبالمفهوم المادى الذى يشتهونه لان هذا استهانة بملك المسيح القائم الان فى الكنيسة .

الدينونة العامة :

اذ فيها تفتح الاسفار المكتوب فيها اعمالنا واسماؤنا ويدان الاموات مما هو مكتوب فى الاسفار (الكتب) بحسب اعمالهم (رؤ ٢٠ : ١٢) ، ومن كانت اعماله صالحة كتب اسمه فى سفر الحياة (رؤ ٣ : ٥ ، ١٧ : ٥ ، ٢١ : ٢٧ ، دا ١٢ : ١ ، ٨ ، ٤ : ٣ ، لو ١٠ : ٢٠) ، اما الذين اسماؤهم ليست مكتوبة فى سفر الحياة (رؤ ١٧ : ٨) او الذين حذفت اسماؤهم منه (رؤ ٢٢ : ١٩) فانهم سيدانون حسب اعمالهم المكتوبة فى الاسفار (رؤ ٢٠ : ١٢)

حتمية الدينونة ورهبتها :

نؤمن كمسيحيين اننا سنقف جميعا امام كرسى المسيح فى اليوم الاخير لنعط حساب اعمالنا كما قال القديس بولس الرسول : « لانه لابد اننا جميعا نظهر امام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان (يصنع) بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) .

وهذا هو ايمان كنيستنا الذى تعلنه فى القداس الالهى (الباسيلى) اذ يقول الكاهن ان السيد المسيح صعد الى السموات ... « ورسم (عين او حدد) يوما للمجازاة ، هذا الذى يظهر فيه ليدين المسكونة بالعدل ويعطى كل واحد كنحو اعماله » وهو ما اعلنه القديس بولس فى اريوس باغوس باليونان ناصحا الجميع بالتوبة قبل ان نقف امام الديان : « لانه اقام (عين) يوما هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل » (اع ١٧ : ٣١) ، كما قال.

له المجد : « فمن رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه ، الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الاخير » (يو ١٢ : ٤٨) لان نور كلام الله سيفضح أعمالنا وينير خفايا القلوب .

وهذا اليوم هو الذى سيظهر فيه عمل كل انسان حتى تكون المجازاة عادلة وحتى لا يحتج انسان على حالة الجزاء التى سينالها طالما انكشفت اعماله ونياته وافكاره له وللملائكة وللبشر جميعا وللشياطين أيضا حتى تظهر عدالة الله ، وهذا ما اعلنه لنا القديس بولس قائلا :

« فعمل كل واحد سيصير **ظاهرا** لان اليوم سيبينه » (١ كو ٣ : ١٣) ، ولهذا نصلى فى الاجبية قائلين :

« يا رب ان دينونتك لمرهوبة اذ تحشر الناس ، وتقف الملائكة ، وتفتح الاسفار (المكتوب فيها أعمالنا) ، وتكشف الاعمال ، وتفحص الافكار ، اية ادانة تكون ادانتى انا المضبوط بالخطايا ، من يطفىء لهيب النار عنى من يضىء ظلمتى ان لم ترحمنى انت يا رب لانك متعطف على البشر » (قطع الستار) .

وفى قطع صلاة النوم نصلى متضرعين :

« هوذا أنا عتيد ان اقف أمام الديان العادل ، مرعوبا ومرتعبا من كثرة ذنوبى ، لان العمر المنقضى فى الملاهى (الملذات التى تلهينا عن خلاصنا) يستوجب الدينونة ؛ **لكن توبى يا نفسى** مادمت فى الارض ساكنة . . .

لكن اذا **انكشفت** افعالك الرديئة وشرورك القبيحة امام الديان العادل ، فاى جواب تجيبى وانت على سرير الخطايا منطرحة وفى اخضاع الجسد (شهواته) متهاونة ، ايها المسيح الهنا ، لكرسى حكمك المرهوب افزع ولمجلس دينونتك اخشع ، ولنور شعاع لاهوتك اجزع . . . لكنى اتخذ صورة العشار قارعا صدرى قائلا : اللهم اغفر لى فانى خاطىء » .

واذا عرفنا رهبة الدينونة من الان فمن الان نتخشع ونحسب حساب ذلك اليوم ونتصور وقوفنا عراة مكشوفين وكل أعمالنا ظاهرة للجميع ، وهذا ما تذكرنا به الكنيسة كل يوم فى صلوات الاجبية وفى القداس الالهى حتى نستعد للقاء ذلك اليوم ، يوم الامتحان الحقيقى ، « لان للرب يوم انتقام » (اش ٣٤ : ٨) ، ولانه « مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » (اع ١٠ :

٣١) ، « فلا يشفق فى يوم الانتقام » (أم ٦ : ٣٤) ، « بل قبول دينونة مخيف ، وغيرة نار عتيدة ان تأكل المضادين » (عب ١٠ : ٢٧) .

وايماننا بيوم الدينونة يجعلنا نستعد مجاهدين لكى نوجد بلا لوم امامه ، كقول القديس بولس : « ... وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح ، الذى سيثبتكم ايضا الى النهاية بلا لوم فى يوم ربنا يسوع المسيح (الدينونة) » (١ كو ١ : ٧ ، ٨) .

وكم يشعر الانسان بالراحة والسعادة ان الله سينتقم من الاشرار على شرهم وظلمهم لذلك لا ننتقم لانفسنا بل نترك الامر لذاك الذى قال : « لى الانتقام انا اجازى يقول الرب » (عب ١٠ : ٣٠) .

ولكن لنا ثقة فى مراحمه الواسعة ولا يسعنا الا ان نقول مع داود النبى : « ولك يا رب الرحمة لانك تجازى الانسان كعمله » (مز ٦٢ : ١٢) ، ولهذا نصرخ فى القداس الالهى متضرعين « كرحمتك يا رب وليس كخطايانا » .

عدالة الدينونة : بين رهبة الاشرار وتهليل الابرار :

مما يسعدنا ويريحنا اننا نثق فى عدالة الله الديان ، لان العدل من طبع الله ومن صفاته له المجد ، ولا يمكن ان يكون عند الله محاباة (رو ٢ : ١١) وليس عنده تغيير او ظل دوران (يع ١ : ١٧) ولهذا قال القديس بولس :

« عالمين ان سيدكم انتم فى السموات وليس عنده محاباة » (اف ٦ : ٩) .

كما ان الله يعلم الخفيات والظاهرات ، المحسوسات والروحيات ، الافعال والافكار ، والهواجس والمشاعر لذلك تكون دينونته عادلة ومتوازنة لانه مكتوب ان الله يدين سرائر الناس (رو ٢ : ١٦) ويرى ويعرف ما يصنعه الاشرار فى الظلام وما يصنعه « كل واحد فى مخادع تصاويره » (حز ٨ : ١٢) .

وهو يدين الصديق والشرير (جا ٣ : ١٧) .

ويكون الشرير محطمـــا تعيسا منهارا من هول اعماله التى ســـتظهر بشاعتها امامه فى حضرة المسيح ويكشفها نور طهر المســـيح ومحبته لانهم كانوا يظنون ان الله لا يراهم ويقولو الرب ترك الارض (حز ٨ : ١٢) .

وعن انكسار روح الاشرار وخـــزيهم يوم الدين قال داود : « لا تقوم الاشرار فى الدين » (مز ١ : ٥) اى لا يستطيعون رفع رؤوسهم ولا القيام بتشامخ او عزة ، ولهذا قال مخلصنا له المجد مؤكدا دينونة الاشرار وموضحا الفرق بين حالة الابرار والاشرار فى يوم الدين :

« فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين عمــلوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٩) .

وورد فى سفر الرؤيا قوله : « وسلم الموت والهاوية الاموات الـــذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب اعماله » (رؤ ٢٠ : ١٣) .

ويوجه السيد له المجد انذارا للاشرار بأنهم لا يجدون كيفية للهـــروب من نار ودينونة جهنم فيقول له المجد :

« كيف تهربون من دينونة جهنم » (مت ٢٣ : ٣٣) .

ولان الله قوى قادر على كل شىء لذلك سيدين الملوك والعظماء وكل السلاطين والاقوياء حتى الشياطين ، من يستطيع ان يقف امامه ؟!!

وهذا ما اوضحه سفر الرؤيا قائلا : « وملوك الارض والعظماء والاغنياء والامراء والاقوياء وكل عبد وكل حر اخفوا انفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال ، وهم يقولون للجبال اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف (المسيح) ، لانه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف » (رؤ ٦ : ١٥ — ١٧) .

فمن كل وجه لابد ان يكون الله عادل فى يوم الدين ولابد أن تكـــون الدينونة والمحاكمة عادلة الى ما لا نهاية من العـــدالة الحقيقية التى تثلج صدور الابرار فيتهللون بها مسبحين الله العـــادل قائلين : « ... هللويا الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب الهنا ، لان احكامه حق وعادلة لانه

قد دان الزانية العظيمة التى افسدت الارض بزناها » (رؤ ١٩ : ١ ، ٢) .

لذلك صرخت الملائكة ايضا متهللة فرحة بعدالة الله وهذا ما سمعه القديس يوحنا فى رؤياه : « وسمعت ملاك المياه يقول عادل انت ايها الكائن والذى كان والذى يكو نلانك حكمت هكذا ... وسمعت آخر من المذبح قائلا : « نعم ايها الرب الاله القادر على كل شىء حق وعادلة هى احكامك » (رؤ ١٦ :٥ ، ٧) ، وكانت جموع القديسين تترنم قائلة : « ... عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين ، من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لانك وحدك قدوس لان جميع الامم سيأتون ويسجدون امامك لان احكامك قد اظهرت » (رؤ ١٥ : ٣ ، ٤) .

ومنذ القديم تهلل داود النبى بعدالة احكام الله لانها من طبعه وقوام عظمته ومجده فقال :

+ الرب مجرى العدل والقضاء (مز ١٠٣ : ٦) .

+ العدل والحق قوام كرسيه (مز ٩٧ : ٢) .

+ يقضى للمسكونة بالعدل (مز ٩ : ٨) .

+ يحب العدل (مز ١١ : ٧ ، ٣٣ : ٥) .

+ يدين شعبك بالعدل (مز ٧٢ : ٢) .

+ الله قاضى عادل (مز ٧ : ١١) .

+ لانك اقمت حقى ودعواى ، جلست على الكرسى قاضيا عادلا (مز ٩ : ٤) .

+ الرب عادل (مز ١١٠ : ٧) .

ويثق الابرار والمجاهدون والقديسون فى عدالة الله الذى لا ينسى تعب المحبة (عب ٦ : ١٠) ولا ينسى جهادهم من اجل العفة والقداسة ، وهذا ما يجعلهم يصمدون فى الجهاد ويتفاضلون فى الفضيلة ، لذلك قال مار بولس الرسول « قد جاهدت الجهاد الحسن ، اكملت السعى ، حفظت الايمان ،

وانما يبقى **اكليل العدل** المحفوظ لى الذى سيجازينى به فى ذلك اليوم (يوم الدينونة) **الرب الديان العــادل** ، وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبــون (يتشوقون الى) ظهوره أيضا » (٢ تى ٤ : ٨) .

من هــو الديــان :

تؤكد لنا نصوص الكتاب المقدس وتقليــد الكنيسة والتسليم الابائى والكنسى أن السيد المسيح له المجد هو الديان الذى سيجلس على عرش مجده ليدين الاحياء والاموات عند ظهوره (٢ تى ٤ : ١) ، « لان الاب لايدين احدا بل قد اعطى **كل الدينونة للابن** » (يو ٥ : ٢٢) .

واكد لنا المخلص انه هو الديان قائلا :

« ومتى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ، ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض » (مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٢) .

وأيضا قال له المجد « فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد ابيــه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧) .

ويتساءل القديس بولس قائلا : « من هو الذى يدين ؟ المسيح ... » (رو ٨ : ٣٤) .

وتعترف كثير من الديانات بأن المسيح سيأتى حكما عادلا ومهديا منتظرا أو مسيحا منتظرا او مسيا منتظرا او حكما متسطا (عادلا) .

لـــاذا كان المسيح هــو الديان :

كان لابد أن يكون المسيح هو الديان لعدة أسباب منها :

١ ـــ لانه اشترانا بدمه :

كما تهللت الملائكة قائلة للخروف (حمل الله) :

« مستحق .. لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة » (رؤ ٥ : ٩) .

وجعل منا كنيسة مجيدة اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) .

ولانه افتدانا من سيرتنا الباطلة : « بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح » (١ بط ١ : ١٩) .

+++ لذلك فالذين « ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على انفسهم هلاكا سريعا ... الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس » (٢ بط ٢ : ١ ، ٣) .

ومن العدل ان نتبع اعمال ملكنا الذى اشترانا بدمه لمحبته لنا حتى يفدينا من الفساد وهذا هو البر الذى فى المسيح يسوع .

فمن يديننا الا مولانا الذى نحن له ؟

٢ — المسيح مات لاجلنا وقام :

يقول القديس بولس متسائلا : « من الذى يدين ؟ (له حق دينونتنا) المسيح (لا شك لانه) هو الذى مات بل بالحرى قام ايضا الذى هو ايضا عن يمين الاب الذى ايضا يشفع فينا » (رو ٨ : ٣٤) .

فالمسيح الذى اتحد بطبيعتنا ومات بها ليدين الخطية فى جسده الذى هو من طبيعتنا ليحرر طبيعتنا من فساد الخطية ، هو المسيح الذى يدين لانه يعرف ثمن الفداء لانه هو الذى دفعه لاجلنا .

ولانه فدانا فدمه مازال يشفع فينا ويوفى ديوننا امام العدالة الالهية فهو الديان العادل ، ولذلك رآه يوحنا الرائى « خروف قائم (حى باستمرار) كانه مذبوح (ليشفع فينا بدمه الطاهر دائما) » (رؤ ٥ : ٦) .

٣ — المسيح هو الديان لانه ابن الانسان :

كان لابد ان يدين الانسان انسانا مثله (بشرط ان يكون بلا عيب ولا

خطية) حتى لا يحتج الانسان على الله بالفارق الهائل الذى لا يحد بين الله والانسان فالله غير محدود والانسان محدود يسكن فى الجسد لذلك قال ايوب الصديق : « كيف يتبرر الانسان عند الله ... هو حكيم القلب وشديد القوة ... فاعل عظائم لا تفحص وعجائب لا تعد ... لانى وان تبررت لا اجاوب بل استرحم ديانى ... ان تبررت يحكم على فمى ، وان كنت كاملا يستذنبنى ... اخاف من كل اوجاعى (ضعفاتى) عالما انك لا تبرئنى ... ولو اغتسلت فى النقع تغمسنى (هكذا اظهر امامك بالقياس الى طهرك) حتى تكرهنى ثيابى » .

« **لانه ليس هو انسانا مثلى فاجاوبه** فنأتى جميعا الى المحاكمة ، ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا » (يحوى طبيعة الله غير المحدودة وطهره الكلى ويحوى ايضا طبيعة الانسان وهذا هو سر التجسد الالهى اذ فى المسيح يسوع تحقق هذا) (الاصحاح التاسع من سفر أيوب الصديق) .

ولهذا كان لابد ان يكون المسيح (الاله المتانس) هو الديان الذى بلا خطية ولا عيب وهو القدوس لذلك قال له المجد ان الاب أعطى سلطانا للابن « **ان يدين ايضا لانه ابن الانسان** » (يو ٥ : ٢٧) .

ويقول ايضا : « متى جاء **ابن الانســـان** فى مجـــده ... يجلس على كرسى مجـــده ويجتمـــع أمامه جميع الشعوب فيميـــز بعضهم من بعض » (مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٢) .

حينئذ يكرم الجميع الابن كما يكرمون الاب من لا يكرم الابن لا يكـــرم الاب الذى ارسله (يو ٥ : ٢٢) .

لاننا لم نعرف مجد الاب وكرامته الا من خلال اعلان الابن لذلك قال : « من لا يكرم الابن لا يكرم الاب الذى ارسله » (يو ٥ : ٢٣) .

+ كما ان المسيح له المجد هو الاول والاخر وهو الذى له (سلطان) مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨) .

+ وهو العادل . كما قال : « ودينونتى عادلة لانى لا اطلب مشيئتى بل مشيئة الاب الذى ارسلنى » (يو ٥ : ٣٠) .

+ لذلك رآه القديس يوحنا الرائى متمنطقا بمنطقة من ذهب عند ثدييه علامة العدل والبر (أى يحكم حكما خالصا كالذهب الخالص بعيدا عن الاهواء) وسيف القوة والحق يخرج من فمه (رؤ ١ : ١٢ — ١٦) .

فى يوم الدينونة :

الدينونة تعنى المحاكمة والفحص ، وتعنى الادانة والجزاء والعقاب ، ويوم الدينونة يحمل كلا المعنيين بالنسبة للاشرار ويحمل المعنى الاول بالنسبة للابرار .

فالجميع سيقف أمام كرسى المسيح للفحص وكشف الاعمال واظهار النيات والخفيات واعلان السرائر والضمائر حتى يعلم الجميع عدالة الجزاء ، ولكن الدينونة بمعنى الادانة والعقاب فستقع على الاشرار فقط « لانه لا شىء من الدينونة (العقاب) آلان على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس بحسب الجسد بل بحسب الروح » (رو ٨ : ١) .

وقال المسيح له المجد : « الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة ابدية ولا يأتى الى دينونة (عقاب) بل قد انتقل من الموت الى الحياة » (يو ٥ : ٢٤) .

« تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته (صوت المسيح) فيخرج آلذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة (العقاب) » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

+ « من آمن واعتمد خلص (من العقاب) ومن لم يؤمن يدان » (يعاقب) لان أساس الخطية وبالتالى اساس الدينونة أو العقاب هو رفض الناس للنور بمعنى رفضهم للحق والاستقامة والبر والتوازن والمحبة ، وكل هذا جاء به لنا آلمسيح لنثبت فيه ، فمن رفض المسيح رفض الحق والنور فلابد انه يدان .

« لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (ليعلمنا الحق

والمحبة والاستقامة ...) لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية ، لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين (ليعاقب) العالم بل ليخلص به العالم (من العقوبة والظلمة والجهل) (لذلك) ، الذى يؤمن به لا يدان (لا يعاقب) والذى لا يؤمن به قد دين ... وهـذه هى الدينونة ان النور (المعرفة والحق والحب) قد جاء الى العالم (فى شخص المسيح) واحب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمـالهم كانت شريرة ، لان كل من يعمل السيئات (التى تسىء للبشرية وللمجتمع) يبغض النور ولا يأتى الى النور لئلا توبخ اعماله » (يو ٣ : ١٤ — ٢١) .

اما عن الدينونة بالمعنى الاول الذى هو الفحص والحساب ، فجميعنا سنقف امام كرسى المسيح كما قال القديس بولس :

« لانه **لابد** اننـا **جميعـا** نظهر امام كرسى المسيح لينال كل واحد ... بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) ، حتى الكلمة البطالة سنعطى عنها حسابا (مت ١٢ : ٣٦) .

+ « فاذا **كل واحد** منا سيعطى **عن نفسه حسابا لله** » (رو ١٤ : ١٢) وهناك معنى ثالث للدينونة بمعنى القياس والمقارنة ، والمفارقة وهو ما ذكره السيد المسيح عن اهل نينوى انهم سيدينون الذين لم يصدقوا كلام المسيح الاعظم من يونان بينما اهل نينوى صدقوا كلام يونان (لو ١١ : ٣٢) وكذلك ملكة سبأ أتت من بلاد بعيدة لتسمع حكمة سليمان فستدين الـذين لم يستمعوا للمسيح كنز الحكمة والمعرفة ومصدرها (لو ١١ : ٣١) .

والتلاميذ بينما كانوا يهودا آمنـوا بالمسيح فسيدينون اليهود اسباط اسرائيل الذين لم يؤمنوا به (لو ٢٢ : ٣٠) .

وبهذا المعنى فالقديسون سيدينون العالم الذى ضل وبعد عن القداسة (١ كو ٦ : ٢) .

وايضـا بهذا المعنى سندين ملائكة (١ كو ٦ : ٣) اى الملائكة الذين سـقطوا واصبحوا شياطين على الرغم من اننا فى الجسد وثبتنا فى طـاعة الحق والبر .

+ فى ذلك اليوم اى يوم الدينونة :

« ومتى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى (عرش) مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز (يفرز) بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف (الابرار) عن يمينه ، والجداء (الاشرار) عن اليسار ، ثم يقول الملك (المسيح) للذين عن يمينه : تعالوا الى يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم (لان الله خلقنا لنرث ونملك معه فى ملكوته قبل ان نسقط فمن آمن بالمسيح وعمل بوصاياه يملك معه) .

« لانى جعت فاطعمتمونى ، عطشت فسقيتمونى ، كنت غريبا فآويتمونى ، عريانا فكسوتمونى ، مريضا فزرتمونى ، محبوسا فاتيتم الى ، فيجيبه الابرار حينئذ قائلين يا رب متى رايناك جائعا فاطعمناك ... فيجيب الملك (المسيح) ويقول لهم الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه (فى محبة وتجرد) باحد اخوتى هؤلاء الاصاغر فبى فعلتم » .

« ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس (منذ ان سقط) وملائكته (اتباعه والمتشبهين بنجاساته) ، لانى جعت فلم تطعمونى ، عطشت فلم تسقونى ... **فيمضى هؤلاء الى عذاب ابدى والابرار الى حياة ابدية** » (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٦) .

ماذا بعد الدينونة :

بعد الحساب الدقيق والفحص العادل على اساس مقاييس المحبة والعطاء والتضحية والايمان والعفاف والاتضاع والبر وحفظ الانسان نفسه بلا دنس من العالم ... وبعد فحص القلوب والسرائر والضمائر والافكار والاعمال ... بعد كل هذا .

يمضى الاشرار الى **عذاب ابدى** (لا نهاية له) .

والابرار الى حياة (ممجدة) ابدية (بلا نهاية) (مت ٢٥ : ٤٦) .

لان السيد المسيح لا يقبل فى ملكوته الا الابرار اما الاشرار الذين اختاروا اعمال وشهوات ابليس فسيذهبون معه الى النار المعدة له .

لذلك قيل ان رفشه (المذراة) فى يده وسينقى بيدره (اكوام عيدان القمح) فيجمع القمح (الابرار) الى المخازن (الملكوت) اما التبن (الاشرار) فيحرق بالنار (مت ٣ : ١٢) .

لان المؤمنين فى الكنيسة الان مثل الشبكة التى تجمع سمكا من كل نوع وعندما يجرونها الى شاطىء الابدية فى يوم الدينونة يجمعون السمك الجيد (الابرار) فى اوعية (كل فى رتبته) .

اما السمك الردىء (الاشرار) فيطرحونه خارجا فى اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان (مت ١٣ : ٤٧ — ٥٠) .

ولقد جبل الله لنا طبيعة جيدة وزرعا جيدا ولكن ابليس غرس (عن طريق الحية) زوانا اى فسادا بين البشر ولم يشأ الله ان يقطع ويقلع الاشرار على الارض لئلا تقلع الحنطة (الابرار) معهم فقال للملائكة لا تقلعوا هذا بل اتركوهما ينميان معا الى يوم الحصاد (الدينونة) « وفى وقت الحصاد اقول للحاصدين (الملائكة) اجمعوا اولا الزوان واحزموه حزما ليحرق ، واما الحنطة (الابرار) فاجمعوها الى مخزنى (ملكوتى) (مت ١٣ : ٣٠) .

هكذا فى انقضاء العالم ، يرسل **ابن الانسان** ملائكته فيجمعون من **ملكوته** جميع المعاثر وفاعلى الاثم ، ويطرحونهم فى اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان ، حينئذ يضىء الابرار كالشمس فى ملكوت ابيهم ، من له اذنان للسمع فليسمع (يطيع) (مت ١٣ : ٤٠ — ٤٣) .

عالمين ان كل واحد اعماله ستتبعه (رؤ ١٤ : ١٣) .

وكل واحد سيحمل حمل نفسه (غل ٦ : ٥) .

النـــار الابدية (جهنم) :

هى المعدة اصلا لابليس وجنوده واتباعه منذ سقطوا ولكل من يتبعه بعد ذلك من الاشرار وفاعلى الاثم والنجاسة والكذب وجميع المعاثر فيهـــا يكون البكاء من العذاب لانها نار لا تطفأ ودود لا يموت (مر ٩ : ٤٤) وفيها يكون صرير الاسنان من الغيظ والندم والالم والضيق والاحساس بأن الشيطان غرر بهم وخدعهم فحسبوا لذة يوم (لذة فانية) تنعم وفقـــدوا صورة الله الحسنة التى خلقوا عليها فى شبه الله وصاروا فى شبه ابليس فى الظلم والتمرد والكبرياء والنجاسة والطمع والفهم ووصلوا الى ادنى من الحيوانات ولذلك فقدوا نعيم رضا الله وملكوته وذخروا لانفسهم سخط الله وغضبه فى يوم الغضب ولم يستمعوا لقول المخلص : « أن اعثرتك يدك فاقطعها ، خير لك ان تدخل الحياة اقطع من أنْ تكون لك يدأن وتمضى الى جهنم الى النار التى لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . . . » (مر ٩ : ٤٣ — ٤٨).

ولقد ورد فى سفر الرؤيا : « وطرح الموت والهـــاوية فى بحيرة النار . هذا هو الموت الثانى ، وكل من لم يوجد مكتوبا فى سفر الحياة طرح فى بحيرة النار » (رؤ ٢٠ : ١٣ — ١٥) .

ولقد سمع القديس يوحنا فى الرؤيا صوتا من السماء قائلا :

« واما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » (رؤ ٢١ : ٨) .

ولا ننسى كلام المخلص الذى قاله :

« من قال لاخيه يا احمق يكون مستوجب نار جهنم » (مت ٥ : ٢٢) .

ملكوت الله وملكوت السموات :

ملكوت الله هو داخلنا الآن على الارض كعربون لملكوت السموات الذى سيجازينا به الله فى الابدية فرحا ومجدا وما لم تره عين ولم تسمع به أذن . . . ،

+ ان اجمل ما فى الملكوت اننا سنكون مع المسيح كل حين (يو ١٤ : ٣) وهكذا نكون كل حين مع الرب (١ تس ٤ : ١٧) .

ونتبع الحمل حيثما ذهب (رؤ ٢١ : ٣ ، ٤) ونسكن فى مسكن الله مع الناس حيث يمسح الله كل دمعة من عيوننا .

+ حينئذ يضىء الابرار كالشمس فى ملكوت ابيهم (مت ١٣ : ٤٣) .

+ « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهر » (دا ١٢ : ٣) .

+ ونبارك من الآب ونكون مباركى الآب (مت ٢٥ : ٣٤) .

+ ويقول لنا نعم ايها العبد الصالح والامين كنت امينا فى القليل (الذى على الارض) فأقيمك على الكثير (الملكوت السمائى) .

أى اننا سنأخذ مسئوليات فلقد قال السيد لمن ربح عشرة امناء « فليكن لك سلطان على عشر مدن » (لو ١٩ : ١٧) .

والذى ربح خمسة امناء قال له : « وكن انت على خمس مدن » (لو ١٩ : ١٩) وهذه المسئوليات الروحية تجلب الفرح والراحة وتعطى لنا مهابة وسلطانا كأبناء للملك المسيح .

+ وان كانوا مستريحين من أتعابهم لكن أعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٣) فهى راحة ابدية لكنها تزداد راحة بعمل الخير والتسبيح .

+ وهناك سنشرب من ينبوع ماء الحياة الابدية مجانا وسنرث كل شىء والله يكون لنا الها ونحن ابناء (رؤ ٢١ : ٦ ، ٧) .

+ كل شىء سيكون جديدا ولا يكون الموت فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لان الامور الاولى قد مضت (رؤ ٢١ : ٤-٥) .

+ « هناك ترى نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كالبلور خارجا من عرش الله والخروف . . . ولا تكون لعنة ما فى ما بعد ، وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه وهم سينظرون وجهه ، واسمه على جباههم ، ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج او نور شمس لان الرب الاله ينير عليهم وهم سيملكون الى ابد الابدين » (رؤ ٢٢ : ١ — ٥) .

+ ولن يدخلها شىء دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا الا المكتوبين فى سفر حياة الخروف (رؤ ٢١ : ٢٧) .

+ والمسيح نفسه له المجد يتكئنا نحن اما هو فيتمنطق ويقوم ويخدمنا بنفسه (لو ١٢ : ٣٧) ، يا للشرف والكرامة والمحبة !!

ويقول داود النبى : « المستقيمون يجلسون فى حضرتك » (مز ١٤٠ : ١٣) .

+ هناك لا نحتاج الى طعام مادى ولا الى شراب مادى لان ملكوت الله ليس اكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس (رو ١٤ : ١٧) .

+ وهناك « لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء » (مت ٢٢ : ٣٠) . « والشهوة تبطل لان الانسان ذاهب الى بيته الابدى » (جا ١١ : ٥) .

لان : « ابناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ، ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون ، اذ لا يستطيعون ان يموتوا لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة » (لو ٢٠ : ٣٤ — ٣٦) .

+ وهناك نتمتع بملك المسيح لاننا سنملك معه واعطانا ان نكون ملوكا وكهنة (رؤ ١ : ٦) لانه اعدنا على الارض : « جنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة » (١ بط ٢ : ٩) وقال دانيال النبي : « وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة (دا ٧ : ٢٢) .

« لانه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الاحياء والاموات » (رو ١٤ : ٩) لانه هو « ملك الملوك ورب الارباب » (رؤ ١٩ : ١٦ ، ١٧ : ١٤) نعم سنرتل مع الغالبين قائلين : « عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين » (رؤ ١٥ : ٣) .

+ والمسيح هو سر حياتنا (اى فرح الحياة الابدية) .

« مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) .

« متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون معه فى المجد » (كو ٣ : ٤) .

لذلك يصرخ مار بولس قائلا : « لى الحياة هى المسيح » (فى ١ : ٢١) .

+ وملكوت الله ليس له شبه على الارض فهو ابهى واعظم وامتع من كل مناظر الارض والمخترعات والملذات المادية لان هناك اعد الله لنا ما لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على بال انسان » (١ كو ٢ : ٩) .

+ وهناك فى السماء رحب وسعة ، فرح وحرية ، سلطان وملكوت وكل واحد يشعر بكامل السعادة والمتعة على الرغم من ان سعادة ومجد كل واحد تختلف عن الاخر بحسب درجته ومنزلته ، لكن الكل يثق فى عدالة الله المطلقة والكل يثق انه اخذ اكثر مما يستحق واكثر مما يطلب او يفتكر دون حسد للاخرين بل يفرح لمجد الآخرين ، والمسيح له المجد يعدنا ويجهزنا هنا على الارض لنصبح ابناء الملكوت وابناء القيامة ، فالمكان معد ولكنه يهيئنا

نحن لهذا المكان ولهذه المكانة (المنزلة) بحسب طاعتنا لوصاياه ولعمل روحه القدوس العامل فينا ولذلك قال له المجد :

« فى بيت أبى منازل (درجات ، ورحب) كثيرة . . . وان مضيت واعددت لكم (اعددتكم بالروح القدس الذى سارسله لكم) مكانا آتى ايضا وآخذكم الى حتى حيث اكون انا تكونون أنتم » (يو ١٤ : ٢ — ٣) .

ولقد اوضح دانيال النبى أن القديسين هناك سيكوتون كالكواكب (دا ١٢ : ٣) التى تختلف فى شدة لمعانها وهو ما اوضحه القديس بولس قائلا : « لان نجما يمتاز عن نجم فى المجد » (١ كو ١٥ : ٤١) .

وقال القديس بولس : « لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع (جميع المولودين من المسيح بالمعمودية والايمان وطاعة وصاياه) **ولكن كل واحد فى رتبته** » (١ كو ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) .

+ وسيشعر الجميع بسعادة الحضور الالهى والمجد الالهى ويشعرون بفرح لا ينطبق به ومجيد (١ بط ١ : ٨) .

ولشدة افراح الملكوت تشبه تشبيها تقريبيا بالعرس ، واكليل العرس يذكرنا باكليل الفرح والمجد فى السماء حيثما تزف النفس البشرية (العذارى الحكيمات) النقية التى حافظت على صورة الله فيها وعاشت كشبهه ، للعريس السمائى ربنا يسوع المسيح الذى اشترانا بدمه كنفوس وككنيسة .

وكل مرة نتناول فيها جسد الرب ودمه الاقدسين فنحن نزف للمسيح عريس نفوسنا ولذلك نصرخ بصيحات والحان وتسابيح الفرح والتهليل عند توزيع الاسرار المقدسة جسد الرب ودمه .

والسيد المسيح نفسه قال له المجد :

« يشبه ملكوت السموات انسانا ملكا صنع عرسا لابنه ، وأرسل عبيده (الانبياء) ليدعو المدعوين (اليهود) الى العرس (الملكوت) فلم يريدوا ان يأتوا . . . ثم قال لعبيده (الرسل وخلفائهم الكهنة والمبشرين والخدام) اما العرس فمستعد واما المدعوون فلم يكونوا مستحقين ، فاذهبوا

الى مفارق الطرق (جميع الامم والشعوب) وكل من وجدتموه (مستعدا ومستحقا) فادعوه الى العرس .. فامتلأ العرس من المتكئين ، فلما دخل الملك (الآب) لينظر المتكئين رأى هناك انسانا (يهوذا) لم يكن لابسا لباس العرس (غير مستعد) فقال له يا صاحب كيف دخلت (في زمرة الكهنة والمؤمنين بقوة الملكوت) الى هنا وليس عليك لباس العرس (مت ٢٢ : ٢ — ١٢) .

وقال أيضا « حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون » (مت ٩ : ١٥) مشبها نفسه بالعريس .

وقال يوحنا المعمدان : « من له العروس (الكنيسة) فهو العريس (المسيح) » (يو ٣ : ٢٩) .

وقديما قال اشعياء النبى : « وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك » (اش ٦٢ : ٥) .

وكل سفر نشيد الاناشيد يصور اعجب السجد المسيح بالكنيسة عروسه التى طهرها وقدسها حينما فداها بدمه ودعاها « اختى العروس » وكيف انها استحوذت على الحب الالهى واستمالت قلب الله حتى فداها لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (الوحيد الجنس) لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، ولذلك يقول الروح القدس على لسان سليمان الحكيم فى النشيد : « قد سبيت قلبى يا اختى العروس قد سبيت قلبى ... ما أحسن حبك يا أختى العروس ... » (نش ٤ : ٩ ، ١٠) .

ولهذا قال مار بولس موضحا عمل الكهنة والخدام (كاصدقاء للعريس) فى تهيئة العروس . « ... لانى خطبتكم لرجل واحد (المسيح) لاقدم عذراء عفيفة (الكنيسة) للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

وهذا ما رآه القديس يوحنا الحبيب فى رؤياه :

« ثم رأيت سماء جديدة وارضا جديدة لان السماء الاولى والارض الاولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد » .

« وأنا يوحنا رايت المدينة المقدسة اورشليم الجديدة (كنيسة العهد الجديد) نازلة من السماء « لاننا مولودون من فوق » (يو ٣ : ٣ ، ٧) من عند الله « مولودين من الله » (يو ١ : ١٣) **مهياة كعروس مزينة** « بالالام والاضطهادات والفضائل » لرجلها ، وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم ، وسيمسح الله كل دمعة (آلام وتوبة) من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لان الامور الاولى (الدنيوية) قد مضت ، وقال الجالس على العرش **ها انا اصنع كل شيء جديدا »** (رؤ ٢١ : ١ — ٥) .

ولذلك تهيىء العروس نفسها بدم المسيح الحمل وبالتوبة والفضائل كما ذكر الرائى قائلا : « لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لان عرس الخروف (المسيح الحمل) قد جاء وامرأته (الكنيسة) هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزا (حريرا) نقيا لان البز هو تبررات القديسين » (رؤ ١٩ : ٧ ، ٨) .

ولذلك فالكنيسة كعروس تصرخ مع الروح القدس الذى يهيئها لاستقبال العريس وتناديه فى شوق وترقب وفرح الرجاء :

« الروح والعروس يقولان تعال » .

وهو يرد عليها :

« نعم . أنا آتى سريعا » .

فنقول : « آمين . تعال ايها الرب يسوع » (مارانا — ثا = يا رب تعالى) اى MARANA - THA (رؤ ٢٢ : ١٧ ، ٢٠) . اما فى رسالة فيلبى ٤ : ٥ فهو يقول : « لان الرب قريب = ماران آثا : اى MARAN - ATHA

وتشعر الكنيسة باحساس عميق بالشكر والتمجيد للمسيح له المجد القريب منها والذى فداها وهيأها لهذا المجد ولهذا تلهج بالشكر والتسبيح له بغير فتور .

كما احب المسيح ... الكنيسة ، واسلم نفسه لاجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء (المعمودية) بالكلمة لكى يحضرها لنفسه :

كنيسة مجيـدة

لا دنس فيهـا ولا غضن

او شيء من مثل ذلك

بل تكون مقدسة وبلا عيب » .

(اف ٥ : ٢٥ — ٢٧)

ابنـاء الملكوت (ملكوت الله) :

+ ابناء الملكوت هم المدعوون حسب قصـد الله قبـل الدهـور (رو ٨ : ٢٨) لان الذين سبق فعرفهم (عرف صدقتهم) سبق فعينهم ... والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم (رو ٨ : ٢٩ — ٣٠) وهم الذين يعيشون كابناء لله هنا على الارض ، فالذى لا يبدا طريق الملكوت على الارض ويتذوق عربونه فلن يدخله .

+ فهم الذين ولدوا من الله فى المعمودية بالمـاء والروح « ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

+ فهم الذين ولدوا من الله فى المعمودية بالماء والروح « ان كـان احد لا يولد من الماء والروح . لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

+ وهم الذين يغتصبون ملكوت الله ويخطفونه حينما يغصـبون انفسهم حتى لا تنجرف مع تيار الشهوات الدنسـة والعصيان ويخطفون انفسهم من احضان الشيطان .

« لان ملكوت الله يغصب والغاصبون يختطفونه » (مت ١١ : ١٢) .

+ المجاهدون حسنا : « جاهدت الجهاد الحسن ، اكملت السعي ، حفظت الايمان واخيرا وضع لى اكليل البر » (٢ تى ٤ : ٧) .

+ وهم الذين رجعوا كالاطفال فى براءتهم ونقاوة قلوبهم وأفكارهم كقول السيد : « الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات ، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم فى ملكوت السموات » (مت ١٨ : ٣ ، ٤) .

« الحق اقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله (فى السموات) » (لو ١٨ : ١٧) .

+ وهم الذين يحبون الله اكثر من الاقارب واكثر من المال واكثر من النفس حتى يتبعوا المسيح كما قال له المجد :

ان اراد احد ان ياتى ورائى (الى الملكوت) فلينكر نفسه ويحمل صليبه (الالام ومقاومة الشهوات) ويتبعنى (يتمثل بى) ... ومن يهلك نفسه من اجلى يجدها (مت ١٦ : ٢٤ ، ٢٥) .

+ ويجب على الانسان ان يبيع المادة والمال اى يطرح محبة المال من قلبه كقول المخلص : « اذهب بع كل ما لك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى حاملا الصليب ... ما اعسر دخول المتكلين على الاموال الى ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢١ — ٢٤) .

+ وبنو الملكوت هم الذين آمنوا بالمسيح .

« لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣١) .

+ وهم الذين يحبون الله ويحبون الناس :

« ومن لا يحب لم يعرف الله لان الله محبة » (١ يو ٤ : ٨)

نحن نعلم اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لاننا نحب الاخوة »

(١ يو ٣ : ١٤) ، « يا اولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١ يو ٣ : ١٨) .

+ ابناء الله لا تنطبق عليهم أوصاف المحرومين من الملكوت الذين ذكرهم سفر الرؤيا : « الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » (رؤ ٢١ : ٨) .

- لانه : « لن يدخلها شىء دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا » (رؤ ٢١ : ٢٧) .

+ واولاد الملكوت هم الذين يحتملون الضيقات .

« من اجلك نمات كل النهار قد حسبنا كغنم للذبح ولكن فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى احبنا » (رو ٨ : ٣٦ ، ٣٧) يحتملون الاضطهادات وكبح شهوات الجسد والسهر والتعب عالمين « ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) .

« ان كنا نتألم معه لكى نتمجد ايضا معه » (رو ٨ : ١٧) .

+ ابناء الملكوت هم : الغالبون : « من يغلب (شهوة تعظم المعيشة) فساعطيه ان يجلس معى فى عرشى » (رؤ ٣ : ٢١) .

« من يغلب (شهوة الجسد) فساعطيه ان ياكل من شجرة الحياة » (رؤ ٢ : ٧) .

« من يغلب (شهوة العيون والدنس) فذلك يلبس ثيابا بيضا ولن امحو اسمه من سفر الحياة » (رؤ ٣ : ٥) .

+ الامين الى الموت : « كن امينا الى الموت فساعطيك اكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) .

+ النقى القلب والطاهر اليدين : « من يصعد الى جبل الرب ومن

يقوم (يدخل) فى موضع قدسه (ملكوته) ، (ألا) **الطاهر اليدين والنقى القلب** الذى لم يحمل نفسه الى الباطل ولا حلف (أقسم) كذبا » (مز ٢٤ : ٣ — ٤) .

+ من يحفظ وصايا الله ويعمل بها : « ان شئت ان تدخل الحيـاة (الابدية) فاحفظ الوصايا (مت ١٩ : ١٧) .

فلا نيأس من رجاء الملكوت : لا يأتى ملكوت الله بمراقبـة (لو ٧ : ٢٠) ، بل نجتهد واثقين ان غير المستطاع عند الناس مستطاع عنـد الله (لو ١٨ : ٢٧) وقد وعدنا قائلا :

« لا تخف ايها القطيع الصـغير فان اباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت » (لو ١٢ : ٣٢) .

من اجـل رجـاء ملكوت الله :

١ ترك الرهبان ولباس الصليب كل ملذات الحياة محبة فى الملك المسيح وكملوا اتعابهم فى القفار والبرارى مقتفين آثار فاديهم المحب يسوع المسيح الذى تألم لاجلنا لفرط محبته لنا فهم يبادلونه حبا بحب ، مثل ذكصولوجية لباس الصليب المجاهدين التى تصليها الكنيسة كل يوم فى التسبحة واضعة امام عيون المؤمنين كيف ينبغى ان نجاهد الجهاد الحسن من اجل ملكوت الله ، فتصلى قائلة :

« كل الابرار الذين كملوا اتعاب فضائلهم

متضيقين متألمين

والعـالم لا يستحقهم

تائهين فى البرارى والمغاير وشقوق الارض

هؤلاء الذين شهد لهم انه من قبل ايمانهم وصبرهم » فلنسرع فى طريق جهادهم .

وننظر الى رئيس الايمان ومكمله يسوع » .

ولذلك قال القديس بولس عن المجاهدين فى الايمان :

« ... الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا افواه اسود اطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف ، تقووا من ضعف صاروا اشداء فى الحرب ، هزموا جيوش غرباء .. وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة **لكى ينالوا قيامة افضل** ، وآخرون تجربوا فى هزء وجلد ثم فى قيود ايضا وحبس ، رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم ، تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الارض ، فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالايمان » (عب ١١ : ٣٣ — ٣٩) .

« ولكن الان يبتغون وطنا افضل اى سماويا .. لانه اعد لهم مدينة » (عب ١١ : ١٦) .

لذلك نحن ايضا اذ لنا سحابة من الشهود (المجاهدين)

مقدار هذه (من المعهدين) محيطة بنا (تعيننا) لنطرح كل ثقل

والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر

فى الجهاد الموضوع امامنا

ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع

الذى من اجل السرور الموضوع امامه (بخلاصنا)

احتمل (لاجلنا) الصليب مستهينا بالخزى

فجلس فى يمين عرش الله

فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاة

مقاومة لنفسه مثل هذه

لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم » (عب ١٢ : ١ — ٣) .

الفصل السادس

الشــــفاعة

الشفاعة هى بمعنى الوساطة وطلب المعونة وهى نوعان :

١ ـ شفاعة كفارية خاصة بالسيد المسيح له المجد :

بمعنى أن دم يسوع المسيح هو واسطة (شفاعة) .. خلاصنا من الموت ومصالحة الله معنا . كما قال القديس يوحنا الرسول : « وأن خطىء احدكم فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١) .

وقال مار بولس الرسول : « ... والوسيط بين الله والناس واحد وهو الانسان يسوع المسيح (أى من حيث أن المسيح شابهنا فى أنبسانيتنا (ناسوتنا) ومات نيابة عنا) (١ تى ٢ : ٥) لانه بالمسيح فقط صار لنا الخلاص وغفران الخطايا والمصالحة كقول القديس بطرس فى (أع ٤ : ١٢) ولذلك قال القديس يوحنا عن المسيح لنه شفيع وانه « كفارة عن خطايانا ... بل عن خطايا العالم كله » (١ يو ٢ : ٢) .

ودم المسيح شفاعة قائمة متصلة كقول القديس بولس الرسول عن ربنا يسوع المسيح : « فمن ثم يقدر أن يخلص على الدوام الذين يتقربون به (بالايمان به) الى الله (ليصيروا ابناء الله) ، اذ هو حى كل حين ليشفع فيهم (باستحقاقات دمه الثمين على الصليب) (عب ٧ : ٢٥) ، « إذ سكب للموت نفسه .. وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » (اش ٥٣ : ١٢) ، « ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه ... فوجد (لنا) فداء ابديا » (عب ٨ : ١٢) .

ولكي لا يفهم مطلقا ان المسيح شفيع بمعنى انه يتوسل عنا لدى الاب قال المسيح له المجد : « ولست اقول لكم انى انا اسال الآب من اجلكم » (١٦ : ٢٦) ولكن المسيح شفيع بدمه الطاهر الذى له استحقاقات كفارية ابدية لكل الناس ، ويعتبر سر التناول المقدس امتدادا حقيقيا (غير دموى) لذبيحة الصليب الكفارية والتى لا يمكن أن يقوم بها آلا يسوع المسيح له المجد فقط .

ب — شفاعة الروح القدس البارقليط (باراكليتوس = معزى أو شفيع أو معين) :

كما ان للشفاعة معنى آخر يقوم به الروح القدس كمحامى (أو معين) عنا ومعزى لنا اذ هو الباركليت (بارقليط) كشفاعته فى الصلاة أذ يشفع فينا بانات لا ينطق بها كما قال القديس بولس فى (رو ٨ : ٢٦ — ٢٧) : « وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا ، لاننا لسنا نعلم ما نصلى لاجله كما ينبغى ، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بانات لا ينطق بها ، لانه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين » ، اذ يلهب مشاعرنا الروحية فتفيض فينا الصلاة الداخلية من القلب الذى يشعر بمحبة الله وعظمته ، وباحتياجه لله خالقه ، فالروح القدس يرشدنا ويذكرنا ويعلمنا ويلهبنا ويبكتنا على ضعفاتنا حتى نطلب لاجلها بحرارة من عمق انات القلب .

فليس صحيحا اذن ما يدعيه البروتستانت من ان الشفاعة قاصرة على المسيح فقط وليس صحيحا ايضا ان شفاعة المسيح توسلية . حاشا للمسيح ان يتوسل والا فانهم ينكرون لاهوته الذى قال عنه مار بولس : « الكائن على الكل الها مباركا الى الابد » (رو ٩ : ٥) .

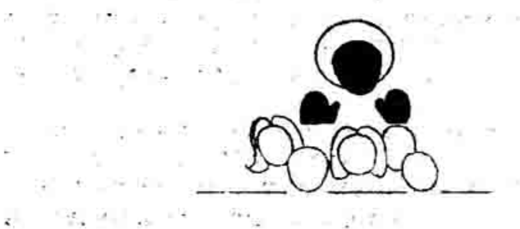
جـ — الشفاعة التوسلية :

هى طلب معونة رجال الله القديسين وتوسلهم من اجلنا ومعنا امام الله لدالتهم القوية عنده لكى يمهلنا الله ويسهل لنا طريق التقوى ويهدينا الى التوبة ويرفع غضبه عنا أو لينزع عنا ضائقة ما أو شدة أو مرض أو

ينقذنا من عدو خفى أو ظاهر . فهو الذى قبل شفاعة القديسة مريم العذراء فى أهل عرس قانا الجليل واستجاب لطلبها وصنع لهم من الماء خمراً (غير مسكر) (يو ٢ : ١ — ١١) ، وكذلك استجاب لطلب الكرام وترك التينة غير المثمرة سنة رابعة حتى ينقب حولها ويضع زبلا (لو ١٣ : ٨) .

ويستخدم للشفاعة التوسلية فى الكنيسة الارثوذكسية (فى الهيتينيات) لفظان : لفظ تطلب به شفاعة القديسة مريم والدة الاله ورؤساء الملائكة السبعة الاطهار والملائكة ويوحنا المعمدان السابق (للمسيح) الصابغ (الذى يعمد) . فنقول اشفعى فينا او بشفاعة (برسفيا) .

أما باقى القديسين والشهداء فتقول الكنيسة بطلبات (توفه) او اطلبوا عنا .



لماذا نتشفع بالملائكة والقديسين

١ — ان صلوات القديسين ليست ضرورية للخلاص ولكنها نافعة جدا للمتيدين ان يرثوا الخلاص من اجل المعونة وطلب القوة من الله ، لان الانسان ضعيف ويحتاج الى معونة فى جهاده ، ولذلك غفر السيد المسيح خطايا المفلوج من اجل ايمان (شفاعة) الذين قدموه (مت ٩ : ٢) .

٢ — ان امكانيات القديسين اكبر من امكانيات غيرهم من البشر بسبب شفافيتهم الروحية ودالتهم عند الله وطهارتهم وغيرتهم المقدسة ، كما ان صلواتهم مقبولة لان صلاة البار تقتدر كثيراً فى فعلها (يع ٥ : ١٧) ولذلك قبل الله صلوات ايليا النبى (١ مل ١٧ : ١ ، ١٨ : ١ ، ٤١ ، ٤٥ — ١ ، ١ مل ١٨ : ٣٦ — ٣٩ ، ٢ مل ١ : ١٠ — ١٢) وصلوات ابراهيم الخليل (تك ١٧ : ١٨ — ٢٠ ، ١٨ : ١٧) و (تك ٢٠ : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ : ٢٩) وصلوات اسحق (تك ٢٥ : ٢١) وصلوات موسى النبى (خر ٣٢ : ٣٠ — ٣٤) .

اما صلاة الاشرار فمكرهة عند الرب (ام ١٥ : ٨) .

٣ — الاستشفاع بالقديسين والملائكة يقوى روابط المحبة بيننا وبين القديسين الى ان نرتفع دائما نظرنا الى السماء والسمائيات . وهذه المحبة تقوى فينا الاتجاه الروحى فى سلوكنا اليومى وتنطبع فينا صورة القديسين الذين نصادقهم ونتشبه بهم سواء فى السماء او على الارض .

وكامثلة معاصرة لقصص الصداقة مع القديسين :

+ صداقة القديس الانبا رويس والبابا المعاصر له اى البابا متاؤس الثالث كليهما بالقديسة مريم العذراء حتى أن الانبا رويس طلب ان يدفن بجوار كنيستها ولقد تم له ذلك وعندما أراد البعض نقل جسده بعيدا من كنيستها (فى دير الانبا رويس) عاتبهم ورجع جسده الى مكانه

فى كنيسة السيدة العذراء التى كان يحبها ، ولما وضع الوالى البابا متاؤس فى السجن نتيجة للوشاية الفاسدة تشفع بالقديسة مريم العذراء حالة الحديد والتى خلصت من قبل القديس متى من اغلال السجون ، فرأى البابا متاؤس الانبا رويس يأتيه فى رؤيا ويقول له : « ان الحمامة الحسنة التى تحبها لقد انطلقت لتخلصك من السجن » وهكذا اخرج البابا من السجن فى الصباح .

+ ومن الامثلة الشهيرة والذائعة قصة صداقة البابا كيرلس السادس والقديس العظيم الشهيد مار مينا العجايبى الذى عمر ديره وتصادق معه وكثيرا ما كان يظهر له ويحدثه .

٤ — والتشفع بالقديسين تدل على روح الاتضاع والمسكنة والشعور بالضعف والقصور وهذا الشعور وحده كفيل برحمة الله لنا « القلب المنكسر والمنسحق لا يرذله الله » (مز ٥٠) كقول الكتاب المقدس تواضعوا تحت يد الله القوية فيرفعكم فى حينه (١ بط ٥ : ٦ ، يع ٤ : ١٠) كما ينطوى على شعورنا بقداسة الله وبعدم استحقاقنا نحن الدنو منه كذلك العشار الذى وقف بعيدا وقرع على صدره .

٥ — كما ان الله كثيرا ما كان يوصى بالاستشفاع ويطلبه ، فالله طلبه من اصحاب ايوب بأن يستشفعوه ويصلى لاجلهم (ايوب ٤٥) وطلب من ابيمالك ان يطلب شفاعة ابراهيم وصلواته ليشفيه (تك ٢٠ : ١٧ ، ١٨) .

وأمرنا الكتاب المقدس ايضا ان نصلى بعضنا من اجل بعض (يع ٥) وان نصلى بروح واحدة كالكنيسة الاولى ، فلذلك نطلب شفاعة وصلوات الاحياء على الارض والاحياء فى السماء لاننا نؤمن كما علمنا يسوع المسيح الهنا ان القديسين احياء فى السماء وليسوا أمواتا لان الله اله احياء وليس اله اموات والجميع عنده احياء (يو ٢٠ : ٣٨ ، مت ٢٢ : ٣٢) ، وتاكيدا على ان المنتقلين احياء ان ظهر موسى وايليا مع المسيح على جبل التجلى بعد انتقالهم بمئات السنوات ، وكثيرون من الراقدين قاموا بعد صلب المسيح ودخلوا أورشليم وظهروا لكثيرين بعد قيامة السيد المسيح (مت ٢٧ : ٥٢ — ٥٣) .

٦ — ان الله يسر بان نستشفع بالقديسين الاحياء المنتقلين لانهم

اكرموه وهو يكرمهم ووعدهم انه يكون معهم ويكونوا هم معه (يو ١٧) ولذلك كثيرا ما كان الله ينسب نفسه الى اسماء القديسين المنتقلين فقال لموسى « انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب » (خر ٣ : ١٥ ، ١٦) وقال ليعقوب « انا الرب اله ابراهيم ابيك ... » (تك ٢٨ : ١٣) ليظهر لنا كيف أن هؤلاء القديسين أرضوه باعمالهم الصالحة وصار لهم الها وصارت لهم لذلك دالة عنده ، ولذلك قال الله انه يحفظ العهد (الذى قطعه للابرار) والاحسان (يعمل احسانا لذريتهم وخلفائهم) للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل (من بعدهم من اجل صلاح الجيل الاول) (تث ٧ : ٩ ، خر ٢٠ : ٦) ولكنه يفتقد ذنوب الاباء فى الابناء الى الجيل الرابع (فقط) (خر ٢٠ : ٥) .

ولذلك فكان يعقوب يصلى مناديا : « يا اله ابى ابراهيم .. » (تك ٣٢ : ٩) وكما ورد فى (١ اى ٢٩ : ١٨) فى صلاة داود النبى ، وفى ١ مل ١٨ : ٣٦ فى صلاة ايليا النبى وكذلك كنيستنا تقول « يا اله القديسة مريم العذراء أو يا اله مار جرجس » ارحمنا يا اله آبائنا القديسين .

٧ — ان الاستشفاع بالقديسين هو دليل وحدتنا جميعا الاحياء والراقدين فى جسد واحد هو جسد يسوع المسيح . فهل جسد المسيح هم القديسون المؤمنون على الارض وعندما يرقدون ينفصلون عنه ؟ كلا طبعا فالمؤمنون فى السماء والمؤمنون على الارض كلهم جسد واحد كقول القديس بولس الرسول :

« فاننا نحن الكثيرين .. جسد واحد لاننا جميعا نشترك فى الخبز الواحد » (١ كو ١٠ : ١٧) والخبز الواحد هنا هو الذى قال عنه ايضا : « الخبز الذى نكسره اليس هو شركة جسد المسيح (١ كو ١٠ : ١٦) ولذلك تذكر الكنيسة اسماء المنتقلين على الذبيحة الالهية وتطلب لهم النياح (الراحة) وتطلب بركتهم ايضا فتطلب منهم وتطلب لهم (فى شركة مقدسة ووحدانية عجيبة) قائلة : « بركاتهم المقدسة فلتكن معنا آمين ... يا رب نيحهم آمين » .

فنحن نحتمى فى القديسين عندما ينظر الله الى قداستهم وأمانتهم

ومحبتهم له يتغاضى عن خطايانا وآثامنا ويرفع غضبه عنا لانه كان مستعدا ان لا يهلك سدوم وعمورة لو وجد فيهما عشرة « لا اهلك من اجل العشرة » (تك ١٨ : ٣٢) ولما خرج لوط من سدوم هلكت ، ولما خرج نوح من الارض ودخل السفينة هلكت الارض بالطوفان ، ولما خرج الرسل من اورشليم هلكت .



هل هنـــاك علاقة بين المنتقلين والاحيـــاء ؟

(اى بين الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة)

١ — ان المنتقلين هم اخوة احباء كانوا يصلون من اجلنا ليلا ونهـــارا وهم على الارض ، فالتديس بولس الرسول قال : « فان الله .. شاهد لى كيف بلا انقطاع اذكركم متضرعا فى صلواتى » (رو ١ : ١٠) وقال ايضـــا : « ذاكرا اياكم فى صلواتى » (اف ١ : ١٦) وايضا ابفراس (كو ٤ : ١٢).

فهل يتوقفون عن الصلاة لاجلنا فى السماء بعد ان تخلصوا من نيــر الجسد بكثافته واصبحوا اكثر شفافية وقربا الى الله ؟!! وبعد ان رأوا نعيم الفردوس الذى هو عربون المجد الابدى ، وكشف لهم عذاب الجحيم مقدمة العذاب الابدى ، فكيف لا يتضرعون بحرقة لاجل خلاصنا ؟

+ ولهذا قال القديس جيروم فى رده على مقالة فيجيلا نتيوس : « ان كان الرسل والشهداء وهم فى الجسد يستطيعون ان يصلوا من اجـــل الاخرين بينما هم يجاهدون لاجل انفسهم ، فكم بالحرى يفعلون بعدما غلبوا وانتصروا ؟!! » .

آن انسانا واحدا بمفرده — الا وهو موسى — نال من الله عفوا عن ٦٠٠,٠٠٠ رجل مسلح (خر ٣٢ : ٣٠ ، ٣٢) ، واستفانوس تلميذ الرب واول الشهداء سأل الغفران لاجل راجميه فهل عندما ينتقل هؤلاء الى الحيـــاة مع المسيح فى السماء تضعف قوتهم عن ذى قبل ؟!!

يقول القديس بولس ان ٢٧٦ نفسا وهبت له فى السفينة (أع ٢٧ : ٢٤) فهل بعدما ينحل جسده ويصير مع المسيح يستد (يغلق) فمه ويعجز عن التشفع من اجل اولئك الذين آمنوا بالانجيل فى العالم كله ؟!!

+ وقال القديس كبريانوس فى كتابه الى كرنيليوس : « فلنذكر بعضنا بعضا ولنصل بعضنا عن بعض دائما ، واذا سبق احدنا الاخر من هنا الى الحياة الاخرى فليواصل محبته عند الله ، ولا يكف عن الصلاة من اجل الاخوة والاخوات لدى رحمة الله الاب » .

وقال اوريجينوس (فى العدد ٣٠) من كتابه (فى الاستشهاد) : « ان انفس الشهداء الذين قتلوا لاجل الشهادة بيسوع المسيح اذا تقدموا الى الهيكل السماوى فلا يرجعون بلا جدوى (فارغين) ، بل ينالون غفرانا لخطايا اولئك الذين (يتشفعون بهم) ويتوسلون اليهم بالصلاة » (من مذكرات الشفاعة التوسلية للقس ابراهيم عبد السيد) .

نعم ان احباءنا المنتقلين ينظرون الينا من السماء ويتطلعون الى معونتنا ويتشفعون لاجلنا اذ هم سحابة شهود عظيمة المقدار محيطة بنا (حاضرة حولنا باستمرار) لمعاونتنا لنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع امامنا ولنطرح بكل سهولة الخطية المحيطة بنا (عب ١٢ : ١) بشفاعاتهم ، واذ هم حاضرون معنا نطلب شفاعتهم ونطوبهم فى التماجيد والذكصولوجيات والدفنار والهيتينيات والابصاليات اعترافا بفضلهم ومعونتهم وقداستهم .

٢ — أن الملائكة هم الذين يقدمون صلواتنا الى الله مع البخور كما جاء فى سفر الرؤيا « وجاء ملاك معه مبخرة من ذهب واعطى بخورا كثيرا لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم » (رؤ ٨ : ٣) وايضا الاربعة والعشرون قسيسا يقدمون صلواتنا الى الله ويشفعوا فينا (رؤ ٥ : ٨) .

٣ — ان ارواح القديسين فى السماء اكثر علما منا باحتياجاتنا نحن الذين على الارض لان الجسد ضعيف اما الروح فنشيط كقول المخلص (مت ٢٦ : ٤١) وكقول القديس بولس الرسول أن معرفتنا على الارض هى بعض المعرفة كمن ينظر فى مرآة فى لغز ولكن عندما ننحل من الجسد سنعرف كما عرفنا (١ كو ١٣ / ١٢) . ولقد كان القديسون يعرفون كثيرا فى حياتهم مثل معرفة صموئيل النبى بالاتن (جمع أتان) الضائعة (١ صم ٩) ، وعرف اليشع النبى بما سرقه جيحزى تلميذه (٢ مل ٥) كما عرف بنية ملك اسرائيل فى قتله (٢ مل ٦) وعرف القديس بطرس بما فعله حنانيا وسفيرا

(أع ٥) ؛ وكذلك القديس بولس عرف ان ذئابا خاطفة ستدخل بين الرعاة (أع ٢٠) .

وهذا ما توضحه الحوادث التى وردت فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وتذكر منها بعض الامثلة التى تظهـــر زيادة علم المنتقلين عن علم الاحياء بأمورنا التى على الارض :

أ — علم صموئيل النبى بعد موته بكل ما فعله شاول الملك على الارض وليس هذا فقط بل اخبره بما سيحل به » المستقبل القريب والمستقبل البعيد .

(١ صم ٢٨ : ١٦ — ١٩) وفعـــلا تم كل ما تكلم به صـــموئيل النبى (١ صم ٣١ : ١ — ٦) .

ب — علم ايليا النبى بعد صعوده الى السماء فى مركبة نارية بما فعله يهورام الملك على الارض فأرسل ايليا النبى من السماء كتابة الى يهورام يوبخه فيها على شروره ويخبره بما سيحل به (٢ اى ٢١ : ١٢ — ١٥) .

جـ — علم ابراهيم بعد موته بمئات السنين بأن موسى والانبياء سجلوا كتبا مقدسة بالوحى فقال للغنى ان اخوته عندهم كتب موسى والانبيـــاء يمكن أن يسترشدوا بها اذا ارادوا (لو ١٦ : ٢٩ — ٣١) كما علم بمـــا صنعه الغنى وما صنعه لعازر وهما على الارض .. وعلم أن الغنى استوفى خيراته على الارض ولعازر المسكين استوفى بلاياه على الارض .

د — قال السيد المسيح له المجد : « السماء (اى القديسون والملائكة الذين فى السماء) تفرح بخاطىء واحد يتوب ... » (لو ١٥ : ٧ — ١٠) وهذا دليل على انهم فى السماء يعرفون بتوبة الخطاة على الارض .

هـ — وكان النبيان موسى وايليا يخاطبان المسيح عن آلامه فوق جبل التجلى (لو ٩ : ٣١) .

و — ان الشهداء الذين نفوسهم تحت المذبح « كما رآها يوحنا الرائى لما فتح الختم الخامس » (رؤ ٦ : ٩ — ١١) علموا ان الله لم ينتقم لهم بعد لدمائهم من الساكنين على الارض .

٤ — القديسون والملائكة فى السماء يتابعون اخبارنا ويفرحون بتوبة الخطاة كما قال السيد المسيح له المجد « يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب ... هكذا يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب (لو ١٥ : ٧ ، ١٠) . فاذا كانوا يفرحون بتوبتنا فكيف لا يتضرعون من اجلها .. وخاصة اذا نحن طلبنا منهم ذلك دليلا على رغبتنا القوية فى التوبة ... ؟!! وكيف لا يسرعون لنجدتنا ومعونتنا عند طلب معونتهم وشفاعتهم ، وكيف لا يتضرعون عنا امام الله ليرحمنا من العذاب بعد أن رأوا الاشرار يتعذبون فى الجحيم ، ولكى نفوز بالنعيم الذى فازوا هم به ؟ لذلك تطلب الكنيسة شفاعتهم أذ هم قيام امام منبر الابن الوحيد يتضرعون لاجلنا .



امثلة للشفاعة التوسلية من الكتاب المقدس

١ — شفاعة الملائكة وخدمتهم للمؤمنين :

+ الملائكة هم ارواح مرسلة للخدمة لاجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) فهم خدام الله الملتهبون نارا « الصانع ملائكته ارواحا وخدامه لهيب نار » (عب ١ : ٧) .

+ فهم يرفعون صلواتنا مع البخور امام الله (رؤ ٨ : ٣) .

+ ولقد أرسل الله ملاكا او ملائكة الى هاجر ليرشدها فى البرية (تك ١٦ : ٩) والى سدوم لاهلاك الاشرار وانقاذ لوط واسرته الابرار (تك ١٩ : ١ — ١١) ، وطلب ابراهيم من الله ان يرسل ملاكه امام اليعازر ليرشده فى اختيار زوجة لاسحق (تك ٢٤ : ٧) ، وارسل الله ملاكا خلص يعقوب من كل شر (تك ٤٨ : ١٦) وجيش ملائكة الله ظهر ليعقوب ليشجعه (تك ٣٢ : ١ — ٢) .

+ والملائكة يحرسون المؤمنين ، كالملاك الذى ارسله الله وراء بنى اسرائيل حتى لا يدركهم جيش فرعون (خر ١٤ : ١٩ — ٢٠ ، ٢٣ : ٢٠ — ٢١) .

+ والملائكة الذين ظهروا لجيحزى تلميذ اليشع وهم يحرسونه حتى قال : « أن الذين معنا اكثر من الذين معهم » (٢ مل ٦ : ١٥ — ١٧) ومكتوب ان : ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم (مز ٣٤ : ٧) ، وملاك يحرس افواهنا (جا ٥ : ٦) .

+ والملاك الذى امان طوبيا وابنه واعاده الى بيته بسلام وحقق له كل امانيه (طوبيا ٥ : ٢٠ — ٢١) .

+ والملاك الذى ظهر لجدعون ليقويه ليخلص اسرائيل (قض ٦ : ٦ — ١٢) .

+ والملاك الذى اعلن لدانيال وانبأه عن الايام الاخيرة والذى حارب عنه الشيطان رئيس مملكة فارس (دانيال ١٠ : ١٠ — ٢٠) ، والملاك الذى رآه زكريا النبى (٣ : ١ — ٦) ، يحارب الشيطان الذى قاوم يهوشع الكاهن العظيم .

+ الملاك الذى خلص الفتية من اتون النار حتى أن نبوخذ نصر قال : تبارك اله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى ارسل ملاكه وانقذ عبيده (دا ٣ : ٢٨) ، ودانيال من جب الاسود لذلك قال : « الهى ارسل ملاكه وسد افواه الاسود » (دا ٦ : ٢٢) ، ولهذا استشفع يعقوب بالملاك وطلب بركته قائلا : لا اتركك ان لم تباركنى (تك ٣٢ : ٢٦) .

+ والملائكة يتميزون بالسرعة الفائقة : « يركضون ويرجعون كمنظر البرق » (حز ١ : ١٤) ، وقال السيد المسيح ان ملائكة الاطفال على الارض ينظرون وجه الاب كل حين فى السماء (مت ١٨ : ١٠) ، وهم مقتدرون قوة لذلك قال داود النبى :

« باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة ، الفاعلين امره عند سماع صوت كلامه » (مز ١٠٣ : ٢٠) .

٢ — شفاعة الاحياء القديسين فى اخوتهم على الارض :

شفاعة ابراهيم فى اسماعيل (تك ١٧ : ١٨ — ٢٠) وفى سدوم وعمورة (تك ١٨ : ٣٢) وفى لوط (تك ١٩ : ٢٩) وفى ابيمالك (تك ٢٠ : ١٧ ، ١٨) وشفاعة لوط فى صوغر (تك ١٩ : ١٨ — ٢٢) ، وشفاعة اسحق فى امراته لتلد (تك ٢٥ : ٢١) وشفاعة موسى فى بنى اسرائيل (خر ٣٢ : ٨ — ١٤ ، خر ٣٣ : ١٢ — ١٧) (الذى سألته اعطه) ، « صفحت حسب قولك » (عد ١٤ : ١٩ ، ٢٠) وشفاعة صموئيل فى بنى اسرائيل « فاستجاب له الرب » (١ صم ٧ : ٩) ، وشفاعة اليشع فى المراة الشونمية لتلد

(٢ ملوك ٤ : ٨ — ١٧) ، وشفاعة حزقيا الملك الصالح فى شعبه (٢ أى ٣٠ : ١٨ — ٢٠) ، وشفاعة القديسة مريم فى اهل عرس قانا الجليل (يو ٢ : ٧ — ١٠) ، وشفاعة مريم ومرثا لدى السيد المسيح ليقيم لعازر اخاهم من الموت (يو ١١) ، وشفاعة الرجال الاربعة الذين قدموا المفلوج للسيد المسيح فلما راى المسيح ايمانهم قال للمفلوج مغفورة لك خطاياك (مر ٢ : ٥) ، فالشفاعة هنا تغفر الخطايا ايضا ولذلك شفى من مرضه الذى كان سببه هو الخطية .

٣ — استشفاع الاحياء باخوتهم القديسين الاحياء :

(اى طلب شفاعتهم وصلواتهم) :

+ طلب اليعازر الدمشقى (عبد ابراهيم) شفاعة سيده ابراهيم (تك ٢٤ : ١٢ ، ٢٧) قائلا : ايها الرب اله سيدى ابراهيم يسر لى اليوم واصنع لطفا الى سيدى ابراهيم » (باختيار زوجة صالحة لابنه اسحق) .

+ طلب القديس بولس الرسول شفاعة المؤمنين وصلواتهم من اجله ومن اجل القديسين (رو ١٥ : ٣٠ ، ٣١ ، اف ٦ : ١٨ ، ١٩ ، عب ١٣ : ١٨ ، ١ تى ٥ : ٢٥ ، ٢ تى ٣ : ١) .

+ استشفاع يربعام الملك برجل الله (١ مل ١٣ : ٤ — ٦) .

+ استشفاع بنى اسرائيل بصموئيل النبى (١ صم ١٢ : ١٢ — ٢٣) .

+ استشفاع فرعون ملك مصر بموسى النبى ليرفع الضربات بصلاته (خر ٨ : ٨ — ١٣ ، ٢٠ — ٣١) .

٤ — شفاعة الاحياء فى المنتقلين :

تؤمن كنيستنا المقدسة بفاعلية الصلاة لاجل الراقدين ولذلك تصلى عليهم (الصلاة على الراقدين) وتصلى ايضا اوشية الراقدين لاجل كل

نفوس المؤمنين الراقدين ليعطيها الرب نياحا (راحة) فى احضان القديسين ... فى الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد .. ، كما تقيم الكنيسة القداسات وترفع الذبيحة لاجل الراقدين ، لان الافخارستيا هى شفاعة دائمة قائمة من اجل المجاهدين والمنتقلين ، ويضع الكاهن البخور باسمائهم عقب المجمع فى القداس الالهى وفى مناسبات اخرى كثيرة يوزع البخور على الشعب ليذكر كل واحد موتاه على كل حبة من حبات البخور ليضعها الكاهن فى المجمرة لاجل نياحتهم وطلب الرحمة لهم ، كما فعل القديس بولس الرسول عندما طلب الرحمة لبيت انيسيفورس قائلا : « ليعط الرب رحمة لبيت انيسيفورس لانه مرارا كثيرة أراحنى ... ليعطيه (الرب) أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم (يوم الدينونة) » (٢ تى ١ : ١٦ — ١٨) ، وهذا ايضا ما فعله يهوذا المكابى عندما جمع تقدمات من كل واحد وقدم بها ذبيحة فى اورشليم عن نفوس الذين قتلوا فى جيشه « لانه لو لم يكن مترجيا قيامة الذين سقطوا (فى الحرب) لكانت صلاته لاجل الموتى باطلا » (مكابيين الثانى ١٢) .

ولهذا قدم يهوذا المكابى الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطية ، ولهذا تذكر الكنيسة اسماء جميع المسيحيين المنتقلين فى مجمع القداس الالهى اذ يكون المسيح حاضرا ، وفى آخر المجمع يصلى الشعب « بركتهم المقدسة فلتكن معنا آمين .. ، يا رب ارحم يا رب ارحم يا رب باركنا يا رب نيحهم آمين » .. وفى اول المجمع يقول الكاهن : « لان هذا يا رب هو امر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك تفضل يا رب ان تذكر ... » .

اذ لما سكبت مريم (اخت لعازر) الطيب على رأس المخلص أمر المخلص أن يخبر بما فعلته هذه (المرأة) تذكارا لها (مت ٢٦ : ٦ — ١٣) حيثما يكرز بالانجيل فى كل العالم ، فهذا هو الامر الالهى بذكر (أو تذكار) القديسين الذين سكبوا حياتهم ذبيحة حب للمسيح فانتشر عطر محبتهم وقداستهم وطيب صلاحهم كرازة حية بالانجيل فى كل العالم .

ان من واجبنا تجاه احبائنا المنتقلين ان نذكرهم بالخير ونترحم عليهم ونمدح افعالهم (ابن سيراخ ٤٤ : ١) ونصلى من اجلهم ليغفر لهم الله سهواتهم والخطايا التى فعلوها بغير ارادة أو بغير معرفة (عن جهل) أو نتيجة النسيان او الغفلة أو التوان ، فقد يكون لهم سهوات (عن غير عمد) وليست سقطات (بالعمد) ، فهم يحتاجون الى شفاعة الكنيسة المجاهدة

طالما ان يوم الدينونة العامة لم يأت بعد فزمان الرحمة مستمر اذ قال السيد المسيح عن الذى يجدف على الروح القدس (لا يتوب حتى النهاية) « لايغفر له لا فى هذا الدهر **ولا فى الدهر الاتى** » (مت ١٢ : ٣٢) وبقوله ولا فى الدهر الاتى يعنى هناك فرصة للمغفرة قبل الدينونة عن الخطايا التى ليست للموت والتى طلب منا القديس يوحنا الرسول ان نصلى لاجل غفرانها لاخوتنا الذين يخطئون خطايا ليست للموت (١ يو ٥ : ١٦ ، ١٧) حتى يمنحهم الله راحة وغفرانا ونياحا الان وهم فى مكان الانتظار ليفرحوا مع الملائكة والقديسين فى كورة (أرض) الاحياء ، وايضا ليمنحهم الله المغفرة والرحمة فى يوم الدينونة العامة ، كما طلب القديس بولس عن نفس انيسيفوروس (٢ تى ١ : ١٦ — ١٨) . ولهذا جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل باب ٣٣) : « اجتمعوا (ايها المؤمنون) بلا كسل الى (فى) البيعة التى هى الكنيسة ، واقرأوا (فصولا من) الكتب المقدسة ، ورتلوا (الالحان) على من رقد من الشهداء وكل القديسين واخوتكم الذين رقدوا ، وهم المؤمنون بالرب .. ثم اصعدوا قداس الشكر (الافخارستيا) » .

ولهذا ايضا قال العلامة ترتليانوس Tertullianus (١٦٠ — ٢٢٠ م تقريبا) : « ان الذبيحة غير الدموية (فى سر الشكر اى الافخارستيا) تقدم عن (لاجل) الاحياء والاموات » فالقداسات نافعة جدا للمنتقلين لراحتهم وكذلك أعمال الرحمة والصدقات التى تقدم عنهم وباسمهم للفقراء واليتامى والارامل والمحتاجين ، كما قال القديس ديونيسيوس الاريوباغى : « ان كانت خطايا المتوفى قليلة فقد تجد منفعة بما يعمل بعده ... اما اذا كانت خطاياه ثقيلة وباهظة (للموت) فقد اغلق الله الباب فى مسعاه » وهذا ما لا نعلمه نحن ، فيجب علينا أن نقدم ونترحم ونترجى مراحم الله غير المحدودة ، ويقول المؤرخ أوسابيوس (فى القرن الخامس فى كتابه الاستعداد الانجيلى ك ١٣ فصل ١١) ، « لاننا اعتدنا الاجتماع (عند مدافنهم) لتقديم الصلوات والنذور ولتكريم نفوسهم الطوباوية » .

٥ — شفاعة المنتقلين فى الاحياء على الارض :

+ الله يبارك اسحق من اجل ابراهيم ابيه (الذى كان قد انتقل) قائلا : « وانا اكون معك .. من اجل ان ابراهيم سمع قولى وحفظ وصاياى » (تك ٢٥ : ١١ — ٢٦ : ٥) .

+ شفاعة بركة داود النبى فى سليمان فلم يمزق الله مملكته فى عهده لاجل داود ابيه (١ مل ١١ : ١١ — ١٣) فقد شملت شفاعة داود بيت يهوذا فلم يبيده الله (٢ مل ٨ : ١٩) وفى الدفاع عن اورشليم (٢ مل ١٩ : ٣٢ — ٣٤) عندما حاربها جيش سنحاريب وقال الله : « واحمى هـذه المدينـة (أورشليم) من اجل نفسى ومن اجل داود عبدى » .

+ اقامة ميت لانه لمس عظام اليشع النبى (٢ مل ١٣ : ٢٠ ، ٢١) .

من هذا كله نعلم ان للقديسين المنتقلين قوة وفعالية وشفاعة وعملا كما قال يشوع بن سيراخ عن اليشع النبى : « ... فى رقاد الموت جسـده تنبأ ، صنع فى حياته الايات **وبعد موته الاعمال العجيبة** » (ابن سيراخ ٤٨ : ١٤ ، ١٥) والذى قال هناك ربح عشرة أمناء (أى الذى اجتهد على الارض) كافأه الرب بعمل جديد بان اعطاه سلطانا على عشرة مدن (لو ١٩ : ١٦) حقا ان الله يكرم الذين يكرمونه فى الارض وفى السماء (١ صم ٢ : ٣٠) .

ولذلك كثيرا ما تظهر المعجزات والايات من اجساد الشهداء والقديسين ، وتاريخ الكنيسة زاخر بمثل هذه المعجزات ومازالت الى اليوم بل كل يوم ومادام يدعى اليوم لانه هو هو امس واليوم والى الابـد يظهر عجـائبه فى قديسـيه .

+ ولقد راى يهوذا المكابى فى رؤيا أونياس الكاهن العظيم رجل الخير والصلاح (والذى كان قد مات شـهيدا من مدة طويلة) باسطا يديه (فى السماء) مصليا لاجل جماعة اليهود بأسرها وكذلك راى ايضا ارميا النبى (الذى كان قد استشهد فى مصر من مئات السنين) يكثر الصلوات لاجـل الشعب والمدينة المقدسة (سفر المكابيين الثانى ١٥ : ١١) .

٦ — امثلة لاستشفاع الاحيـــاء المجاهدين على الارض بالقديسين المنتقلين فى السماء :

+ استشفاع يعقوب بابيه اسحق بعد موته (تك ٣٢ : ٩ — ١١).

+ استشفاع موسى النبى بابراهيم واسحق ويعقوب وهم فى العالم الاخر قائلا : « ارجع عن شدة غضبك ... واذكر ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) عبيدك » (خر ٣٢ : ١١ — ١٣) وسمع الرب له (خر ٣٢ : ٤٤) .. وكذلك حدث فى تث ٩ : ٢٦ ، ٢٧ .

+ ايليا النبى تشفع بابراهيم واسحق ويعقوب لتنزل نار عند اصعاد التقدمة فاستجاب له الله ونزلت نار من السماء واكلت المحـــرقة (١ مل ١٨ : ٣٦ — ٣٨) .

+ وكذلك داود النبى ترجى اله ابراهيم واسحق ويعقوب ليحفظ « الثروة المعدة لبناء بيت الرب » .

+ وسليمان الحكيم يتشفع الى الله بابيه داود ويقول له : « اذكر مراحم داود عبدك » (٢ أى ٦ : ٤٢) .

+ استشفاع الفتية الثلاثة فى وســـط النـــار بالقديسين ابراهيم واسحق ويعقوب الذين كانوا فى العالم الاخـــر قائلين : « فلا تخذلنـــا الى الانقضاء لاجل اسمك .. ولا تصرف رحمتك عنا لاجل ابراهيم خليلك واسحق عبدك واسرائيل (يعقوب) قديسك » (دا ٣ : ٢٦ — ٣٥) ، ولقد اقتبست كنيستنا الارثوذكسية المقدسة هذه الصلاة فى صلاة الاجبية فى القطعة الثالثة من صلاة الساعة التاسعة .. وفى اوشية الراقدين وفى مديح الثلاث فتية (نتبعك بكل قلوبنا) تقول : « لا تنسى العهد الذى قررته مع آبائنا ابراهيم واسحق ويعقوب اسرائيل قديسك » .

اذن لم تخرج كنيستنا عن الكتاب المقدس فى طلبها شفاعات وصلوات القديسين ، بل هى تعمل ذلك لانه يفرح قلب الله ويسره ونافع للمؤمنين ولكل القديسين جميعا .. ولذلك نطلب منهم « اذكرونا امام الرب ليغفر لنا خطايانا »

او ليطلبوا عنا مغفرة الخطايا أمام الرب ، او ان تشفع فينا القديسة الطاهرة مريم العذراء والسبعة رؤساء آلملائكة الاطهار ، ويوحنا المعموان لمعونتنا ومغفرة الخطايا ، وتطلب من الرسل والقديسين والشهداء ذكرنا في الصلوات امام الرب . فكم هو مقبول عند الله عندما نطلبه بشفاعات قديسيه الذين اكرموه ونقول : يا اله القديسة مريم اعنا او يا اله مار جرجس اعنا او . . .

بركة اجســـاد القديسين :

كم هي كثيرة البركات والمعجزات التي ظهرت من اجســـاد القديسين والشهداء لاننا نؤمن كمسيحيين ان اجسادنا التي اعتمدت بالمسيح قد لبست المسيح (غلا ٣ : ٢٧) وثبتت فيه بسر التثبيت الذي به تدشنت وتقدست وتكرست بالمسيحية المقدسة وبالتناول من جسد الرب ودمه الاقدسين حتى تحولت اجسادنا هذه الى « هيـكل للروح القـدس » (١ كو ٦ : ١٩) ، وصارت اجسادنا ايضا « اعضـــاء المسيح » (١ كو ٦ : ١٥) ، نقدمهـا ذبيحة حية مرضية لله (رو ١٢ : ١) ونمجد الله فيهـا « فمجدوا الله في اجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله » (١ كو ٦ : ٢٠) فيظهر مجد الله في بهاء ونقاوة وطهارة اجسادنا فنتحول من اجساد مائتة الى اجساد حية لان الله « سيحيي اجسادكم المائتة ايضا بروحه الساكن فيكم » (رو ٨ : ١١) ولان « الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » (غلا ٥ : ٢٤) ، لهذا فالابرار « يضيئون كضياء الجلد والسماء في ملكوت ابيهم » (دا ١٢ : ٣) بل وكثير من اجساد القديسين كانت تضيء هنا على الارض كجسد القديس استفانوس عند استشهاده اذ شخصوا اليه « وراوا وجهه كانه وجه ملاك » (اع ٦ : ١٥) وكجسد موسى عندما نزل من الجبل بعـد لقائه مع الله (خر ٣٤ : ٢٩) وكجسد ايليا الذي صعد في مركبة نارية لانه جسد طاهر لم تحرقه نار المركبة النـارية (٢ مل ٢ : ١١) ، وكاجساد للقديس شيشوى والقديس سلوانس والانبا شنودة رئيس المتوحدين لانه مكتوب : « ان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا (منيراً) » (مت ٦ : ٢٣) .

+ وهكذا كان جسد دانيال النبي يشع بالنور لانه جسد طاهر لم يتدنس حتى في ارض الغربة والوثنية لذلك لم تستطع آلاسود ان تاكله عندما القوه في الجب بل اكلت بعد ذلك الذين القوه (دا ٦ : ٢٢ — ٢٤) ، وكمثل اجساد الثلاث فتية القديسين سدراك وميساك وعبـدنغو الذين القوا في

الاتون المحمى سبعة اضعاف و « **لم تكن للنار قوة على اجسامهم وشعرة من رءوسهم لم تحترق** ... ورائحة النار لم تأت عليهم (على ملابسهم) (دا ٣ : ٢٧) لانهم اطهار ولم يدنسوا اجسادهم ولا حتى بخمر الملك وولائمه ، وكذلك جسد اليشع النبى عندما لمس قبره احد الموتى قام الميت لتوه (٢ مل ١٣ : ٢١) فكم بالاحرى تكون اجساد قديسى العهد الجديد ؟!! لقد كانوا يأخذون مناديل وملابس اخرى ويضعونها على جسد القديس بولس لتلمسه ثم يضعونها على المرضى فيشفون (اع ١٩ : ١٢) وكان عندما يخيم ظل جسد القديس بطرس على المرضى يشفون (اع ٥ : ١٥ — ١٦) وهذا ما حدث مع جسد مار مينا اذ كانت مياه البركة القريبة من جسده تشفى الامراض .

الكنيسة تطلب شفاعات وصلوات القديسين :

تعلمنا الكنيسة كيف نصادق القديسين ونتشفع بهم ونتمثل بهم لانها كنيسة قديسين ، ومن يسير على نهجها يجد نفسه سائرا فى دروب القداسة دون عناء ، فهى تتشفع بالقديسين فى القداس الالهى فى تماجيد (ذكصولوجيات) القديسين فى رفع البخور عشية وباكر كل يوم ، وفى لحن الهينيات (بواسطة شفاعات) الذى يقال قبل البولس وفيه تطلب الكنيسة شفاعات السيدة العذراء والملائكة والقديس يوحنا المعمدان ثم تطلب صلوات وطلبات وتضرعات الرسل والشهداء والقديسين .

وفى اوشية الانجيل تطلب الكنيسة ان نستحق ان نسمع ونعمل بالاناجيل المقدسة بطلبات القديسين .

وفى تحليل الخدام تطلب الحل من فم الثالوث القدوس والكنيسة المقدسة الجامعة ، ومن افواه الاثنى عشر رسولا ، ومن فم القديس مرقس والبطاركة القديسين ساويرس وديوسقورس واثناسيوس وبطرس ويوحنا ذهبى الفم وكيرلس وباسيليوس وغريغوريوس ، وآباء المجامع المسكونية الثلاثة ، تطلب منهم الحل كأنهم حاضرون معنا كما تطلب الحل من رئيس الكهنة الحالى .

ويقدم الكاهن البخور للاب البطريرك أو الاسقف او القمص او القس طالبا منهم الصلاة لاجله اى يطلب شفاعتهم .

وعندما تنكشف الاسرار برفع آلابروسفارين يطلب المؤمنون مغفرة خطاياهم ليكونوا مستحقين لمعاينة هذه الاسرار بمراحم الله بشفاعات والدة الاله القديسة مريم فيقول الشعب :

« بشفاعات والدة الاله القديسة مريم يا رب انعم لنا بمغفرة خطايانا ... » .

وفى صلاة المجمع تطلب الكنيسة النياح لاجل القديسين كما تطلب شفاعتهم وطلباتهم « اذ هم القيام أمام منبر ابنك الوحيد يتشفعون فى ضعفنا ومذلتنا ، كن غافرا لاثامنا ، تاركا لسيآتنا .

ويقول الكاهن فى ختام المجمع : « بسؤالاتهم وطلباتهم ارحمنا كلنا معا ، وانقذنا من أجل اسمك القدوس المبارك الذى دعى علينا » .

وفى ختام مجمع القداس الكيرلسى يقول الكاهن :

وليس اننا نحن ايها السيد نستحق أن نشفع فى طوباوية اولئك القديسين ، بل هم قيام امام منبر ابنك الوحيد ، ليكونوا عوضا عنا يشفعون عن مسكنتنا وضعفنا ، كن غافرا لاثامنا لاجل طلباتهم المقدسة .. » .

وعند انتهاء القداس او رفع البخور او صلوات اى سر من الاسرار المقدسة آلتى يجتمع فيها المؤمنون ، فقبل ان ينصرفوا ، يقول كبير الكهنة صلاة البركة يطلب فيها بركة القديسين ويذكر اسماء كثيرين من القديسين لطلب بركتهم وشفاعتهم وقوتهم ومعونتهم لترافقنا .

هكذا تعلمنا الكنيسة ان القديسين قريبين منا ويساعدوننا والا لما كانت تدعوهم فى الذكصولوجيات والتسبحة ومجمع القداس الالهى ليشاركوننا حفل عرس الابن الوحيد اى سر آلافخارستيا ليفرحوا معنا اذ نتحد بجسد الرب ودمه عربونا لزفافنا اليه فى المجد .

وتعميقا لهذا المفهوم يطوف الكاهن بالبخور امام ايقونات الشهداء والقديسين والملائكة يطلب شفاعتهم ويطلب أن يرفعوا صلواتنا مع البخور

امام منبر الابن الوحيد ... لانها شركة فى المجد ، ولاننا رعية واحـــدة مع القديسين واهل بيت الآب (أف ٢ : ١٩) .

وما اروع منظـــر التجلى والـــذى يتكـــرر كل يوم فى الكنيسة فى سر الافخارستيا اذ يتجلى السيد أمامنا ومعه انبياء وقديسى العهد القديم (موسى وايليا) ومعه قديسى العهد الجديد (بطرس ويعقوب ويوحنـــا) وكلاهمـــا متحدين فى شخص المسيح الذى جعل الاثنين واحـــدا .. واقتربت فيه وبه السماء من الارض .. ولذلك نشعر مع القديس بولس ان هؤلاء القديسين هم سحابة شهود محيطة بنا (كما تحيط بنا ايقوناتهم وسيرتهم ومعونتهم) عظيمة بهذا المقدار وتعيننا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنـــا بســـهولة ، ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ، ناظرين الى رئيس الايمـــان ومكمله ... » (عب ١٢ : ١ — ٢) .

بعض الامثلة لطلب شفاعات القديسة مريم العذراء :

+ فى لحن بشفاعات والدة الاله القديسة مريم « يا رب انعم لنا بمغفرة خطايانا . . . » .

+ فى دورة البخور عندما يتجه الكاهن الى الجهة البحرية يقول :

١ — السلام لك يا مريم الحمامة الحسنة .

٢ — السلام لك أيتها العذراء الملكة البارة الحقيقية .

٣ — نسألك اذكرينا ايتها الشفيعة الامينة امام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا .

+ وفى لحن البركة ومناسبات أخرى نقول : « اشفعى فينا ياسيدتنا كلنا السيدة والدة الالة مريم ام يسوع المسيح مخلصنا حتى يغفر لنا خطايانا » .

+ وفى مرد انجيل القداس فى آحاد شهر كيهك نقول بلحن جميل « ومن أجل هذا نمجدك بصفتك والدة الاله . . . آسالى الرب عنا ليغفر لنا خطايانا » .

+ وفى مرد التوزيع السنوى « وانت يا مريم حملت فى بطنك المن العقلى الذى اتى من قبل الاب نسال ونطلب ان نفوز بالرحمة بشفاعاتك لدى محب البشر » .

+ **وفى صلوات الاجبية :**

تتشفع الكنيسة بالقديسة مريم العذراء فى القطعة الثالثة والسادسة (على الاقل) من كل صلاة من صلوات الاجبية الثمانية .

بل تبدأ صلاة باكر (بعد المقدمة) فنقول :

« هلم نسجد ، هلم نسأل المسيح الهنا
بشفاعة القديسة مريم وجميع قديسيك
احفظنا ولنبدأ بدءاً حسناً » .

ونخاطب السيدة العذراء كأنها قريبة منا تسمعنا وبلغة الدالة ولهجة اليقين فنقول :

فى باكر : « انت هى أم النور المكرمة من مشارق الشمس الى مغاربها ، يقدمون لك تمجيدات يا والدة الاله السماء الثانية .. لان الآب اختارك ، والروح القدس ظللك والابن تنازل وتجسد منك

فاسأليه أن يعطى الخلاص للعالم الذى خلقه
وان ينجيه من التجارب ... » .

وفى « السلام لك » نقول : « اصعدى صلواتنا الى ابنك الحبيب حتى يغفر لنا خطايانا » .

وفى الساعة الثالثة نخاطبها : يا والدة الاله انت هى الكرمة الحقانية (من حيث انك) :

الحاملة عنقود الحياة (لذلك)
نسألك ايتها المملوءة نعمة مع الرسل
من اجل خلاص نفوسنا
وايضا : يا والدة الاله أنت هى باب السماء .
افتحى لنا باب الرحمة (بشفاعتك)

وفى الساعة السادسة : ... يا والدة الاله العذراء لان كثيرة هى شفاعتك وقوية ومقبولة عند مخلصنا

نحييها قائلين : من قبل صليب ابنك ، انهبط الجحيم
وبطل الموت .. واستحققنا الحياة الابدية » .

\+ وفى الساعة التاسعة : نطلب من المخلص قائلين :
« اقبل من والدتك شفاعة من اجلنا
نج يا مخلص شعبا متواضعا »
ونحيى مشاعر القديسة مريم عند الصليب

اذ قالت : « اما العالم فيفرح لقبوله الخلاص
واما أحشائى فتلتهب عن نظرى
الى صلبوتك ... يا ابنى والهى » .

+ **وفى الغروب** : نتذكر غروب شمس العمر
فنهيب بها ان تهيىء لنا اسباب التوبة
وتساعدنا امام مؤامرة الارواح الشريرة
التى تطارد النفس عند خروجها من الجسد

+ **وفى صلاة النوم** : نناديها لتعيننا وتبعد امواج الافكار
الردية (التى تحاصرنا عند النوم) وتساعدنا
على الجهاد والصلاة والسهر .

+ **وفى صلاة الستار** الخاصة بالرهبان
يستنجدون بها لطرد الاعداء الشياطين

+ **وفى نصف الليل** : نصلى متشفعين بها :
انت سور خلاصنا
ابطلى مشورة المعاندين
وحزن عبيدك ردية الى فرح
وتشفعى عن سلام العالم .
وفى الخدمة الثانية : وتشفعى من اجل خلاص نفوسنا
وفى الخدمة الثالثة : نناديها ونترجاها :
خلصى من الشدائد الذين التجأوا اليك بايمان
اما فى التسبحة (مدرسة الصلاة للسمائيين)
فتحضرنا الكنيسة الى السماء لنعاين
الانبياء والقديسين والملائكة والشهداء
وقبل الكل رب الكل وفاديهم
فنلهج بالتسبيح
ونتشفع بأنبياء العهد القديم وقديسى
وشهداء العهد الجديد بالحان شجية
تشبع النفس وتهيئها لتسبيح السماء

وتفرش (تهيىء) الكنيسة لاستقبال العريس (المسيح) فى الافخارستيا والتناول .
وبعد هذا كله فليس غريبا ولا عجيبا ان نرى الاقباط يخفون بشوق

ولهفة لتكريم القديسين والشهداء فى يوم عيدهم او تذكارهم ، وفى كنائسهم واديرتهم وأماكن استشهادهم التى هى شاهد حى منظور على محبة المسيح التى ملأت حياتهم فضحوا بحياتهم من اجل محبتهم للملك المسيح .

ولهذا نرى الالاف بل الملايين يتحملون مشاق السفر لتكريم القديسين فى يوم عيدهم فى الاماكن التى تدسوها بقطرات عرقهم وجهادهم او قطرات دمهم ولهيب محبتهم .

ولذلك نرى الحب المتبادل ، اذ يخف القديسون والشهداء ايضا لمعونة اولئك الذين احبوهم وتعبـــوا لاجل تكريمهم ويتضرعون الى الله من اجلهم لقضاء حاجاتهم وشفاء أمراضهم وراحة بالهم وبركة حياتهم وغفران خطاياهم.

فيشعر الجميع ببركات الحب الفياض المتبادل « لان محبة الله قـــد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥ : ٥) .

ولهذا ايضا نضع صور القديسين فى الكنيسة دلالة على حضـــورهم معنا قريبين منا وتسمى الكنائس بأسماء القديسين والملائكة والشهداء ليس فقط لانهـــا كانت تبنى على اجساد الشهداء أو فى اماكن استشهادهم أو فى اماكن معجزات او حياة القديسين ولكن ايضا اعترافا بفضلهم فى التشـــفع عنا ومعاونتنا وتكريما للذين كرموا الله .

وبقدر ما نتحاشى ذكر اسماء الاشرار على شفاهنا كما قال داود النبى : « لا اذكر أسماءهم بشفتى » (مز ١٦ : ٤) .

بقدر ما نتبارك بترديد وذكر أسماء القديسين المباركين فهم بركة لنا وبركة لافواهنا ، بل ويرتعب الشياطين من ذكر اسماء القديسين كما انحل وانفضح من مجرد ذكر اسم القديسة يوستينا الطاهرة ، كمـــا انحلت قوتهم بالصليب الذى يعيشة ويحمله القديسون ، وكما ارتعب من هؤلاء القديسين فى حياتهم ومن صلواتهم وتواضعهم وطهرهم فهو لا يحتمل أن يسمع ذكـــر اسمائهم ، لان ذكر الصديق للبركة .

ولهذا يتبارى المسيحيون فى تسمية ابنائهم بأسماء القديسين والشهداء والملائكة والانبياء لتحل بركتهم عليهم وحتى يتشفعوا بهم حتى يتشبهوا بهم ايضـــا ليكون اسمهم بركة لكـــل من يناديهم وليكونوا بركة فى كـــل مكـــان يحلون فيه .

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الفصــل الثانى

الفصــل الثالث

الفصــل الرابع

الموضوع	الصفحة

الفصل الخامس

الفصل السادس